

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
ساحها ورئيس تحريرها محمد التميمي

المجلد
حي الورد - شارع الملك فهد - هاتف ٤٢١٢٢٢
ص. ب ١٣٧ - الرمز البريدي ١١٤١١
الرياض - المملكة العربية السعودية

للإعلان (السنوي)
١٠٠ ريال للأفراد و ٢٠٠ ريال للغير
الإعلانات: يتفق عليها الإدارة
عن الجزء: ١٧ ريالاً

ج ٩ ، ١٠ س ٢٥ الربيعان سنة ١٤١١هـ - (تشرين ١ ، ٢ أكتوبر / نوفمبر) ١٩٩٠م

عرب واعراب

[هذا بحث أعدّه أستاذنا الجليل الدكتور إسحاق موسى الحسيني لإلقائه أثناء انعقاد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية الذي عقد في شهر رجب ١٤١٠هـ (فبراير ١٩٩٠م) ، ولضيق الوقت لم يتمكن من إلقائه .

ومجلة «العرب» تحيي الأستاذ الجليل بمناسبة بلوغه العام السادس والثمانين وتتحف القراء ببحثه القيم] .

حفزني إلى كتابة هذا البحث أمران ، الأول : حملة شعواء شنها بعض الكتاب الغربيين على العرب عامة ، مسرفين في إظهار مثالهم ، وإخفاء مناقبهم ، كأنهم أمة ضالة متوحشة بين أمم متحضرة . مثال ذلك قول أحدهم : (لقد كونت أوروبا صورتها عن العربي منذ العصور القديمة من كتابات اليونانيين والرومان ، إلى جانب التثقيف الديني من التوراة والإنجيل . وقد وصف العرب بأنهم شعب كسول ، يمشون حياتهم على مهل ، يعتاشون من التجارة ونظم الشعر ويحلمون كثيراً ، لصوص ورعاة إبل . . . والتوراة والإنجيل وصفا العربي أنه ساكن الخيام ، ينتظر القوافل التجارية القادمة من فلسطين لينهبها ، ويعتاش من اللصوصية . وحتى أيامنا هذه مازالت هذه الصورة موجودة وتسيطر على تفكير الغربيين وخاصة في برامج الاذاعة والتلفزيون^(١) .

ويقول كاتب آخر يزعم أنه خبير في اللغة العربية : (من الصعب جداً فهم اللغة العربية واستيعابها ، فكل كلمة عربية لها أربعة معان : المعنى الثاني هو المعنى المعاكس للمعنى الأول والمعنى الثالث يقصد به الجمال والابل ، والمعنى الرابع لا يمكن طباعته ونشره فهو بذيء . واللغة العربية فيها أكبر عدد من العبارات والكلمات النابية البذيئة ، وكلمات شتم أكثر من أية لغة معروفة على وجه الأرض . . . ولذلك من الصعب عليهم التفكير الواضح^(٢) .

ويقول مؤرخ بريطاني معتدل هو: (Christopher Mayhew) أن سبب التحيز المعادي للعرب في الإعلام البريطاني يعود إلى التربية المسيحية منذ الطفولة ، وخاصة فيما يتعلق بالكتاب المقدس ، ثم ذكريات الحروب الصليبية ، ثم عصر الاستعمار البريطاني ، وخاصة ما يسمى بعقدة الذنب الناجمة عن معاملة المسيحيين الأوربيين لليهود في المجتمعات الأوربية^(٣).

هذا غيظ من فيض حاولت أن أختصره وأسوقه بحذرٍ وتؤدة كيلا أثير الحقد على الغرب، المعاصر ، حفاظاً على العلاقات الإنسانية الكريمة ، واتباعاً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ - المائدة ٧ ..

والحافظ الثاني : كتاب صدر باللغة الانجليزية للدكتور (جاك شاهين) سنة ١٩٨٤م عنوانه «العرب والتلفزيون» ذهب فيه المؤلف بعد رصدٍ دام بضع سنواتٍ للإذاعات الأجنبية إلى أنَّ صورة العربي في ذهن الغربيين تتمثل في أنه إنسان ثريٌّ ، متوحش وغير مثقف ، زئُرُ نساءٍ وإرهابي .

ما سيرّ هذه الحملة على العرب ؟ لا بدّ من أنها ترجع إلى أسباب بعيدة وقريبة أجملها المؤرخ البريطاني كما تقدم بعبارات موجزة . وأعتقد أن سبباً من أهم الأسباب هو عدم التفريق بين عربي وأعرابي ، حين اتصل العالم القديم منذ زمن الامبراطوريات البائدة ، الآشورية ، والبابلية ، والفارسية ، واليونانية ، والرومانية ، والبيزنطية ، كان العرب سكان الجزيرة العربية بحدودها الواسعة من أدنى الجنوب إلى أقصى الشمال - أي من اليمن إلى العراق - قسمين : قسم عرب مستقرون ، يسكنون القرى والمدن الصغيرة^(٤) ، وقسم أعراب يسكنون الخيام ، ويعتاشون على الكلاب والاستجداء^(٥) من المدن التي يتحلقون حولها ، يرعون الإبل والأغنام ، ويتاجرون بها . وإذا حَزَبَهُمُ الأَمْرُ غَزَوْا الأَبْعَدِيْنَ والأَقْرَبِيْنَ على السواء ، بل قاتل بعضهم بعضاً في سبيل لقمة العيش وشربة الماء .

ولكن كانت لهم حسنات لا تنكر ، منها أنهم حافظوا على أصول الفصحى نقية ، فقصدتهم اللغويون يجمعون من أفواههم مفردات اللغة العالية وقواعدها . ومنها أنهم كانوا يُدُونُ سكان المدن بدم نقي أصيل بالزواج حيناً وبالولاء حيناً

آخر . ومنها أنهم كانوا يُؤدُّونَ الأعمالَ الشاقةَ التي يعجز سكان المدن عن أدائها .
وكان العرب سكان المدن - في جميع الأزمنة إلى صدر الإسلام - تابعين لدولة
من الدول الكبرى^(٦)، يخضعون لسلطانها مباشرة أو غير مباشرة ، يدفعون لها
الإتاوة أو يحصلون لها التجارة ، أو يمدونها بالمقاتلة ، أو ينقلون لها المُوَنَ
والسلاح في حروبها المتواصلة .

كانت اليمن تتبع حينها الفرس ، وحينها الرومان ، وكان عرب البتراء يتبعون
الرومان ، ويتأثرون بحضارتهم ، وكان عرب المناذرة في الحيرة تحت سلطان
الفرس ، وكان عرب الغساسنة في الشام وعرب تَدْمَر تحت سلطان الرومان .
فالعرب - إذن - وإن كانوا متحضرين بالقياس إلى الأعراب وعلى جانب من الثراء
والازدهار ، ما عرفوا الاستقلال الكامل عن الامبراطوريات المجاورة .

لقد قسم القدامى سكان الجزيرة العربية إلى عرب عاربة - قحطانية ،
ومستعربة - اسماعيلية ، ومتعربة . ولكن تقسيمهم إلى عرب وأعراب أقرب إلى
طبيعة الأشياء .

وكان الخلاف دوماً كبيراً بين العرب والأعراب ، فالأعرابي مقاتل خشن ،
بدائي الطباع ، بسيط في ملبسه ومأكله ومشربه ، شجاع ، كريم ، محافظ على
تقاليده ، مطيع لرؤسائه ، وأتيح لي أن أخالطهم في بادية الشام والحجاز لمدة
قصيرة ، وأشهد أنني رأيت فيهم من الشهامة والفروسية والمروءة وسرعة البديهة
والفطنة ما أثار إعجابي . ولكن من الإنصاف أن نذكر أن لهم محاسنهم ومساوئهم
وأهم ككل قبيلٍ في المجتمع الإنساني يتأثرون بعوامل الطبيعة الجغرافية
والاجتماعية والمعاشية ، وأنهم لا يبرأون من المعايب والنقائص ، ولا يخلون من
المناقب . والحكم عليهم في جميع الأزمنة حكماً واحداً مخالفاً لطبيعة الحياة . قال
الأصمعي : قلت لأعرابي : إنكم لأشقى الناس ، قال : ما علمك ؟ قلت :
بمقاساتكم في القيظ اللهب الرمضاء وشدة الشمس فقال : إنه إذا كان ذلك
كذلك عداً أخذنا ميلاً أو ميلين حتى يتصب عرقاً ، ثم ينصبُ عصاه ، وي طرح
عليها كساءه وينام تحته ، فما طيبُ إِيوانِ كِسْرَى إلا دونه - مخطوط «الفاضل»
للوشاء ورقة - ١٢٧ - .

والفرق بين العربي والأعرابي يرجع إلى أسباب اجتماعية لا عرقية ، فالعربي إذا هجر المدينة وسكن البادية سُمِّيَ أعرابياً ، والأعرابي إذا هجر البادية وسكن المدينة سمي عربياً ، وإذا لقب العربي بأعرابي غضب ، وإذا لقب الأعرابي بعربي سُرَّ .

كان هذا هو الحال قبل الإسلام ، فلما جاء الإسلام دخل العرب والأعراب في التاريخ من أوسع أبوابه ، ولنبدأ من موقف القرآن الكريم من الأعراب : قَسَمَ القرآن الكريم الأعراب إلى ثلاث طوائف : طائفة دخلت في الإسلام وجاهدت بأموالها وأنفسها : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ، أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ التوبة - ٩٩ .

وطائفة ثانية منافقة : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ - التوبة ٩٨ . ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ - التوبة ١٠١ .

وطائفة ثالثة هم : ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ - التوبة ٩٧ .

ولا أدري أكان أبو نواس^(٧) جاداً أم هازلاً حين قال :

بيكي على طلل الماضين من أسدٍ لا درَّ درُّكُ قل لي من بنو أسد؟
ومن تميم ومن قيس ولفهما ليس الأعراب عند الله من أحد!
ولاشك في أنه قرأ الآية الكريمة وعلم أنه لا يخرج عن حدودها .

والواقع - كما يبدو من القرآن الكريم - أن الرسول عانى كثيراً في تعريب الأعراب ، واغرائهم بالدخول في الإسلام بالوعد حيناً وبالوعيد حيناً آخر : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ

يُسَلِّمُونَ ، فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿ - الفتح ١٦ - 〉 ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفْرَانَ وَلَا يُنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿ - التوبة ١٢٠ - 〉 .

ولكن الرسول انتصر على الأعراب ، وخرج منهم مؤمنون مقاتلون وِرْعُونَ أتقياء ، وعُدَّ الأعرابي إذا رجع إلى البادية من غير عذر كالمترد «لسان العرب» .

وأكبر فتح حققه الإسلام بعد (تعريب الأعراب) تحرير الجزيرة العربية كلها من أديانها إلى أقصاها من سلطان (الامبراطوريات) كان الرسول يتابع مجرى الأحداث في الجزيرة العربية ، وتصله أنباء الحروب بين الروم والفرس ، والنكبات التي تحل بالقوافل العربية فَيَرَوْضُ قلبه ، ويتمنى على الله أن يتحد العرب في أمة واحدة موحدة بالله . ويتحقق حلمه فانتهصر العرب في جميع المعارك التي خاضوها ، ولم يكتف الإسلام بتحرير العرب ، فحرر الشعوب غير العربية من طغيان حكامها وتألهم .

ولكن التاريخ تقهقر في أحيان مختلفة ، وعَدَّتْ على العرب عَوَادٍ من أسوأها العصبية القبلية ، والعودة إلى حياة الأعراب ، فنشأت إمارات وطوائف وملل ونحل ، كانت أشبه بالردة .

وعاد الأعراب إلى ميدان الغزو ، وهذا مانجد أثره في كتب الرحالة الغربيين ، الذين زاروا المشرق العربي والبلاد المقدسة ، وبلغ السوء مداه حين كان الأعراب يعتدون على قوافل الحجاج في طريقهم من مصر والشام إلى البلاد الحجازية ، ولم ينته الغزو إلا بعد أن حكم الملك عبدالعزيز آل سعود ، فقد أطعم البدو من جوع ، وطَبَّقَ الشرع فأنزل بالمعتدين منهم عقوبة صارمة دون هواده .

وعادت قوافل الحجاج تنطلق من مختلف البلدان الإسلامية إلى بيت الله الحرام بأمن وسلام .

ولكن ظلت آثار الرحالة الغربيين في الكتب يقرؤها الجاهلون والحاقدون والمتعصبون ، فيخلطون العربي بالأعرابي ، ويتجاوزون صفحات مشرقات في تاريخ الإنسانية كلها لا كفاء لها ولا نظير .
ولله الأمر من قبل ومن بعد .

بيت المقدس: د. إسحاق موسى الحسيني

الحواشي :

- (١) بحث نشرته جريدة «القدس» بتاريخ ١٦/٧/١٩٨٨م نقلاً عن جريدة «القبس» بعنوان (الإعلام في الشرق والغرب) .
 - (٢) المصدر السابق .
 - (٣) نقله من كتاب المؤرخ المذكور صدر سنة ١٩٧٦م نشرتها جريدة «القدس» بتاريخ ٢٣/٧/١٩٨٨م نقلاً عن المصدر المذكور سابقاً .
 - (٤) لا يستطيع المرء إذا لم يعايش سكان الجزيرة من أناء البادية وقتاً طويلاً أن يدرك كثيراً من مميزات أخلاقهم ، فهم فيما يظهر لأول وهلة ذوو خشونة وقسوة ولكنهم في الواقع يتمتعون بصمات كريمة من النبل والرفقة والتعاطف والتراحم ، وقد تتغير بعض الخلال بسبب قسوة الزمان عندما يصاون بالمقر فتضطربهم قسوة الحياة إلى ارتكاب كثير من الأمور التي تظهرهم بمظهر الشراسة والبغضاء (العرب) .
 - (٥) ماكان أبناء البادية يتحدون من صلاتهم بالمدن وسائل للاستجداء أو الخنوع ، ولكنهم قد يتعاطون بعض الأعمال التي ييحثون بواسطتها عن الرزق ، وإن كانت تدو بحالة لا تتلاءم بما يجب أن يتصف به اس البادية من الإباء والترفع ، وليس في أعمالهم تلك مايصح أن يوصف بالاستجداء من أهل المدن (العرب) .
 - (٦) قد تكون بعض نواحي الجزيرة المتصلة ببلاد الأعاجم تخضع لنفوذ بعض الحكومات المسيطرة على تلك البلاد كالحالة في شرق الجزيرة المتصلة بالعراق حيث توجد إمارة الحجيرة ، وكما هو الحال في السماوة والبلاد المتصلة بالشام حيث إمارة الغساسنة .
 - أما في داخل الجزيرة فما عُرف أن لدولة من الدول الكبرى من الأعاجم من النفوذ والسيطرة مايمس سيادة السكان .
 - وقد نشأت في اليمن حكومات عربية متحضرة امتد نفوذها إلى وسط الجزيرة ، ولم تعرف اليمس التغلغل والنفوذ الأحصي إلا في فترات قصيرة قُبيل ظهور الإسلام من الأحباش (العرب) .
 - (٧) أبو نواس شعوبي يكره العرب ونشأ في عصر استعرق فيه أوار فكرة الشعبوية ، ولهذا فليس من الغريب أن يستهين بالعرب وأن يهجوهم .
- ومما يؤسف حقاً أن لُفكار الشعبويين في تاريخنا العربي تَغْلغلُ ولتلك الأفكار آثاراً سيئة يجدر بكل من يعني بتاريخ أمتنا أن يكون ذا بصيرة ونظرة ثاقبة فيما يعرض له من قضايا تاريخ أمتنا . وسيحد القاريء ملامح من تلك الأفكار في كتاب «باهلة القبيلة المقترى عليها» (العرب) .

جرائم العِرض عند العرب قبل الإسلام

جرى العُرْفُ عند العرب قبل الإسلام بالجزاء على بعض الأفعال بوصفها جرائم تنطوي على مساسٍ بالشرف والعرض . وأهم هذه الجرائم مايلي :

- ١ - الزنا . ٢ - السفاح . ٣ - الاغتصاب .
- ٤ - التعري على مشهد من امرأة . ٥ - تعرية امرأة .
- ٦ - تقبيل زوجة آخر .
- ٧ - ملازمة رجل لإحدى نساء العشيرة .

ونتناول فيما يلي كل هذه الجرائم في شيء من التفصيل .

أولاً - الزنا : نقصد بالزنا هنا وطء رجل زوجة آخر برضاها . فالغرض أن الوطء يحدث برضا الزوجة فإن دفع بغير رضاها كان اغتصاباً . والغرض أن الرجل الذي يطأ المرأة لا تربطه بها أية رابطة تُحوِّله أن يفعل مافعل ويقودنا ذلك إلى الحديث عن تعدد الأزواج عند العرب قبل الإسلام . كذلك يفترض الزنا حدوث الوطء دون موافقة زوج المرأة وهو مايقودنا إلى الحديث عن عادة الاستبضاع .

(أ) - تعدد الأزواج : هناك من الشواهد مايدل على أن بعض القبائل العربية عرف - قبل الإسلام - ذلك النمط من الزواج الذي تتوحد فيه الزوجة ، ويتعدّد الأزواج .

فقد ذكر سترابو (جغرافي إغريقي عاش في القرن الأول الميلادي وكان قد صاحب حملة رُومِيَّة أرسلت لاحتلال اليمن) أن الإخوة يشتركون في كل شيء : في المال وفي الزوجة ، فللإخوة جميعهم زوجة واحدة تكون مشتركة بينهم ، ولكن الرئاسة تكون للأخ الأكبر . وإذا أراد أحد الإخوة الاتصال بالزوجة وضع عصاه على باب الخيمة لتكون علامة تفهم الآخرين أن أحدهم في داخلها فلا يدخلها ،

وهم جميعاً يحملون العِصِيَّ معهم ، أما في الليل فتكون الزوجة من نصيب الأخ الأكبر^(١).

كذلك جاء في حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن أنكحة العرب في الجاهلية مايلي : ونكاح آخر ، يجتمع الرهط دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت ووضعت ومَرَّتْ لِيَالٍ بعد أن تضع أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع ، حتى يجتمعوا عندها ، فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم ، إني ولدتُ فهو ابنك يا فلان ، تُسمِّي من أحببتُ باسمه ، فيلحق به ولدها لايسْتَطِيع أن يمتنع به الرجل^(٢). فمن الواضح أن هذا الوصف ينصبُّ على علاقة دائمة بين الرهط من الرجال والمرأة ، وهي تُغَيِّرُ العلاقة العابرة التي تكون طرفاً فيها إحدى البغايا .

كذلك روي أن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان باليمن فأَتِي بِامْرَأَةٍ وطئها ثلاثة أناس في طهر واحد ، فسأل كل واحد منهم أن يُقَرَّ لصاحبه بالولد فأبى . فأقَرع بينهم وقضى بالولد لِلَّذِي أصابته القرعة وجعل عليه ثلثي الدية ، فرُفِعَ ذلك إلى النبي ﷺ فأعجبه ، وضحك حتى بدت نواجذه^(٣). وليس من الممكن تفسير هذه الواقعة إلا باعتبارها حالة من حالات تعدد الأزواج عجزت الزوجة فيها عن تحديد الزوج المسؤول عن إنجاب الولد وذلك قبل أن يُجرِّم هذا النمط من الزواج .

ففي ظل نظام تعدد الأزواج إذن يكون لكل من الأزواج الحق في أن يطأ الزوجة المشتركة دون أن ينطوي فعله على مساس بحقوق الأزواج الآخرين .

(ب) - الاستبضاع : كان العرفُ عند العرب - قبل الإسلام - يسمح للرجل العقيم بأن يطلب إلى زوجته أن تستبضع من رجل آخر .

فقد جاء في حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - والذي سبقته الإشارة إليه أن الرجل في الجاهلية : (كان يقول لامرأته إذا طَهَّرَتْ من طَمْثِهَا : أرسلني إلى فلان فاستبْضِمي منه ، ويعترها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك

الرجل فإذا تَبَيَّنَ حملها أصابها زوجها إذا أَحَبَّ ، وَإِنَّمَا يفعل ذلك رغبةً في نجابة الولد) . وإذا كان الرجل يلجأ إلى هذا الإجراء رغبةً في نَجَابَةِ الولد فأولى أن يلجأ إليه من أجل الولد أصلاً .

كذلك رُوِيَ أَنَّ الأَفْعَى الجَرَهَمِيَّ أتى أمَّهُ فسألها عن أبيه فأخبرته أنها كانت تَحْتُ مَمْلِكٍ كثير المال ، وكان لا يولد له ، قالت : فَخِضْتُ أن يموت ولا ولد له فيذهب المَلِكُ ، فَأَمَكُنْتُ من نَفْسِي ابنَ عَمِّ له ، كان نازلاً عليه^(٤) .

ومن البديهي أَنَّ وطءَ الرجل زوجة آخر بموافقة الزوج لم يكن يدخل في مفهوم الزنا ومن ثمَّ فإنَّ مثلَ هذا الرجل لم يكن يتعرض لأي جزاء .
وننقل الآن إلى الحديث عن الجزاء على الزنا فتكلم أولاً عن جزاء الزاني ، ثم عن جزاء الزوجة .

أولاً - جزاء الزاني : كان العرب قبل الإسلام - شأنهم في هذا شأن غيرهم من المجتمعات القَبَلِيَّةِ - ينظرون إلى الزنا باعتباره جريمة الزاني في المقام الأول . فكانوا ينظرون إليه باعتباره اعتداءً من الرجل الزاني على ما للزوج من حق على زوجته . وهو اعتداء ينطوي على استهانة بالغة بشأن الزوج . ولهذا كان الجزاء العادي للزنا - في حالة ضَبْطِ الفاعِلِ مُتَلَبِّساً - قَتْلُهُ في الحال ، وقد يستعاض - في بعض الأحيان - عن قَتْلِ الزاني بِالزَّامِهِ دفع تعويض لزوج المرأة .

والشواهد على أن القتل كان الجزاء المألوف للزاني في حالة ضبطه متلبساً ، كثيرة نجتزيُّ منها بما يلي :

فقد رُوِيَ أَنَّ المُتَجَرِّدَةَ زوجة النعمان بن المنذر ، رأت المُنْخَلَ اليَشْكُرِيَّ وكان من أجل أهل زمانه ، فأحَبَّهُ . ورصدتْ غفلةً النعمان إلى أن خرج يوماً للصيد ، فاستدعته المتجرِّدة ، وألقتْ رِجْلَهَا مع رِجْلِهِ في قَيْدٍ ، واشتغلا بالشرب واللهو ، فهجم عليها النعمان وهما على تلك الحالة ، فقتل المُنْخَلَ بالعذاب^(٥) .

وليس أدل على أن العرب كانوا ينظرون إلى قتل الزاني بوصفه أمراً عادياً من موقف بعض الصحابة - رضي الله عنهم - عندما نزلت الآية الكريمة : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ، فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ - النور - ٤ .-

فقد روي أنه لما نزلت هذه الآية قال سعد بن عبادة ، وهو سيّد الأنصار ، أهكذا نزلت يارسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أَلَا تَسْمَعُونَ يَامَعْشَرَ الْأَنْصَارِ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ ؟» قالوا : يارسول الله إنه رجل غيور ، والله ماتزوج امرأة قط إلا بكراً ، وما طلق امرأة قط فاجترأ رجل منّا على أن يتزوجها من شدة غيرته ، فقال سعد : والله يارسول الله إني لأعلم أنها حقّ وأنها من عند الله ، ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أحرکه حتى آتي بأربعة شهداء ! ، فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته^(٦) .

وروي أن رجلاً من الأنصار دخل المسجد فقال : لو أن رجلاً وجد مع امرأته رجلاً ، فإن تكلم جلدتموه ، وإن قتل قتلتموه ، أو سكت سكت على غيظ^(٧) .

فموقف كل من هذين الصحابين لا يمكن تفسيره إلا إذا افترضنا أن ثمة عرفاً قَبلياً سابقاً كان يسمح للرجل بأن يقتل من يجده مُتلبساً بالزنا بزوجه .

كذلك روي أن رجلاً من أهل المدينة دخل على امرأته وقد افترشها رجل فقتله ، وخرج حتى أتى عمر - رضي الله عنه - وهو يأكل فأكل معه . فجاء أولياء المقتول فقالوا : الآكل معك قتل صاحبنا ، قال له : أكذلك هو ؟ قال نعم دخلت على امرأتي فإذا هو قاعدٌ منها مَقْعدي ، فقتلته . قال له عمر : أحسنت فإن عادَ فَعُدْ^(٨) .

والغالب أن قتل الزاني لا يستتبع ثأراً ولا يقتضي دفع دية . ومع ذلك ثمة شواهد تدل على أن أقارب الزاني قد يثأرون لقتله .

فقد روي أن رجلاً بلغه أن آخر يزني بزوجه فقتله . فعمد أخو الزاني إلى قتل الزوج أخذاً بثأره^(٩) .

وإذا لم يُقتل الزوج - لسبب أو آخر - الزَّانِي المتلبَّس ، أو قام الدليل على الزنا دون أن تتوافر حالة تلبُّسٍ فقد نَتَسَاءل عن الجزاء الذي كان يتعرض له الزاني في هاتين الحالتين . لم يكن الزاني ، في هاتين الحالتين ، يتعرض على ما يبدو للثَّار ، لكنه لم يكن يُعْفَى من كل جزاء . فقد عرف العربُ - شأنهم في هذا شأن غيرهم من المجتمعات القَبَلية - جزاءً آخر للزنا ، يتمثَّل في إلزام الجاني دفع قدر من المال لزوج المرأة .

فقد روي أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما : يارسول الله أفض بيننا بكتاب الله . وقال آخر - وهو أفقههما - أجل يارسول الله ، فأفض بيننا بكتاب الله وأئذن لي في أن أتكلم . فقال : «تكلم» . قال : إنَّ ابني كان عَسِيفاً (أجيراً) على هذا ، فزني بامرأته ، فأخبرني أن على ابني الرجم ، فافتديتهُ منه بمئة شاة وبجارية لي ، ثم إني سألتُ أهل العلم فأخبروني بأن على ابني جلد مئة وتعريب عام ، وأخبروني إنَّما الرجم على امرأته^(١٠) .

فهذا الخبر يدل دلالة واضحة على أن الجزاء على الزنا كان يتخذ - في بعض الأحيان - صورة قدر من المال على سبيل الدية أو الفدية . فقد اعتقد أبو الزاني أنه بدفع ما وقع من المال يمكنه الحول دون توقيع عقوبة الرجل على ابنه ، تماماً كما كان يحدث في حالة القتل حيث كان لأقارب القَتِيل التَّخْلِ عن الثَّارِ مقابل الحصول على دية . فقد تصور الرجل أن الرجم حلَّ محل الثَّار كجزاء على الزنا ، ومادام أن الزاني كان باستطاعته أن يفدي نفسه من الثَّار بدفع قدر من المال ، فكذلك يمكنه أن يفدي نفسه من الرَّجْم بدفع قدر من المال . ومن ثمَّ فإنَّ دفع أبي الزاني قدرًا من المال لزوج المرأة لم يكن اجتهاداً منه ، وإنما كان اتباعاً لعرفٍ يسمح به .

ثانياً - جزاء الزوجة : كان العرب - على ما يبدو - يُمَرِّقُونَ في الجزاء على الزنا بين الرجل والمرأة . ففي حالة التلبُّس لم يكن الزوج يتردَّد في قتل الرجل الذي ضبطه يزني بزوجه . بيننا لم يكن يعمد إلى قتل زوجته . تدلنا على ذلك قصَّة المتجرده فقد اقتصرَ النعمانُ على قتل المنخلِ اليشكريِّ ، ولم يقتل زوجته . كما

يدلنا عليه خبر الرجل الذي قَتَلَ الزاني بزوجه ثم لَجَأَ إلى عمر - رضي الله عنه - فهو أيضاً لم يَقْتُلْ زوجته الزانية .

وإن صح ما ذهبنا إليه من أن العرب لم يكونوا - في الأعم الأغلب - يَقْتُلُونَ الزوجة الزانية فإنَّ موقفهم في هذا الشأن يَتَّفِقُ ومايجري به العرفُ لدى كثير من القبائل غير العربية التي تعيش في وقتنا الحاضر ومنها على سبيل المثال العديد من القبائل الإفريقية المعاصرة^(١١).

ولعل جريان العرف عند العرب بعدم قتل الزوجة الزانية يرجع إلى أنهم كانوا ينظرون إلى الزنا باعتباره اعتداءً من الرجل الغريب أكثر منه خيانة من جانب الزوجة . ولعل من أسبابه أيضاً أنهم كانوا - بصفة عامة - يأنفون من قتل النساء . وربما كانوا - شأنهم في هذا شأن شعوب أخرى - يعتقدون أن المبادرة في الأمور الجنسية تأتي دائماً من الرجال . فضلاً عن أن قتل الرجل زوجته سوف يجرمه من المطالبة باسترداد مهرها بخلاف ما لو اقتصرَ على تطليقها .

وإذا كان الغالب عدم قتل الزوجة الزانية فَنَمَّة ما يشير إلى أن الزوج كان يعتمد في بعض الأحيان إلى قتل الزاني والزانية في نفس الوقت . وقتل الزوجة في مثل هذه الحالات كانت - على ما يبدو - تبرره ظروف خاصة .

غير أن عدم قتل الزوج زوجته الزانية لا يعني أنها كانت مِمَّنْجِي من كل جزاء . فلم يكن ثَمَّة مايجول دون الزوج وتأديب زوجته بالامتناع عن معاشرتها أو ضربها أو حبسها . كذلك لم يكن ثَمَّة مايجول دونه وأن يطلقها .

فقد رُوي مثلاً أن هند بنت عتبة كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت ، يغشاه النَّاس من غير إذن ، فخلا ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه ، ثم نهض لبعض حاجته . وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فَوَلَّجَه . فلما رآها رجع هارباً . وأبصره الفاكه فأقبل إليها فضربها برجله وقال : مَنْ هذا الذي خرج من عندك ؟ قالت : ما رأيتُ أحداً ولا انتَبَهْتُ حتى أنبَهتني . فقال لها : ارجعي إلى أمك^(١٢) .

ثانياً - السَّفَاحُ : نقصد بالسَّفَاحِ وَقَاعَ أنثى غير مُتَزَوِّجة برضاها سواءً كانت فتاةً لم تتزوج أم امرأة سبق لها الزواج وطلّقت أو ترمّلت .

والسَّفَاحُ بهذا المعنى لم يكن على ما يبدو يشكل جريمة لدى بعض القبائل العربية . فثمة شواهد تدل على أن وقاع رجل لأنثى غير متزوجة لم يكن لِيَسْتَبِيع جزاءً ، سواء بالنسبة للرجل أم بالنسبة للأنثى ، ولو تخخضت العلاقة عن حمل . فقد رُوي مثلاً أن جارية بن سَلِيطٍ كان أحسن الناس وجهاً ، وأمدهم جسماً ، وأنه أتى عكاظ فأبصرته جاريةً من خثعم فأعجبها ، وتلطفت له حتى وقع عليها ، فلما فرغ قالت : إنك أتيتني على طُهرٍ وإني لا أدري لعلي سأعلق لك ولدًا فمَوْعِدُكَ فَصَالٌ ولديّ إن حملتُ لك ، فَسَمَى لها اسمه ، حتى وافى عكاظ لرأس ثلاثة أحوال ، فوجدها قد ولدت غلاماً وفطمته ، فأقبلت الجارية معها أمها وخالتها يلتمسنه بعكاظ حتى رأته الجارية فعرفته ، فلما رأته قالت الجارية : هذا جارية ، قالت أمها : بمثل جارية فَلَتَزَنُ الرَّائِيَةَ سرّاً أو علانية ، ثم دفعن إليه الغلام فسماه عَوْفاً فَشَرَفَ وساد قومه ، وهو عَوْفُ الْأَصَمِّ (١٣) .

كذلك رُوي أن بعض العرب كانوا يأتون النساء فإذا وُلد لأحدهم ألحقته المرأة بِمَنْ شَاءَتْ ، وربما ادعاه ورُبما أنكره لأنها كانت لا تتمتع بمن يتنابها (١٤) . وروي أيضاً أن تَابِطَ شَرّاً أحبّ جارية من قومه ، فطلبها زَمناً لا يقدر عليها ، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها فعجز عنها ، فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فأنسته وهدأ (١٥) .

ونحن لا نشكُّ في أن هذا الموقف من العلاقات الجنسية خارج الزواج كان مقصوداً على بعض القبائل العربية دون البعض الآخر . ولعل القبائل التي كانت تسمح بمثل هذه العلاقات كانت هي القبائل التي تأخذ بقاعدة النسب الأمميّ ، حيث كان الأولاد الذين يولدون من امرأة ينسبون إلى جماعتها بغض النظر عما إذا كانوا قد ولدوا من علاقة زوجية أم من علاقة خارج الزواج . ومن المحتمل أن هذه القبائل الأخيرة كانت تعيش في جنوب الجزيرة العربية .

أما القبائل التي كانت تعيش في شمال الجزيرة العربية فثمة شواهد تدل على أنها كانت تتشدد في اقتضاء العفة من فتياتها ونسائها ، وكان العرف فيها يجري بالعقاب على الاتصال الجنسي الذي يقع بين رجل وامرأة ، ولو كان برضا المرأة ، ولم يكن الجزاء يقتصر على الرجل بل كان يمتد إلى المرأة . ومن المحتمل أن هذا الجزاء كان يتمثل في قتل الرجل والمرأة . ولا شك أن من أهم الأسباب التي دفعت قبائل شمال الجزيرة العربية إلى اتخاذ هذا الموقف هو تأثرها ، على مدى عشرات المئات من السنين بشرائع الشرق الأدنى القديمة . فقد كانت هذه الشرائع - وبخاصة شريعة الأشوريين وشريعة العبريين - تتشدد في الجزاء على الجرائم الجنسية .

ثالثاً - الاغتصاب : نقصد بالاغتصاب وقاع الأثني بغير رضاها ، سواء كانت متزوجة أم غير متزوجة .

ومن صور الاغتصاب ما كان يقع من المقاتلين المنتصرين بسباياهم من نساء الأعداء . فقد جرى العرف عند العرب قبل الإسلام - بأن تأسر القبيلة المنتصرة ما تقدر على أسره من نساء القبيلة المهزومة ، وبخاصة الشرائف منهن . ولم يكن ثمة ما يحول دون الأسر ووقاع المرأة التي سباها ولورغماً عن إرادتها وسواء كانت فتاة بكر أم امرأة ، متزوجة أم غير متزوجة ، والجزاء على اغتصاب النساء الذي يحدث عقب الحروب هو المعاملة بالمثل . فقد كانت القبيلة التي تُسبى بعض نسائها لا تدخر وسعاً في استنقاذ نسائها ، وسبى ما تقوى على سبيه من نساء أعدائها . فاغتصاب بعض نساء إحدى القبائل كان يعقبه - ولو بعد حين - اغتصاب بعض نساء المُغتصِبين ، وهكذا دواليك .

وفضلاً عن الاغتصاب الذي يقع في أعقاب الحروب القبلية ، انتقلت إلينا أخبار عن حوادث اغتصاب فردية ، سواء من أشخاص غرباء عن قبيلة المرأة ، أم من أشخاص من نفس القبيلة .

فقد روي مثلاً أن السُّلَيْك بن السُّلَكَة لقي رجلاً من خُثَمَ يقال له مالك بن

عمير ، معه امرأة له من خفاجة يقال لها النوار . فقال له الخثعمي أنا أفدي نفسي منك . فرجع إلى قومه وخَلَّف امرأته رهينة معه فنكحها السُّليكَ . وبلغ ذلك شُبَيْل بن قلادة وأنس بن مدرك الخثعميين . فَخَالَفَا إلى السُّليكَ على غفلة ، فَشَدَّ عليه أنسُ فقتله وقتل شُبَيْلُ وأصحابه من كان معه^(١٦) .

كذلك روي أن البُرَج بن مُسَهْر الطائيَّ انتبه في الليل وكان شارباً فسمع أخته النقاطة وهي تبولُ فقال : (إني لأسمع شخَّةً لأبْدُ مِنْ أن أُرْخَهَا زَخَّةً) . ثم واثبها . فقالت : (ويلك ! أنا أحتك) . فلم يلبث أن افترعها . فلما أصبح هرب على وجهه في الشام ، فأقام هناك وتنصر^(١٧) .

ومن الواضح أن الجزاء على الاغتصاب كان يتمثل في قتل المُغتَصَب . فقد أثار اغتصاب السُّليكَ لامرأة الخثعمي ثائرة أقاربه فانتقموا له بقتله . واضطر البُرَج بن مُسَهْر إلى الهرب بعيداً عندما تبيَّن جسامته ما ارتكب ، ومدى العار الذي جلبه على نفسه وأسرته . ولولم يهرب لكان قُتِلَ على يَدَيِ أبناء قرابته . فقد كانت جريمته بالغة الجسامه لأنها كانت تشكل في نفس الوقت اغتصاباً وزناً يحدى المحارم .

ومن صور الجزاء على الاغتصاب التي عرفها العرب قبل الإسلام المعاملة بالمثل إن استطاع وليُّ المرأة إلى ذلك سبيلاً .

فقد روي مثلاً أن قبيلة إبادٍ كثرت فضاقت بها أرضها ، فخرجوا إلى الأرياف حتى نزلت بين الحيرة والبحرين على عهد بني أسد . وأن فارسياً وثب على امرأة منهم فنكحها ، فوثب أخوها فنكح أخت الفارسي^(١٨) .

والعقاب على الاغتصاب بالقتل أو بالمعاملة بالمثل لا ينبغي أن يدهشنا فإن ذلك هو ماكرسته إحدى الشرائع السامية وهي شريعة الآشوريين الذين نرحوا من الجزير العربية إلى شمال العراق .

ففي المادة الـ ١٢ من اللوحة الأولى نقرأ ماييلي : (إذا كان رجل ، أبناء سير (؟) زوجة رجل آخر في الطريق ، قد أمسك بها قاتلاً لها : دَعيني أضاحك ،

فظالما أنها لم توافق وظلّت تدافع عن نفسها ، لكنه أخذها بالقوة وضاجعها ، فسواء وجدوه على زوجة الرجل أم اتهمه شهود أنه ضاجع المرأة ، فسوف يُقتلُون الرجل ، دون أن يلحق المرأة لوم) .

وفي المادة الـ ٥٥ من نفس اللوحة نُطالع ماييلي : (إذا أخذ رجل فتاة بكرًا واغتصبها ، سواء وسط المدينة أم في العراء ، نهاراً أم ليلاً ، في الطريق أم في مخزن ، أم أثناء أحد المهرجانات ، فسوف يأخذُ أبو البكر زوجة المغتصبِ ويُسلمها لِتُغتصبَ وسوف لا يعيدها إلى زوجها)^(١٩) .

فالاغتصاب لم يكن ينظر إليه باعتباره جريمة مأساة بالمرأة التي تكون ضحية له بقدر ما كان ينظر إليه بوصفه منطويًا على استهانة شديدة بزواج المرأة أو وليها ، ولم تكن ثمة وسيلة لدفع هذا العار غير قتلِ الجاني ، أو معاملته بالمثل .
ومن البديهي أن المرأة التي تقع ضحية اغتصابٍ لم تكن تتعرض لأي عقاب ، طالما قام الدليل على أنها كانت مغلوبة على أمرها .

رابعاً - التعري على مشهد من امرأة : كان العرب - قبل الإسلام - يَعُدُّونَ تَعْرِي الرجل على مشهد من امرأة غير زوجته جُرماً خَطِيراً يستتبع الانتقام من فاعله بقتله ، ولم يكن تجريم الفعل على ما يبدو راجعاً إلى ما ينطوي عليه من إيذاء لحياء المرأة ، وإنما نظراً لما يكشف عنه من استهانة بشأن زوج المرأة أو أوليائها وامتهانٍ لكرامتهم .

ومن الشواهد الدالة على نظرة العرب إلى هذا الفعل بوصفه اعتداءً خطيراً على كرامة الزوج الخبر التالي : رُوِيَ أَنَّ شَاسَ بْنَ زَهْرٍ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ النُّعْمَانَ مُمِماً مَوْطِنَهُ وَأَهْلَهُ فَوْرَدَ مُنْعِجاً وَعَلَيْهِ خِبَاءٌ مَلَقَى لِرِيَّاحِ بْنِ الْأَشْلِّ فِيهِ أَهْلَهُ فِي الظَّهيرة فَأَلْقَى ثِيَابَهُ بَفَنَائِهِ ، ثُمَّ قَعَدَ يُهْرِيقُ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، وَالْمَرْأَةُ قَرِيبَةٌ مِنْهُ (امرأة رياح) فقال رياح لامرأته أنطيني قوسي . فمدت إليه قوسه وسهماً فأهوى إليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقارتين ففصلهما وخر ساقطاً^(٢٠) .

ومن الطريف أن العرف - لدى بعض القبائل العربية المعاصرة (بعض قبائل

سيناء مثلاً) - مازال يعد هذا الفعل جريمة نكراء ، تَسْتَبِعُ قَتْلَ الْفَاعِلِ ، أو الثَّارِ من أحد أفراد قرابته^(٢١) .

خامساً - تَعْرِية امرأة : كان الفعل الذي ينطوي على تعرية امرأة يُعدُّ جريمة خطيرة تستتبع قتل الجاني وقد تَفْضِي إلى نشوب قتال بين قبيلة المرأة وقبيلة الجاني مِمَّا يُوَدِّي إلى سقوط عدد من القَتْلَى .

فقد رُوي مثلاً أن شباناً من قريش وكنانة كانوا ذَوِي غَرَامٍ فرأوا امرأة من بني عامر وضيئة حسنة بسوق عكاظ جالسة وهي في فضل (في ثوب واحد) عليها برقع لها ، وقد اكتنفها شباب من العرب وهي تحدثهم . فجاء الشباب من قريش وكنانة ، وأطافوا بها وسألوها أن تُسْفِرَ ، فَأَبَتْ . فقام أحدهم فجلس خلفها وحلَّ طرف رِدَائِهَا ، وشدهُ إلى فوق حُجْرَتَهَا (معقد الإزار من السراويل) بشوكة - وهي لا تعلم - فلما قامت انكشف دِرْعُهَا (قميصها) عن ظهرها . فضحكوا وقالوا : مَنَعَتِنَا النظر إلى وجهك وجُدَّتْ لنا بالنظر إلى ظهرك . فنادت : يا آل عامر ! فساروا وحملوا السلاح وحملتهُ كنانة واقتتلوا ووقعت بينهم دماء يسيرة . فتوسط حربُ بن أمية واحتمل دماء القوم ، وأرضى بني عامر عن مُثَلَّةٍ صاحبتهُم^(٢٢) .

ورُوي أن زهير بن جُذَيْمة كانت هوازن تدفع له إتاوة كل عام ، فإذا كان يوم عكاظ أتاها زهير كما يأتيها الناس من كل وجه ، فتأتيه هوازن بالإتاوة من سمن وإقطٍ وغنم ، فأتته عجوز من بني نصرٍ من هوازن ، وشكَّت إليه السنين التي تتابعت على الناس وقدَّمت إليه سَمْنًا ، واعتذرت إليه ، فدأقه فلم يرض طعمه ، فدعَّها بقوس في يده في صدرها ، فاستلقت على القفا ، فبدت عورتها ، فغضبت من ذلك هوازن ، وقال خالد بن جعفر : والله لأجعلن ذراعي وراء عنقه حتى أقتل أو يُقتل . (وقد تمكن خالد بن جعفر ، وحندج بن البكاء من قتله بعد ذلك بزمن)^(٢٣) .

كذلك رُوي أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع ، وجلست إلى صائغ بها . فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت ، فعمد

الصائغ إلى طرف ثوبها فَعَقَدَهُ إلى ظهرها ، فلما قامت انكشفت سَوَاءَها ، فضحكوا بها فَصَاحَتْ ، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدَّتِ اليهود على المسلم فقتلوه ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فغضب المسلمون فوق الشر بينهم وبين بني قينقاع^(٢٤) .

سادساً — تقبيل زوجة آخر : كان العرف يجري عند العرب قبل الإسلام باعتبار تقبيل رجل زوجة آخر جُرماً يستأهل جزاءً . ولم يكن الجزاء على هذا الفعل بسبب ما ينطوي عليه من خدشٍ لحياء المرأة ، وإنما لما يكشف عنه من استهانة بالغة بأمر الزوج . وهنا أيضاً يبدو أن الجزاء كان يَتَمَثَّلُ في الثَّارِ من الجاني وذلك بتقبيل المجنبي عليه زوجة الجاني إن استطاع إلى ذلك سبيلاً .

فقد روي مثلاً أن امرأة القيس بن حُجْر الكندي كان جاراً لعامر بن جُوَيْنِ الطائي . فقبَّلَ عامراً امرأة امرئ القيس ، فأعلمته بذلك . فسار يريد جارية ابن مرَّ الطائي . . . فأعلمه امرؤ القيس أن عامر بن جُوَيْنِ قبَّلَ امرأته . فركب جارية في أسرته حتى أتى منزل عامر ومعه امرؤ القيس . فقال له : قبَّلَ امرأته كما قبَّلَ امرأتك . ففعل^(٢٥) .

سابعاً — ملازمة رجل غريب لإحدى نساء الجماعة : تدل الأخبار التي انتقلت إلينا من العصر الجاهلي على أن القبائل العربية لم تكن تقف من جلوس الفتيان للفتيات للحديث والمسامرة موقفاً واحداً . فمنها من كان يترخص في ذلك ومنها من كان ينحو منحى متشدداً .

فقد روي مثلاً أن سارية من بني قُشَيْرٍ نزلت بمأهلهم على بني سِدْرَةَ . فجعلت فتيان قُشَيْرٍ تترجّل وتترزّن وتزور بيوت سِدْرَةَ ، فاستتهوهم . فقال يزيد بن الطُّرَيْبِ : وما في هذا عليكم ؟ زُورُوا بيوتنا كما نزور بيوتكم . . ثم إن بني سِدْرَةَ قالوا لنسائهم : وَيُحْكُنَنَّ فَضَحْتُنَّا !! نأتي نساء هاؤلاء فلا نقدر عليهن ويأتونكنَّ فلا تَحْتَجِينَنَّ^(٢٦) .

كذلك روي أن صيرماً من جَرَمِ ساقته السُّنَّةُ والجدبُ من بلاده إلى بني

قشير . . فأجارتهم قشير وساعدتهم وأرعتهم طرفاً من بلادها ، وكان في جَرْمٍ فُتِي
يقال له مِيَاد ، وكان غَزِلاً حسن الوجه ، تام القامة ، آخذاً بقلوب النساء .
والغزل في جرم جائزٌ حسن . وهو في قشير نائرة (العداوة والشحناء) . فلما نازلت
جَرْمٌ قُشيراً وجاورتها ، أصبح مِيَاد الجرمي فَعَدَا إلى القشريات يطلب منهن الغزل
والصِّبَا والحديث ، واستبraz الفتيات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقي والرعي
وما أشبهه ، فدَفَعَنَّهُ عَنْهُنَّ وأسمعنه مايكره^(٢٧) .

ولدى القبائل التي لم تكن تنظر بعين الرضا إلى جلوس الفتيان إلى الفتيات
للحديث والغزل كان العرف يجعل من ملازمة رجل غريب لإحدى نساء الجماعة -
رغم تحذيره - جُرْماً يستتبع العقاب .

يدلُّنا على ذلك عدد من الأخبار التي ولو أنها وقعت في صدر الإسلام إلا أنها
تكشف في ثناياها عن أوضاع سابقة عليه .

فقد رُوِيَ مثلاً أن العَجِير (شاعر عاش في عصر بني أمية) كان يتحدَّث إلى
امرأة من بني عامر يقال لها (جُمْل) فَأَلْفَهَا وَعَلِقَهَا . ثم انتجع أهلها نواحي
نَصِيبِينَ ، فَتَبَّعَهَا نفسه ، فسار إليهم فنزل فيهم مجاوراً ثم رأوه منازلهم ملازماً
محادثة تلك المرأة ، فنهوه عنها . وقالوا : قد رأينا أمرك فيما انقطعت عنها ، أو
ارتحلت عنها ، أو فأذن بحربٍ فقال : ما بيني وبينها ما ينكر ، وإنما كنت أتحدث
إليها كما يتحدث الرجل الكريم إلى المرأة الحرة الكريمة ، فأما الرِّبِّيَّة فَحَاشَ اللهُ
منها . ثم عاود محادثتها ، فانتهبوا ماله وطرده . فأق محمد بن مروان - وهو يومئذ
يتولَّى الجزيرة لأخيه عبدالملك بن مروان - مُسْتَعْدِياً على بني عامر وعلى الذي أخذ
ماله خاصَّةً ، وهو رجل من بني كلاب يقال له ابن الحسام ، فأمر محمد بن مروان
بإحضار ابن الحسام الكلابيِّ فَأَحْضَرَ ، فحبسه حتى ردَّ مال العَجِير ، وأمر
العجير بالانصراف إلى حيه وترك النزول على المرأة أو في قومها^(٢٨) .

فهذه الحادثة تدل على أن أهل المرأة كان لهم الحق في أن يطردوا العجير
بالقوة ، وفي أن يستولوا على ماله . وإذا كان قد وجد في العصر الإسلامي من يرد

عليه ماله المنهوب ، فإن ذلك لم يكن من السهل تحقُّقه في العصر الجاهلي .
كذلك رُوِيَ أن أبا لُبَيْنٍ شَخَّصَ إلى معاوية ، فشكا إليه قيساً وتعرضه لابنته
بعد طلاقه إياها . فكتب معاوية إلى مروان أو سعيد بن العاص (واليه على
المدينة) يُهدرُ دمه إن أَلَمَّ بها ، وأن يشتدَّ في ذلك فكتب مروان أو سعيد في ذلك
إلى صاحب الماء الذي ينزله أبو لُبَيْنٍ كتاباً وكيداً(٢٩).

ويؤكد هذا الخبرُ ما سبق أن قلناه من أن هذا الفعل كان فعلاً مَحْظُوراً بمتقاضى
العرف لما ينطوي عليه من مساسٍ بشرف أهل المرأة ، لدرجة أن معاوية أهدر دم
قيس إن هو أَلَمَّ بِلُبَيْنٍ . وإذا كان أبو لُبَيْنٍ قد استعان بمعاوية ولم يأخذ حقه بيده ،
فمردُّ ذلك إلى قيام سلطة عليا في الجزيرة العربية أخذت على عاتقها إقرار الأمن
وردع المعتدين .

وروي أيضاً أن جميلاً عشق بُثينة وهو غلام ، فلما بلغ خطبها فَمُنِعَ منها .
فكان يقول فيها الأشعار ، حتى اشْتَهَرَ وطُرد ، فكان يأتيها سرّاً ، ثم تزوجت
فكان يزورها في بيت زوجها خفيةً إلى أن اسْتُعْمِلَ دجاجةُ بن رُبَيْعٍ على وادي
الْقُرَى ، فشكوه إليه ، فتقدم إليه ألا يُلَمَّ بِأبياتها ، وأهدر دمه إن عاود زيارتها .
فاحتبس جِيئِيذٌ(٣٠) .

د. محمود سلام زناتي

الهوامش :

- ١ - أوردته دكتور جواد علي ، «المفصل في تاريخ العرب» ، بغداد مكتبة النهضة الطبعة الثانية ١٩٨٠م ،
ج ٥ ، ص ٥٤٠ .
- ٢ - «صحيح البخاري» ج ٧ ، ص ١٥ .
- ٣ - ابن رشد «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» ج ٢ ، ص ٣٦٠ .
- ٤ - الميداني «مجمع الأمثال» تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة المطبعة الخيرية ١٣١٠هـ ، ج ١ فقرة
٣٢ .
- ٥ - الأندلسي (ابن سعيد) «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» تحقيق د. نصرته عبدالرحمن ، عمان مكتبة
الأقصى ١٩٨٢م ، ج ٢ ص ٦٣٤ .
- ٦ - النسابوري (أبو الحسن الواحدي) «أسباب النزول» القاهرة مكتبة مصطفى الباي الحلبي ١٩٦٨م ،
ص ١٨٠ .

- ٧ - المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- ٨ - العسكري (أبو هلال الحسن) «الأوائل» بيروت دار الكتب العلمية ١٩٧٧م ، ص ١٠٨ .
- ٩ - الميداني ، ج ٢ ، فقرة ٣٥٤ .
- ١٠ - «الموطأ» ج ٣ ، ص ٤٠ .
- ١١ - انظر مقالنا (الزنا وجزاؤه في التقاليد القبلية الافريقية) مجلة «مصر المعاصرة» العدد ٣٢٨ ، أبريل ١٩٦٧م ، ص ١٨٩ وما بعدها .
- ١٢ - الزركلي (خيرالدين) «أعلام النساء» .
- ١٣ - الضبي ، «أمثال العرب» فقرة ١٩ .
- ١٤ - الميداني ، ج ١ ، فقرة ٤٩٦ .
- ١٥ - «ديوان تأبط شراً وأخباره» تحقيق وشرح علي ذو الفقار شاکر ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٤م ص ٢٧٠ .
- ١٦ - الأندلسي ، ج ١ ، ص ٤٣٦ .
- ١٧ - ابن حبيب (أبو جعفر محمد) «المحبر» بيروت دار الآفاق الجديدة ص ٤٧١ .
- ١٨ - العسكري ، ص ٦٥ .
- ١٩ - انظر للمؤلف (تعريب القانون الأشوري) بمجلة العلوم القانونية والاقتصادية ١٩٧٢م .
- ٢٠ - الاصبهاني (أبو الفرج) ، كتاب «الأغاني» بيروت ، مؤسسة عزالدين ، ج ١٠ ص ٨ .
- ٢١ - فقد نشرت جريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٨٨م تحقيقاً صحفياً بعنوان (قضاة لا يتبعون وزارة العدل) عن جلسة صلح بين قبيلتي (النعاشمة) و(العوامرة) (من قبائل سيناء) لإنهاء خلاف بينهما بدأ منذ ثمانين عاماً حول حدود الأرض بينهما . وقد جاء في هذا التحقيق أن الصراع بين القبيلتين النهب بحدوث واقعة تعتبر أكبر جرائم الصحراء وذلك عندما تجرأ شاب من إحدى القبيلتين واستحم في عين ماء على مرأى من بدوية من القبيلة الأخرى على بعد أكثر من كيلو ونصف . وأصدر القضاة قراراتهم فيما يتعلق بالدماء التي سالت بين القبيلتين وفيما يتعلق بواقعة الاستحمام أمام المرأة البدوية أصدروا قرارهم بتطبيق حكم البشعة على أن الشاب لم يكن يقصد الاستحمام أمامها .
- ٢٢ - جاد المولى ص ٢٣٠ .
- ٢٣ - الاصبهاني ، ج ١٠ ص ١١ .
- ٢٤ - «السيرة النبوية» لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة مصطفى الباي الحلبي ١٩٥٥ ج ٣ ، ص ٤٨ ومازال العرف لدى بعض القبائل العربية المعاصرة يجري باعتبار تعرية امرأة جرماً بالغ الخطورة . فلدى قبائل الحجاز - عاتق بن غيث البلادي ، «الأدب الشعبي في الحجاز» ، دار مكة ١٩٨٢م ، ص ٢٦٥ - إذا تعرض رجل لامرأة فأماط لثامها أو خلع برقعها أو غدفتها قضى ذلك قطع يده . وهي قاعدة غير قابلة للنقض . وهنا تحدث المشكلة حيث ولي أمر المرأة يريد التنفيذ وأهل الجاني يرفضون . وقد حدثت قضية قريبة من ذلك بين قبيلتي حرب وعنزة أدت إلى حروب طاحنة بين القبيلتين . ولكن المسألة غالباً تسوى بشراء اليد . وقد تحدث المشكلة نفسها عند تقدير ثمن اليد .
- ٢٥ - ابن حبيب ، ص ٣٥٣ .
- ٢٦ - الاصبهاني ، ج ٧ ، ص ١٠٥ .
- ٢٨ - الاصبهاني ، ج ١١ ، ص ١٥١ .
- ٢٩ - الاصبهاني ، ج ٨ ، ص ١١٨ .
- ٣٠ - الاصبهاني ، ج ٧ ، ص ٨١ .

الشعر والشعراء
في «النوادر والتعليقات» للهجري

- ٣ -

بدوية : (شاعرة)

١٣ - البريدي

وأنشدني^(١) :

- ١- تَمَّيْتُ إِذْ جَاءَ الْحِسَابُ وَنَشَّرْتُ
٢- فَجِئْنَا بِ..... كُلِّهَا
٣- فَقِيلَ لِأَصْحَابِ الْجَحِيمِ : أَلَا أَذْهَبُوا
٤- فَقُلْتُ : تَشْفَعُ عِنْدَنَا الْيَوْمَ وَاتَّخِذْ
٥- فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي وَرَبِّي ضَعِيفُهُ^(٤)
- دَوَاوِينُ فِيهَا ذِكْرُ كُلِّ صَغِيرٍ
إِلَى مَلِكِ الْعَالَمِينَ بَصِيرٍ^(٢)
بها ولهذا نظرة وسرور
يبدأ عندنا إن^(٣)
وَلِنَّاسِ نَاسٍ آخَرُونَ كَثِيرٌ

وأنشدني أيضاً :

- ١- أَنَا ابْنُ الَّذِي أَقْسَمْتُ تَحْتَ ضَيْلِهِ
٢- وَلَا بِالنِّبِيِّ يَضْحَى الْكُنَائِنُ حَوْلَهَا
- صُخُوبٌ وَلَا صَهَّالَةٌ تَوَلَّى مَلْعَبٍ^(٥)
لَوَاطِيٍّ مِنْ جُوعٍ وَفِي النَّيْتِ مُصْرَبٍ^(٦)

(١) (٤٨٨هـ) والضمير يرجع إلى الريدي وقد تكرر ذكر (الرُّيْدِيِّ) ويظهر أن المقصود بالرُّيْدِيِّ ، أحد الثلاثة :

- ١ - الرُّيْدِيُّ مِنْ جُنْمِ بْنِ بَكْرٍ مِنْ هَوَازِنَ ، وَهَذَا رَوَى عَنْهُ الْهَجْرِيُّ كَثِيرًا ، شِعْرًا ، وَلُغَةً ، وَأَنْسَابًا ، وَلَمْ يَرِدْ ذِكْرُ اسْمِهِ فِيهَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ كِتَابِ الْهَجْرِيِّ ، وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْشَدَ الْهَجْرِيُّ الْمُقْطُوعَتَيْنِ وَوَيْسَتَا لَهُ .
- ٢ - الرُّيْدِيُّ صَاهِلِيٌّ هَذَلِيٌّ ، وَهَذَا شَاعِرٌ وَاسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَطِيَّةٍ - أورد له شعراً سياقي .
- ٣ - الرُّيْدِيُّ شَاعِرٌ أَيْضًا - وَلَمْ أَرُ لِنَسَبِهِ ذِكْرًا - وسيرد ذكره في موضعه .
- (٢) قد يكون أول البيت : (فجئنا بأوراق الحفاظ).
- (٣) قد يقرأ آخر البيت : (إن جئت بعد تزور) ولكن المعنى لا يكون واضحاً .
- (٤) قد تقرأ كلمة (ضعيفة) بالثاء فيكون الشعر لامرأة .
- (٥) في الهامش : (التول الجماعة من الناس والحليل وغير ذلك) . وليس المعنى واضحاً .
- (٦) في الهامش : (سقاء) . ويلاحظ الإقواء بين البيتين .

١٤ - بَزِيعُ بنِ جَيْهَانَ الضَّبَّابِيُّ

قال الهجري^(١): وَأَشْدَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي كِلَابٍ لِبَزِيعِ بنِ جَيْهَانَ^(٢)
الضَّبَّابِي، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي حَمَلٍ، فِي يَوْمِ مُرَامِرَاتٍ لَهُمْ عَلَى بَنِي فِزَارَةَ:

- ١- حَيِّ الْمَنَازِلَ مَاهِنٌ عَرِيبٌ
 - ٢- لَعِبَ الْبَلْبَى بِجَدِيدِهَا وَمَعَ الْبَلْبَى
 - ٣- حَتَّى كَانَ رُسُومَهَا لَهَا بَدَتْ
 - ٤- عَوَّجْتُ فِي دِمَنِ الدَّيَارِ وَإِنِّي
 - ٥- إِنْ كُنْتُ لَسْتُ بِوَأَقِفٍ فِي دِمْنَةٍ
 - ٦- يَأْجُمِلُ حُبِّكَ لِأَيِّزَالٍ يَقُودُنِي
 - ٧- مَوْتُ نَفْسِي بِالْعِلَاقَةِ حِقْبَةً
 - ٨- وَالْمَوْتُ نَابِكِ إِنْ تَشَطُّ بِكَ النُّوَى
 - ٩- وَإِذَا ذَنُوتِ فَفِي ذُنُوكِ غِبْطَةٌ
 - ١٠- كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْكَ مَوْفَقَ سَاعَةٍ
 - ١١- حَتَّى أَثْبُكَ مَا لَقِيتُ مِنَ الْهُوَى
 - ١٢- يَأْمَنُ بَذَلْتُ لَهُ الْمَوَدَّةَ كُلَّهَا
 - ١٣- وَتَرْتَنِي التَّبَلَّ الْقَدِيمَ وَحُبَّهَا
 - ١٤- إِنِّي لِأَهْجُرْكُمْ وَمَا بِي عِنْدَكُمْ
 - ١٥- إِلَّا مُحَافِظَةً عَلَيْكَ مِنَ الْأَذَى
 - ١٦- مَا يُنْسِي رَيْبَ الْحَوَادِثِ إِنِّي
- حَيْثُ التَّقَى جَلَدٌ وَحَفٌّ كَثِيبٌ
بَعْدَ الْجَمِيعِ حَوَاصِبٌ وَهُضُوبٌ
خِلَلٌ لَوَائِحُ وَشِيْهُنَّ قَشِيبٌ
لَمْتِيْمٌ ذَنْفُ الْفُوَادِ طَرُوبٌ
إِلَّا تَحَدَّرَ دَمْعُكَ الْمَسْكُوبُ
قَوْدًا كَمَا تَبِعَ الْجَيْبِ جَيْبٌ
زَمْنَا وَأَنْتِ لِمَا لَقِيتُ طَبِيبٌ
وَالْمَوْتُ مِنْ طَرْفِ الْحَيَاةِ قَرِيبٌ
وَإِذَا نَأَيْتِ فَنَازِحٌ مَحْبُوبٌ
لِمَا تَغَيَّبَ كَاشِحٌ وَرَقِيبٌ
وَيَبِينُ عِنْدَكَ صَبْرِي الْمَغْلُوبُ
قَدَمًا وَلَيْسَ لِمَا فَعَلْتُ يُثِيبُ
بَيْنَ الْأَصَالِعِ وَالْحَشَا مَحْجُوبٌ^(٣)
صَبْرٌ وَمَالِي فِي الْعَزَاءِ نَصِيبٌ
وَمُخَافَةٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ مُرِيبٌ
لُجْرَبٌ قَدْ رَاضَهُ التَّجْرِيبُ

(١) (١٠٢هـ) . (٢) في (٣١٧هـ) بَزِيعُ بنِ جَيْهَانَ . لم أر لبزيع س حَيْهَانَ الحَمَلِي الضَّبَّابِي الْكِلَابِي - ذَكَرَا فِيمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَرَاجِعِ ، وَيُظْهِرُ أَنَّهُ مِمَّنْ عَاشَ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ الْهَجْرِيِّ لِأَنَّهُ ذَكَرَ يَوْمَ جَوْ مُرَامِرٍ ، وَهُوَ يَوْمٌ جَرَى - فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ - لِبَنِي كِلَابٍ عَلَى غَطْفَانَ وَمِنْهُمْ بَنُو فِزَارَةَ . وَهَذَا الْيَوْمُ ذَكَرَهُ نَاهِضُ بنِ ثَوْمَةَ ، وَهُوَ مِمَّنْ عَاشَ فِي الْقَرْنِ الثَّلَاثِ - انظُرْ «العرب» س ١/٢٥ . وَمَابَعْدَهَا .

ويظهر من نصوص المتقدمين أنه جَوْ مُرَامِرٍ ، وَهُوَ جَوْ مُرَامِرَاتٍ - يَقَعُ شَمَالُ غَرْبِ الْقَصِيمِ فِي الْمُنْطَقَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِاسْمِ الْفَرْعَاءِ

(٣) فِي الْهَامِشِ: (رَوَى الْمَطْرَفِيُّ ... وَرَوَى الْقَشِيرِيُّ ...).

- ١٧- لَا أَنَسَ جَلُوتَهَا عَشِيَّةً أَتَلَعَتْ
١٨- نَطَقَتْ بِوَصَاحٍ أَعْرَى بَزِينُهُ
١٩- بِمِفْلَاحٍ أَلْمَى اللَّثَاتِ جَرَى بِهِ
٢٠- كَالَأَفْحَوَانِ سَرَتْ عَلَيْهِ دِيمَةٌ
٢١- غُرُّ الْأَشَابِيبِ زَانَهُ تَفْلِيحُهُ
٢٢- خَوْدٌ كَانَ سَقِيطٌ رَجَعَ كَلَامِهَا
٢٣- وَمَرَجَلٍ وَحَفِ الْقُرُونِ كَانَهُ
٢٤- .. حَوَى النَّصِيفَ بِنَانِهَا فَبَزِينُهُ
٢٥- ذَهَبَ الشَّبَابُ فَغَيْرَكَ الْمَكْدُوبُ
٢٦- وَتَلَبَّبَ ابْنُكَ فِي لُبُوسِكَ غَادِيًا
٢٧- وَلَقَدْ رَأَيْتَ مِنَ الزَّمَانِ عَجَائِبًا
٢٨- وَالْهَمُّ لَيْسَ بِرَاجِعٍ مَا قَدْ مَضَى
٢٩- إِنَّ الرِّجَالَ إِذَا حَزَرَتْ عَقُولُهُمْ
٣٠- فَإِذَا هُمْ شُغِبُوا عَلَيْكَ فَلَا (...)
٣١- وَإِذَا هُمْ لَقُوكَ مِنْهُمْ غِلْظَةً
٣٢- إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ مَنْ يَرَى لَكَ شَاهِدًا
٣٣- وَيَكْفُ عَنكَ إِذَا لَجَجْتَ وَإِنْ تَكُنْ
٣٤- وَيَكُونُ مِنْ دُونِ الْعُدَى لَكَ جُنَّةً
٣٥- وَإِذَا الْعُدَى قَطَّبُوكَ شَمَرَ ذَيْلَهُ
٣٦- وَإِذَا رَضِيتَ لَقَيْتَهُ بَلِجِ الرِّضَا
- جِيْدَاءُ مَخْطَفَةُ الْحَشَا رُعْبُوبُ
قَوْلُ يَرِفُّ لَهُ الْفُوَادُ عَرِيبٌ^(١)
مِنْ فَرَعٍ مُعَلِّجِ الْأَرَكَ قَضِيبٌ^(٢)
وَطَفَاءٌ فَهُوَ مُشَرَّقٌ مَجْنُوبُ
وَبِعَارِضِيهِ شَنْبَةٌ وَلُغُوبُ
عَسَلٌ يُشَابُ بِقَرْقَفٍ فَيَطِيبُ
كَرْمٌ تَهَصَّرَ نَاعِمٌ غَرِيبُ
كَفٌّ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ خَضِيبٌ^(٣)
وَعَلَاقٌ مِنْ وَضَحِ الْقَتِيرِ مَتِيبُ
نَحْوُ الصَّبَا طَرَفِ الْفُوَادِ نَجِيبُ
تَشْفِي وَأَنْتَ مَعَ الشَّفَاءِ لَيْبُ
مِنْهُ، وَمَا لَمْ يَأْتِ فَهُوَ قَرِيبُ
شَتَى فَمِنْهُمْ مَخْطِيءٌ وَمُصِيبُ
بِالشَّعْبِ إِنْ شَغُوبَهُمْ لَشُغُوبُ^(٤)
فَانْطَحَ صَفَاتَهُمْ وَأَنْتَ صَلِيبُ
حَقًّا وَمَنْ يَرَعَاكَ حِينَ تَغِيبُ
تَدْعُوهُ نَحْوَ عَدَاكَ فَهُوَ يُجِيبُ
وَيَكُونُ لِلنُّوَاتِ حِينَ تَنْبُوبُ
حَتَّى يَلِينَ لِسَاقِهِ طُنْبُوبُ
وَإِذَا غَضِبْتَ فَعَابِسُ .. - ب

(١) (يريد فصيح) من الهامش .

(٢) كذا (معلج) في الأصل ولعل الصواب (معلج).

(٣) قد تقرأ الكلمة الأولى (بلوي) إذ لم يتضح منها سوى (عوى).

(٤) قد تقرأ : (فلا فيهم بالشعب)

٣٧- وَإِذَا طَلَبْتَ بِهِ الْمَكَارِمَ لَمْ يَدْعُ
 ٣٨- وَإِذَا رَكِبْتَ مِنَ الْمَرَائِبِ مَرْكَبًا
 ٣٩- وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَيْهِ يَوْمًا خَصْلَةً
 ٤٠- لَيْسَ ابْنُ عَمِّكَ مَنْ يُعِدُّ لَكَ الزُّبَا
 ٤١- وَإِذَا رَأَى بِكَ شَكَّ ظَلَعَ سَرَّهُ
 ٤٢- وَإِذَا رَدَيْتَ بِهِ الْعُدَى لَمْ يُرِدْهُمْ
 ٤٣- وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الْمَكَارِمَ لَمْ يَحْرُ
 ٤٤- وَهُوَ الْعَدُوُّ عَلَيْكَ غَيْرُ مُهَلَّلٍ
 ٤٥- لآخِرٍ فِي رَجُلٍ يُنْفِرُ قَوْمَهُ
 ٤٦- خَيْرُ الْعَشِيرَةِ مَنْ يَكُونُ لِقَوْمِهِ
 ٤٧- وَإِذَا الْقَطِيعَةُ لَازَمَتْ فِي مَعْشَرٍ
 ٤٨- وَإِذَا هُمْ لَزِمُوا التَّوَاصِلَ أَصْبَحُوا
 ٤٩- وَالْعِزُّ أَنْ تَجِدَ الْعَشِيرَةَ جِزَّةً
 ٥٠- وَكَيْبَةَ صَاحِبَتِهَا بِزُورَةٍ
 ٥١- تَعْدُو مَشْمَرَةَ النِّجَاءِ وَسَيْرَهَا
 ٥٢- بَلْ لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُجَبِّرُ عَامِرًا
 ٥٣- أَنَا عِدَاةَ مَفِئِضٍ (جَوْ مُرَامِرٍ)
 ٥٤- وَالْبِنْدُ يُخْفِقُ وَالْجَمَاجِمُ تُخْتَلَى
 ٥٥- وَأَبْنَا ذُوَيْبَةَ يَسْعِرَانِ وَلِلْقَنَا
 ٥٦- وَكَيْبَةَ الْبَزْرَى كَانَ سِيوفَهُمْ
 ٥٧- وَالْقَوْمُ بَيْنَهُمْ بِكُلِّ مُهْنِدٍ
 ٥٨- وَالطَّعْنُ مِنْ ثَعْرِ النُّحُورِ تَمُدُّهُ
 ٥٩- وَالْخَيْلُ مُشْعَلَةٌ لِرُوقِ نُسُورِهَا

فَعَلَّ الْكَرِيمَ فَشَاكِرٌ... - ب (١)
 فَلَهُ أَمَامَكَ مَوْقِفٌ وَرُكُوبٌ
 عَوْرَاءٌ فَهُوَ إِلَى رِضَاكَ قَرِيبٌ
 بِالْغَيْبِ فَهُوَ مَحَانَةٌ وَدَيْبٌ
 وَإِذَا سَلِمْتَ فَحَاسِدٌ وَعَيْوُبٌ
 وَلَهُ عَلَى غَيْرِ الْعِدَاةِ قَبِيبٌ
 فِيهِنَّ وَهُوَ لِغَيْرِهِنَّ كَسُوبٌ
 وَعَنْ الْعَدُوِّ مُهَلَّلٌ وَهَيُوبٌ
 عَمْدًا وَلَيْسَ لَهُمْ إِلَيْهِ ذُنُوبٌ
 رِفْدًا وَيَكْثُرُ خَيْرُهُ وَيَطِيبُ
 صَبُّ الْبَلَاءِ عَلَيْهِمُ الْمَضُوبُ
 مُتَجَاوِرِينَ وَعِزُّهُمْ مَهْيُوبٌ
 لَزَزًا وَفُرْقَةً بَيْنَهَا التَّلْبِيبُ
 وَقَرِينَهَا سَلِسُ الْقِيَادِ جَنْبِيبٌ
 ذَاتُ الْيَمِينِ تَذْبُلُ وَحَبِيبٌ
 وَالنَّايُ بِالشُّطْنِ الْحَبِيبُ شَطِيبٌ (٢)
 وَالنَّائِبَاتُ مِنَ الزَّمَانِ تَنُوبُ
 وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَائِنَا مَعْصُوبٌ
 قَصْدٌ وَتُخَضَّبُ أَوْجُهُ وَتَرِيبٌ
 ضَرَمٌ يَسْبُبُ وَقُوْدُهُ التَّلْهَيْبُ
 ضَرْبٌ يَكُونُ أَقْلُهُ التَّذْوِيبُ
 دَفْعٌ لَهْنٌ وَعَعَانِدٌ مَثْعُوبٌ
 فَوْقَ الْيَمَانِ عَلَى الْجِدَابِ... ب

(١) قد تكون (ومثيب) .

(٢) في الهامش: (ويروى: والناي بالخبر) .

٦٠- يَذْرِي الْعَجَاجَ بِحَاصِبٍ مِنْ رَكَضِهَا
 ٦١- شَعَتْ تَخَطَّفُ كُلَّ بَاغٍ ظَالِمٍ
 ٦٢- يُرْعَمَنَ كُلُّ مُعَانِدٍ فِي دِينِهِ
 ٦٣- يَوْمَ التَّنَازَعِ وَالتَّغَالِبِ تَكْتَسِي
 ٦٤- أَوْ يَوْمَ فَارِعَةَ الرَّسِيسِ وَقَدْ بَدَأَ
 ٦٥- يَعْלוْ بَيْنَ إِذَا الْعُقَابُ تَبَلَّتْ
 ٦٦- يُخْرِجَنَّ مِنْ لَجَبٍ كَأَنَّ زُهَاءَهُ
 ٦٧- وَالنَّصْرُ مُخْتَصِرٌ تَهْبُ رِيَاخُهُ
 ٦٨- لَوْ يَشْهَدُونَ بَلَاءَنَا لَمَّا التَّقَتْ
 ٦٩- ضَرْبًا يُدْبِبُ عَن فَضِيحَةِ عَامِرٍ
 ٧٠- لَمَّا رَأَتْ غَطْفَانَ أَنْ مَحَلَّنَا
 ٧١- عَزَمَتْ عَزِيمَةَ غَضَبِنَا أَمْوَالِنَا
 ٧٢- فَغَدَوْا بِأَرْعَنَ قَادَهُ طُمَاعُهُ
 ٧٣- لَجَبٌ كَعَوَاصِ الْحَيِّ يَقْوَدُهُ
 ٧٤- بَاغٍ تَبَكَّرَ غُدُوهُ وَرَجَاءَهُ
 ٧٥- كَذَبَ الظُّلُومَ وَخَيَّبَتْ شِدَاتُهُ
 ٧٦- لَأَقْتِ فِرَارَةً مِنْ ذُوَابَةِ عَامِرٍ
 ٧٧- سَنَنَّا يُطَاعِنَ دُونَ كُلِّ خَرِيدَةٍ
 ٧٨- عَمِلُ يُدْبِبُ عَن فَصَائِحِ عَامِرٍ
 ٧٩- حَتَّى إِذَا ذُِعِرَ الْبَرِيُّ وَقَدْ دَعَا
 ٨٠- .. سَعَتْ مَرَاغِمَنَا الْمَكَارِمَ بَعْدَمَا
 ٨١- كُنَّا عَلَى الْحَسَبِ الْمَغْبِبِ زِينَةً
 ٨٢- إِنَّا لَنَعْلَمُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا
 ٨٣- وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَاللَّيئَةُ خَلْفَهُ

كَالْوَيْلِ لَا ثِقْلٌ وَلَا تَقْرِيْبٌ
 خَطَفَ الْأَجَادِلِ بَلْهَذَا التَّهْضِيْبُ
 غَمْرُ الْفُوَادِ، سِلَاحُهُ مَسْلُوبٌ
 عَلَقَ النَّجِيْعَ وَيُخْضَبُ الْأَنْبُوبُ
 لِلْحَرْبِ ثُمَّ نَوَاجِدُ وَنُيُوبُ
 بِدَمٍ فَمُشْعِلٌ طَعْنَةٌ وَضُرُوبٌ
 قَلَعَ السَّحَابَ لِوَاؤُهُ مَنصُوبٌ
 وَلِكُلِّ نَصْرٍ حِينَ حَانَ هُبُوبٌ
 حِرْقُ الْكِمَاةِ وَكُلُّهُمْ مَكْرُوبٌ
 وَالتَّقُعُ بِالْجِلْدِ الصَّعِيْدِ يَثُوبُ
 مِنْ عَامِرٍ شَطِئْنَ الْمَزَارِ جَنِيْبُ
 إِنَّ الْمَجَاوِرَ فِيهِمْ مَغْضُوبٌ
 إِنَّ الْغَوِيَّ مُحِيْنٌ مَكْبُوبٌ
 حِينَ وَسَاقَ حُتُوْفُهُ التَّسْيِيْبُ
 عَوَجٌ يُسَاقُ، وَكَاعِبٌ رُعُوبٌ
 إِنَّ الظُّلُومَ مُخَيَّبٌ وَهَيُوبٌ
 سَنَنًا لِطَحْمَةِ وَرْدِهِ سُؤْبُوبٌ
 فِي الْمَجْدِ رُكْبٌ حَدَّهَا الْمَذْرُوبُ
 إِنَّ الْكَرِيْمَ لِفَعْلُهُ التَّذْيِيْبُ
 يَرْجُو الْغِيَاثَ بِصَوْتِهِ الْمَكْرُوبُ
 جَاشَتْ إِلَى تُغْرِ النَّفُوسِ قُلُوبُ (١)

(١) فوق كلمة (إلى نغر): (لدى نغر).

٨٤- وَالْمَرْءُ يُفْلِتُ بَعْدَمَا يَغْشَى الْوَعَا
 ٨٥- إِذْ لَا تَخَالِفُ غَيْرَ مُشْرِفَةِ الْقَطَا
 ٨٦- مِنْ كُلِّ سَلْهَبَةٍ يَبْدُ عِنَانَهَا
 ٨٧- مِثْلُ الْمُدْلِيَّةِ فِي الظَّلَامِ بِكُوكَبِ
 ٨٨- أَوْ كُلِّ مُشْتَرَفٍ كَانَ تَلِيلُهُ
 ٨٩- نَزَقَ التَّقْفُزِ فِي الطَّرَادِ وَإِنَّهُ
 ٩٠- ضَرِمَ الرِّفَاقِ إِذَا ادَّهَمَّ دَهَاسُهُ
 ٩١- يَبْسُ الْجَمِيمِ عَلَى حُجُومِ كُعُوبِهِ
 ٩٢- إِنْ (الْعَقِيقِ) غَدَا لَوْ أَنْ صَرِيحْنَا
 ٩٣- وَبِحَاقَةِ (الْفَلَجَيْنِ) أَكْبَرُ عِزَّنَا
 ٩٤- وَالصُّهْبُ عِنْدَهُمْ لَنَا مُسْتَصْرَخُ
 ٩٥- ثُمَّ الْمَعُولُ لَوْ نَسَّالَ مُعَوَّلًا
 ٩٦- فَالضَّبْرُ أَكْرَمُ حِينَ لَا مُسْتَصْرَخُ
 وَأُورِدَ لَهُ بَيْتًا سِيَّاتِي فِي الرَّجْزِ .

* * *

١٥ - بزيع بن علي

ومن إنشاد أبي أمّ شوقٍ، معاويّ رَدَادِيّ، واسمه بزيع بن علي (٣):

١- أَلَا أَيُّهَا الْوَأْشِي الَّذِي طَالَمَا وَشَى
 ٢- هِيَ الْمُتَمَنِّاءُ الَّتِي لَا يَعْبِيهَا
 ٣- وَتَبْسُمُ عَنْ أَلْمَى عِذَابٍ كَانَهُ
 بِمَيَّةَ أَقْصِرُ كُلُّ قَوْلِكَ كَاذِبُ
 عَدُوٌّ وَلَا وَاشٍ وَلَا مَنْ يَقَارِبُ
 أَقَاجِي رَمَلٍ زَيْنَتُهُ الْهَوَاضِبُ

(١) في الهامش: (العالِي من الجبال والجمع مُضْدَان).

(٢) في الهامش: (أَكْمَةٌ إحدى قريبي الفلج.. الغيل وبها الصهيب (٤)).

(٣) (٣٧٧م) كذا ورد: (من إنشاد أبي أمّ شوقٍ) ولا أستبعد أن يكون الصواب: (من إنشاد صاحب أم

شوق).

←

٤- مَلِيحَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةٌ الحَشَا

كَمَزَنَةٌ صَبْفٌ زُعْنٌ عَنْهَا الخَنَائِبُ^(١)

وله :

- ١- فَمَا أَنَسَ مِلْ أَشْيَاءٍ لَا أَنَسَ مَنْظَرًا
 - ٢- رَأَيْتُ غَزَالًا وَقَفَا تَحْتَ سِدْرَةٍ
 - ٣- رَأَيْتُهُ مُفْتَرًّا وَذُو الْعَيْنِ نَاطِرٌ
 - ٤- مَلِيحٌ جَالِ الطُّوقِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُ
 - ٥- فَمَنْ يَرِ مَا عَايَنْتُ يَوْمَ قُصُورِهِ
 - ٦- وَجِيدًا كَجِيدِ العَوْجِجِ الْفَرْدِ أَنَسْتُ
 - ٧- مُنْعَمَةً رِيًّا العِظَامِ كَأَنَّهَا
 - ٨- فَمَنْ لَأَمَنِي فِي حُبِّ (كَيْسَب) وَأَهْلِهَا
 - ٩- وَلَا اكَتَحَلْتُ عَيْنِي بِطَمَّةٍ نَحَلِهَا
- بِـ(مَمْرَانَ) أَشَقَّتُهُ بُكُورًا صَبِيرُهَا
بِـ(مَمْرَانَ) وَالْوَأشُونَ مُلَهَى بَصِيرُهَا
عَلَى عَجَلٍ وَالْوَحْشُ تَفَرُّ نُورُهَا
بِأَرْضِ حَوْتِهِ بَدُوهَا وَحُضُورُهَا
أَسَانِبَ لَمْ تَنْفُلْ عَنْهَا أَشُورُهَا
شُخُوصًا، فَهِيَ مُشْتَاقَةٌ تَسْتَخِيرُهَا
عَقِيرٌ تُزَجِّي لَا يُرَجِّي جُبُورُهَا
أَصَابَتُهُ هُمِي لَا يَغِبُّ فُتُورُهَا
عَلَى آلَةٍ إِلَّا عَصَانِي بِدِيرُهَا^(٢)

١٦ - بشار الحرشي

بَشَارُ الحَرَشِيِّ^(٣)، وَاجْتَوَى مَكَّةَ وَاشْتَاقَ - مِنْ رِبِيعَةَ الحَرِيشِ - إِلَى الهَدَارِ
هَدَارِ الحَرِيشِ :

→
= ويظهر أن الرُّشَاطِيَّ اطَّلَعَ عَلَى نَسْخَةٍ مِنْ «نَوَادِرِ المَجْرِيِّ أَوْفَى مِنْ هَذِهِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ»، فَقَدْ ذَكَرَ البَلْبِيسِيُّ فِي مَخْتَصَرِ كِتَابِي الرُّشَاطِيَّ وَابْنَ الأَثِيرِ مَانِصَهُ: الرُّدَّادِي - بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّالِ وَفَتْحِهَا وَالألفِ وَذَالَ أُخْرَى -: فِي عَقِيلِ رَدَّادِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ . قَالَ المَجْرِيُّ : أَنشَدَ بَزْزِيعُ بْنُ عَلِي الرُّدَّادِي أَبُو أُمِّ شَوْقِ المَعَاوِيَّ . ثُمَّ أورد الأبيات الأربعة، وَبه يتضح أن الشاعر عَقِيلُ عَامِرِي .

(١) كَذَا فِي الأَصْلِ ، وَفِي كِتَابِ البَلْبِيسِيِّ نَقْلًا عَنِ المَجْرِيِّ : (زَعَزَعَتْهَا).

(٢) فَوْقَ كَلِمَةٍ : بِدِيرُهَا (مَطِيرُهَا).

(٣) : (١١٠م) . لَمْ أَعْرِفْ عَنِ هَذَا الشَّاعِرِ شَيْئًا سِوَى مَوْطِنِهِ وَقَبِيلَتِهِ الَّتِي نَسَبَ إِلَيْهَا فَهوَ - حَرَشِي - مِنْ بَنِي الحَرِيشِ - وَاسِمِ الحَرِيشِ مَعَاوِيَةَ - بِنِ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَرَبِيعَةَ مِنْ فُرُوعِهِمُ المَشْهُورَةِ ، وَهَمُ وَإِخْوَتُهُمُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابِ الأَفْلاجِ (الأفلاج الآن) وَقَدْ فَصَّلَ المَهْمَدَانِيُّ فِي «صِفَتِهِ جَزِيرَةَ ←

- ١- لَعَمْرِي لَوَادٍ قَابِلَ الرَّمْلِ فَأُوهُ^(١)
٢- بِهِ لَغَطُ الشَّرَابِ تَسْمَعُ بَيْنَهُمْ
٣- أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي وَأَعْجَبُ سَاكِنًا
٤- مِنَ الْخَيْفِ وَالْعُبْدَانِ وَالزَّيْمَةِ الَّتِي
٥- فَهَلْ أَشْرَبَنْ مِنْ مَاءِ (صَدَاءَ) شَرِبَةً
٩- وَهَلْ أَرَدَنْ (الْقَاعَ) قَدْ فَقَعْتُ بِهِ
١٠- وَهَلْ أُرْجَرَنَّ الْعَنْسَ بَعْدَ كَلَالِهَا
- دَمِيثٌ عَلَى شُطَائِهِ حَزَقُ النَّخْلِ
مِرَاءً وَقَوْلًا: إِنَّمَا غَرَفَكَ الْقَتْلُ
وَأَجْدَرُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ بِهِ الْأَهْلُ
يُحَاطُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُغْلَقُ بِالْقَنْفَلِ
بِدَلْوَيْنِ لَمْ أَشْرَبْ بِكُوزٍ وَلَا صَطْلٍ
بِقَايَا نِطَافِ الْمَزْنِ فِي مَنْعِ ضَحْلِ
وَقَدْ أَسْهَلْتُ أَيْدِي الْمَطَايَا مِنَ الْجَبَلِ

١٧ - بُشَيْرُ بْنُ عَطِيٍّ الْعَبِيدِي

وَأَنْشَدَنِي لِبُشَيْرِ بْنِ عَطِيٍّ الْعَبِيدِيِّ^(٢) أَحَدِ بَنِي مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ صَاحِبِ أُمِّ
وَاهِبِ :

- ١- لَقَدْ لَأَمَنِي الْوَأَشُونَ فِي أُمَّ وَاهِبٍ
٢- أَهْشُ لِقُرْبِ الدَّارِ مِنْ أُمَّ وَاهِبٍ
٣- أَلَا إِنَّ قُرْبَ الدَّارِ أَجْدَرُ أَنْ تَرَى
وَأَلْوَمٌ مِنْ نَفْسِي أَرَى مَنْ يَوْمَهَا
وَلَوْ قَرَبْتُ لَمْ يَقْضَ شَيْئًا غَرِيمَهَا
خَلِيلِكَ يَوْمًا نَظْرَةً يَسْتَدِيمُهَا^(٣)

→ العرب، والأصفهاني في «بلاد العرب» الكلام في الفلج وسكانه من القبيلتين، وهذَّار الحَرِيثِ من أشهر أودية الأفلاج، لا يزال مأهولاً، ذا نخل ومياه، وأضافه هنا إلى الحَرِيثِ للتمييز بينه وبين هذَّار بني حنيفة في أعلى واديهم (باطن الرياض) حيث وُلِدَ مسيلمة، و(صَدَاءُ) في البياض بمنطقة الأفلاج و(الفأر) فَجُّ الوادي، فَمُهُ، و(الزَّيْمَةُ) من قرى وادي نخلة اليمانية بقرب مكة، معروفة، و(الخيف) هنا العين ذات النخل والسكَّان - عند أهل الحجاز -.

(١) في الهامش: (الْفَأُوْ مَهِيْطُكَ إِلَى سَعَةِ).

(٢) : (م ٥٣).

(٣) الشعر ناقص بانتهاء صفحة المخطوطة وتعقبة الصفحة التي تليها هي: (يدم النظر إليها) وليست في الصفحة الموالية للتي فيها الشعر.

بَشِيرُ بْنُ عَطِيٍّ الْعَبِيدِيُّ أَحَدُ بَنِي دَيْسِقِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ ، صَاحِبُ أُمِّ وَاهِبٍ (١)

١- وَذِي حَنْقٍ قَدْ ظَنَّهَا مِنْ قَبِيلِهِ وَلَمْ يَدْرُ إِلَّا رَجْمَهُ بِظُنُونٍ
٢- فَبِاللَّهِ مَا إِنْ مِنْكُمْ أُمَّمٌ وَاهِبٍ وَلَا أُخْتَهَا فَاسْتَيْقَنُوا بِيقينٍ

١٨ - بَطَّالُ بْنُ مَعَاوِيَةَ

وَأُنشِدُنِي لِبَطَّالِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، أَحَدِ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَتَشْوِقُ إِلَى الرَّيِّبِ (٢) بِمِصْرَ :

١- أَيَا أَجْرَعَ (الرَّيِّبِ) الَّذِي لَسْتُ ذَاكِرًا ظَلَالِكَ إِلَّا اعْتَادَ عَيْنِي مَائِحُ
٢- فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَغْنِ شَيْئًا لِقَائِلُ سَقَمْتُكَ مِلْثَاتُ الْعَمَامِ الرَّوَائِحُ
٣- مَنَازِلُ كَانَتْ فِي الزَّمَانِ الَّذِي مَضَى نَحَلُّ بِهَا وَالِدَهُرُ إِذْ ذَاكَ صَالِحُ

(١) : (١٠٨ م) . لا أعرف عن هذا الشاعر شيئاً - أما نسبه فقد أورده الهجري في مكان آخر عند ذكر ابن أخيه بهيج بن سرور بن عطية ، أنه : بَشِيرُ - بالتصغير على ماورد مضبوطاً ضبط قلم في المخطوطة - بن عطية بن حزن بن دَيْسِقِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبِيدَةَ أَحَدِ بَنِي عَطَّارِدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ قَشِيرٍ ، ومعلوم نسب قَشِيرٍ ، وَعَبِيدَةَ قَوْمٌ بَشِيرٌ كَانُوا يَسْكُونُونَ الرَّيِّبَ الْمَعْرُوفَ الْآنَ بِاسْمِ (الرَّيْنِ) وكثيراً ما تعرف العامة الأسماء ، فيسمون الرَّقْمَ (الرقب) والرَّيِّبَ (الرَّيْنِ) ، وأسنان بلالة (ثنايا بلال) وهكذا .
والرَّيِّبُ : من (عرض شمام) المعروف الآن باسم (عرض القويعية) منطقة ذات قرى وزراعة ، وسكانه ينتمون الآن إلى قحطان (مذحج قديماً) ويظهر أن عبدة القشيريين انضموا إلى عبدة قحطان لاتفاق الاسمين ، وهذا يحدث بين قبائل العرب كما أوضح الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وأشار إلى أنه مما يسبب الخلط في الأنساب - ص ١٨٠ طبع دار البيامة - يضاف إلى هذا انسياب الفروع القحطانية في نجد وكثرة انتشارهم مع قوتهم في وقت تفكك فروع بني عامر وضعفهم .

(٢) (١٤٥ م) . بَطَّالُ هَذَا قَشِيرِي ، فَهُوَ أَحَدُ بَنِي مَالِكِ بْنِ سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قَشِيرٍ .
والرَّيِّبُ : تقدم الحديث عنه ، وهو منطقة مأهولة تعرف الآن باسم (الرَّيْنِ) من إمارة العرض (عرض القويعية) ، قال الشاعر هذه الأبيات وهو في مصر متشوقاً إلى بلاده ، وليس فيها ذكر الهجري مايدل على الزمن الذي كان فيه في مصر ، ولا الغاية التي أبلغته هذه البلاد مع أن أحدهم زعم أنه (كان مقيماً في مصر مع الجيوش الإسلامية) وأحال إلى كتاب «التعليقات والوادع» في هذا الموضوع !!

وأشدني لبعض باهلة^(١):

- ١- مَازَلْتُ مِنْ بَيْتِ الْحَيِّينَ فِي أَمَلٍ
 - ٢- وَالْبَزْلُ تَنْهَضُ بِالْأَحْمَالِ مُثْقَلَةٌ
 - ٣- أَتَبَعْتُهُمْ وَسِرَاةَ الْحَزَنِ دُونَهُمْ
 - ٤- مَبْلُوءَةٌ بِالْقَدَى لَمْ يَجَلْ غُرْبَتَهَا
 - ٥- كَأَنَّ أَطْعَانَهُمْ وَالْأَلَّ يَرْفَعُهَا
 - ٦- أَثَلُ تَنَاعَمٍ فَالْتَفَتَ حَزَائِقُهُ
 - ٧- أَوْ نَحْلُ سَائِلَةٍ يَعْلو رَطَائِبُهُ
- حَتَّى رَأَيْتُ عُرَابَ الْبَيْنِ قَدْ حَجَلَا
كَأَنَّهَا تَتَّقِي جِلَانَهَا وَحَلَا
عَيْنًا تَرَفَّرَقَ فِيهَا الدَّمْعُ أَوْ هَمَلَا
قَدْ ذُرَّ إِنْسَانَهَا بِالشُّوقِ^(٢) وَانْتَحَلَا
طَوْرًا وَيَخْفِضُهَا طَوْرًا إِذَا عَدَّ..... لَأ
فَلَا تَرَى الْعَيْنُ فِيهَا بَيْنَهُ خَلَلَا
مِثْلَ الشَّمَارِيخِ وَاللُّونَانِ قَدْ فَصَلَا

٢٠ - ابن بغيض المِعْرَضِيُّ

وأشدني لابن بغيض اللصِّ أحد بني معاوية بن حزن، ثم أحد بني مُعْرَضٍ
من كلمة له^(٣):

- ١- فَتَوَيْتِي عَنْ حُزُومِ الْبَزِّ إِذْ عَرَضَتْ
 - ٢- مَضَى لَهُ نِصْفُ شَهْرٍ لَمْ يَذُقْ قَنَصًا
 - ٣- حَوْكُ الْعِرَاقِ وَأَثْوَابُ مُنْبِرَةٍ
- كَتَوَيْتِ الدُّبَّ عَانَ الدُّبُّ طُلَيَانَا
فَعَايِنِ الصَّيْدَ بَعْدَ لُقْيَانَا^(٤)
تَعْلُو عَلَيَّ إِذَا مَا بَعْتُ عُرْضَانَا

٢١ - أَبُو الْبَقَرَاتِ النَّحْعِيُّ

أشدني الرُّدَيْنِيُّ الْحَارِثِيُّ أَحَدُ بَنِي الْجَحَاسِ رَهْطِ النَّجَاشِيِّ شَاعِرِ صِفِّينَ، لِأَبِي

-
- (١) (٢٥٧م). والمُنْبُدُّ هُوَ أَبُو الْعَطْمَشِ الْمِعْرَضِيُّ - مِنْ مُعْرَضٍ أَحَدِ بَطُونِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ، رَوَى عَنْهُ الْهَجْرِيُّ كَثِيرًا، وَأُورِدَ لَهُ نَوَادِرُ: وَبَاهِلَةُ الْقَبِيلَةُ الْقَبَيْبَةُ الْعَدْنَانِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ.
 - (٢) قَدْ تَقَرَّرَ (بِالشُّوْكِ).
 - (٣) (٢٥٩م) وَالْمُنْبُدُّ لَعَلَّهُ أَبُو الْعَطْمَشِ الْمِعْرَضِيُّ الْعَقِيلِيُّ فَهُوَ أَقْرَبُ مَذْكُورٍ، وَبَنُو مُعْرَضٍ مِنْ بَطُونِ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ عَبَادَةَ بْنِ عَقِيلٍ.
 - (٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ.

البقرات النخعي، في حربهم، وحرب أود بن سعد العشيّة^(١):

- ١- كُنَّا وَسَعْدُ إِخْوَةٌ جِيْرَةٌ
 - ٢- نَنْقُمُ مِنْ أَعْدَائِهِمْ تَبْلُهُمْ
 - ٣- حَتَّى بَغَتْ سَعْدٌ عَلَيْنَا فَقَدْ
 - ٤- سَائِلُ بِنَا سَعْدًا وَقَدْ أَجْمَعْتُ
 - ٥- كَيْفَ رَأَتْ صَبْرَ بَنِي عَمَّهُمْ
 - ٦- لَا صُلْحَ بَيْنَ الْحَيِّ مَا عَرَدْتُ
 - ٧- حَتَّى يَصِيرُوا تَحْتَ قَيْدِومِهَا
 - ٨- فَقَدْ بَلَّتْ يَاشَعْنُمُ مِنْ حَرْبِنَا^(٣)
- أَعِزَّةٌ وَالْفَضْلُ لِلْفَاضِلِ
وَلَا يُعِينُونَا عَلَى تَابِلِ
أَحَاطَ وَرَدُّ الْبَغْيِ بِالْجَاهِلِ
سَعْدٌ مِنَ السَّرْوِ إِلَى السَّاحِلِ
عِنْدَ اخْتِلَافِ الْأَسْلِ النَّاهِلِ^(٢)
خَطْبَاءُ فِي ذِي فَنَنِ مَائِلِ
مِثْلَ جُلَالِ الْقَصَبِ الْجَائِلِ
لَا عُذْرَ يَاشَعْنُمُ لِلْبَائِلِ

يعني شعثم بن مطرف شاعراً من بني سعد ، وكان يهاجيه ، ولشعثم شعر كثير يجيبه فيه وفي غيره .

وله أيضاً^(٤):

- ١- وَعَجَّتْ بَنُو شَحْبٍ عَجِيجًا كَأَنَّهُ
 - شَحْبٌ وَسُخَيْطَةٌ وَمُزَاحِمٌ وَكَثِيفٌ
 - وَشَيْبٌ وَحَبَابٌ قِبَائِلُ مِنْ سَعْدِ أَوْدٍ .
 - ٢- وَعَجَّتْ بِإِعْوَالِ سُخَيْطَةٍ بَعْدَمَا
 - أَذَاعَ بِجَهْلٍ مِنْ سُخَيْطَةٍ شَيْبَهَا
- وله^(٥):

- ١- وَتَوْلُونَ أَنَا لَا نَعُودُ إِلَيْكُمْ
 - ٢- فَتَعْتَرِفُنَا إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ جَهْرَةً^(٦)
 - ٣- مِنَ الْعَرِّ مِنْ أَوْلَادِ جَلْدِ بْنِ مَالِكٍ
- كَذَبْتُمْ وَتَأْوِيلُ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
بِيَدِي لَجَبِ كَاللَّيْلِ أُرْعَنَ جَحْفَلِ
إِذَا نَابَ خَطْبٌ لَمْ يَكُونُوا بِعُزَلِ

(١) : (٤٤ م) . (٢) في الهامش فوق (الناهل) : (والدابل) .

(٣) كذا (فقد) بترقيع حرف . (٤) : (٤٥ م) (٥) : (٤٦ م) .

(٦) فوق (يشاء الله) كلمة (صل) .

وَأُنْشِدُنِي لِأَبِي الْبَقَرَاتِ النَّخَعِيِّ فِي سَعْدِ أَوْدٍ^(١):

- ١- مَا زَالَ عِزُّ بَنِي سَعْدٍ وَنَحْوَتِهِمْ يَبْغُونَ مِنْ عِنْدَنَا لِلْفِتْنَةِ الطُّرُقَا
٢- حَتَّى تَرَكَنَا بَنِي سَعْدٍ وَنَحْوَتِهِمْ مِثْلَ الطَّرِيقِ الَّذِي مِنْ مَرَّةٍ دَحَقَا^(٢)
- وله في أخيه :

- ١- وَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَبْلَجِ بْنِ مُطَرِّفٍ أَذَارِي ذَوِي الْأَضْغَانِ أَذْفَعُهُمْ دَفْعَا
وله :

- ١- لَا صُلْحَ فِي الْأَبْلَجِ فَاحْفُوا بِهِ فِي مَخْضَرٍ مِنَّا وَلَا فِي مَغِيبٍ
٢- أَوْ تَعْرُكِ الْخَيْلِ بِكُمْ عَرَكَةً كُلُّ كُمَيْتٍ وَطِمْرٌ نَجِيبٌ
٣- فِينَا أَبُو الْفَضْلِ عَلَى قَارِحٍ أَحْوَى كُمَيْتِ مَرْحَانٍ خَبُوبٍ

٢٤ - بكر بن النطاح

من كلمة بكر بن النطاح أحد بكر بن وائل^(٣):

- ١- وَإِنْ تَرْنَا هَزْلَى فَأَعْرَاضَنَا لَنَا مُوَفَّرَةٌ مِمَّنْ يَجُودُ وَيَبْخُلُ
٢- وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنْهَا أَدِيمَهَا فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالْقَوْمُ هَزْلُ
٣- وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنَّا يَعْشُ بِحُسَامِهِ وَمَنْ يَفْتَقِرُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يَسْأَلُ

(١) (٣٢٧هـ) وَالْمُنْشِدُ هُوَ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ حُدْرَةَ الْمُرَادِيِّ مِنْ أَهْلِ مَأْرَبٍ - كَمَا تَقَدَّمَ (٣٢٦هـ-)

(٢) فوق كلمة (دحقا): (مثل وطئي).

(٣) : (١٨٠م). وبكر بن النطاح من بني حنيفة أهل البصرة ثم بغداد ، وعاش في زمن هارون الرشيد ، ويعد من أشعر المحدثين ، وله قصيدة طويلة أشاد فيها بمفاخر قبيلته ربعة أوردها ابن المعتز في «طبقات الشعراء» ، وبينه وبين أبي العتاهية والعباس بن الأحنف ، والعتابي ومنصور الميمري صلوات ، وفي «الأغاني» - ٣٦/١٩ - طرف من أخباره. ولما توفي رثاه أبو العتاهية فقال:

مَاتَ ابْنُ نَطَاحٍ أَوْ وَائِلٍ نَكَرُ فَأَمْسَى الشَّعْرُ قَدْ بَانَ

وقد أرخ الأستاذ الرزكلي وفاته سنة ١٩٢هـ (٨٠٨م) وهذا قريب من قول صاحب «فوات الوفيات» أنه توفي في حدود الميتين ، وقد جمع صديقنا الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن شعره ، ولكنه أخل هذه المقطوعة .

- ٤- فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَقَلَّبَتْ بِبُؤْسَى وَنُعْمَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ
٥- فَمَا لَيْتَ مِنَّا قَنَاءَةً صَلِيبَةً وَلَا عَرَضْنَا لِلذِّي لَيْسَ يَحْمِلُ
٦- وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً تَحْمِلُ مَا لَا تَسْتَطِيعُ فَتَحْمِلُ
٧- غَضُّنَا مِنَ الْأَبْصَارِ مِنْ أَنْ نَمُدَّهَا إِلَى مَطْمَعٍ فِيهِ عَلَى الْحُرِّ مَدْخَلُ

٢٣ - بهيج بن سرور بن عطية العبيدي

وقال أنشدني^(١) زيد بن قايذ بن غالب بن بشير بن عطية بن حزن بن ديسق ابن مالك بن عبيدة بن قشير^(٢)، لبهيج بن سرور بن عطية العبيدي :

- ١- لَعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ هَوَاكَ حَمَامَةٌ تَغَنَّتْ عَلَى خَضْرَاءِ جَثَلٍ عَسِيهًا
٢- نَفَى السَّيْلُ عَنْهَا الدَّمْنَ حَتَّى كَانَهَا بِوَعَسَاءِ رَمَلٍ مَالٍ عَنْهَا كَثِيهًا
٣- تُعْنِي عَلَيْهَا بِالْعِشْيِ وَبِالضُّحَى مُطَوَّقَةٌ أُرَى بِجِسْمِي نَجِيهًا
٤- كَانِي وَإِيَّاهَا اصْطَبَحْنَا مُدَامَةً مُعْتَقَةً فِي الدَّنِّ مَرْزُ^(٣) صِيهًا
٥- أَصَابِكَ سَهْمٌ صَائِبٌ الْحَيْنَ قَاصِدٌ بِمَا هَجَّتْ أَحْزَانًا طَوِيلًا نُشُوهًا
٦- وَسَفَّهَتْ عَقْلِي بَعْدَ مَا نُؤْتُ بِالْعَصَا قِيَامًا وَخَلَّى صِدْقَ نَفْسِي كَدُوهًا
٧- وَصِرْتُ أَرَى أَشْيَاءَ كَانَتْ عَجِيهَةً إِلَيَّ فَلَا يُحَلِّي بَعِيْنِي عَجِيهًا

٢٤ - التبالسي

وأنشدني التبالسي^(٤):

- ١- وَقَائِلَةٌ لَمَّا اسْتَقَلَّ حَمُولُنَا وَدَمَعَتْهَا تَجْرِي دَمًا^(٥) وَدَمُوعُ

- (١) : (٤١٧ م).
(٢) كذا وليس عبيدة ابن قشير لحنًا، بل بينها آباء عدة، كما تقدم في ترجمة بشير بن عطية .
(٣) (مزأ) في الهامش : (بفتح الميم).
(٤) (٣٦٣ م). التبالسي هذا ممن روى عنه المهجري ، ولم أره ذكر اسمه فيها بين يدي من كتابه ، وهو منسوب إلى تباله البلدة التي لاتزال معروفة ، وهي في وادي هذا الاسم من روافد وادي بيشة ، وقد ذكر البليسي في أنسابه : التبالسي ، فتحدث عن تباله ونقل عن اس خرداذبة أنها مدينة كبيرة فيها عيون كثيرة ، وحاول الجمع بين استصغار الحجاج لها وبين القول بأنها مدينة كبيرة
وقال عن التبالسي : لم يذكر الرشاشي اسمه وأورد هذه الأبيات ، وعلق : دم ودموع النصب وقوله لكل اجتماع فرقة وربوع الإقامة يقال : ربع المكان إذا أقام به ، والمعنى على هذا : لكل اجتماع فرقة وإقامة ، وليس كذلك ، قد وقد ، والله أعلم .
كذا قال ، وكأنه صحف كلمة (ربوع) بالياء المثناة التحتية من الربيع ، وهو العود والرجوع . راع يربع وراه يريه أي رجع - كما في كتب اللغة - .
(٥) فوق كلمة: دما (دم).

٢- أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّكِبِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْحَبِيبُ رُجُوعٌ
 ٣- فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَابِقَ عَبْرَةٍ نَطَقْنَ بِمَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ ضُلُوعٌ
 ٤- تَبَيَّنَ فَكَمْ دَارٌ تَفَرَّقَ أَهْلُهَا وَكَمْ مِنْ شَتِيَّتٍ كَانَ وَهوَ جَمِيعٌ
 ٥- وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ فُرْقَةٌ وَرُبُوعٌ

٢٥ - تَمِيمُ بْنُ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ

وروى^(١) في بيت ابن الأحول السعدي :

١- فَمَا رَوْضَةٌ فِي مَقْصَرٍ

قال في مَرَصِنٍ :

والرَّصْنُ وَالْأَرْضَانُ وَالْمَرَصِنُ الْغَلْظُ^(٢) . . . مَوْضِعًا سَهْلًا يَسِيلُ الْمَاءُ مِنْ
 الْغَلْظِ وَهُوَ عَالٍ فَيَسْتَرِيضُ فِيهَا ، وَهِيَ فِي لُغَةِ خَثْعَمٍ وَنَهْدٍ وَبَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ
 مُجْتَمَعٌ مَلْتَقَى الْوَادِيَيْنِ ، يَصْبَانُ فِي الْغَائِطِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ تَمِيمِ بْنِ أَبِي بْنِ مُقْبِلٍ
 يَهْجُو النِّجَاشِيَّ :

١- أَقَرَّتْ بِهِ نَجْرَانُ ثُمَّ حَبُونُنْ فَتَثْلِيثُ فَالْأَرْضَانُ فَالْقَرَطَانِ^(٣)

(١) : (٤٠٤هـ) . (٢) كلمة غير واضحة .

(٣) ورد البيت في ديوان الشاعر - ٣٤٥ :

أَقَرَّتْ بِهِ نَجْرَانُ ثُمَّ حَبُونُنْ فَتَثْلِيثُ فَالْأَرْضَانُ فَالْقَرَطَانِ

وتَمِيمٌ هو ابنُ أُسَيٍّ بنِ مُقْبِلِ بنِ عَوْفِ بنِ حُنَيْفِ بنِ الْعَجَلَانَ - وهو عبدُ اللهِ بنِ كَعْبِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ غَابِرِ
 بنِ صَعْصَعَةَ ، شَاعِرٌ مُحَضَّرٌ ، أَذْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَعَاشَ إِلَى مَانَعِدِ وَقَعَةَ صَفِينِ سَنَةِ ٣٧ - وَقَدْ طَعِ
 دِيوانُ شِعْرِهِ بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ عِزَّةِ حَسَنِ ، مُصَدَّرًا بِمُقَدِّمَةِ ضَافِيَةِ عَنِ حَيَاتِهِ ، طَبَعَتْهُ وَزَارَةُ الثَّقَافَةِ السُّورِيَّةِ . ←
 سَنَةِ ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) .

وأشدني^(١) أبو كليبٍ حُرُّ بنِ الأشهبِ ، من بني عامر بن ربيعة للتميمي في
ماعر بن مالك البكائي ، وهي تامَّة هاهنا :

- ١- أَتَانِي نَعِيٌّ لِبَلَاغَرِّ بْنِ مَالِكِ
 - ٢- أَتَانِي أَنْ أَلْمَمْتَ عَلَّ بْنَ مَاعِزِ
 - ٣- فَبِتُّ أَعَزِّي النَّفْسَ أَنْ يَشْمَتَ الْعَدَى
 - ٤- فَتَى كَانَ يَقْرِي الْأَلْفَ فِي لَيْلَةِ الصَّبَا
 - ٥- وَكَانَ أَخَا الْعَزَاءِ فِيهَا يُنُونَا
 - ٦- ذَكَرْتُ أَبَا الْمُخْتَارِ وَالرَّمْسَ دُونَهُ
 - ٧- كَانَ جُرْبَانَ الْقَمِيصِ بِمَتْنِهِ
 - ٨- وَمَا أَكْتَحَلْتُ عَيْنِي بِذِكْرِ أُخَيْهِمَا
 - ٩- مَرَرْنَا عَلَى (مَرَّانَ) لَيْلًا فَلَمْ نَعُجْ
 - ١٠- لَقَدْ كَانَ لِلسَّارِينَ خَيْرٌ مَعْرَسِ
 - ١١- أَبْعَدَ الطَّوَالِ الشَّمَّ مِنْ آلِ مَاعِزِ
 - ١٢- كَانَ بِ(مَرَّانَ) الْوَفَادِ حَوْلَ ابْنِ مَاعِزِ
 - ١٣- فَلَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى يُفْرَقَ بَيْنَهُمْ
 - ١٤- ثِمَالُ الْيَتَامَى مَاعِزُ بْنُ مُجَالِدِ
 - ١٥- بَنِي مَاعِزٍ صَلَّتْ عَلَيْكُمْ وَسَلَّمَتْ
 - ١٦- وَصَلَّى عَلَيْكُمْ كُلُّ مَلِكٍ مُقَرَّبِ
- فَبِتُّ وَلَيْلِي بِالْعِرَاقِ طَوِيلُ
وَلِلْمَوْتِ يَوْمًا قَائِدُ وَدَلِيلُ
وَفِي النَّفْسِ مِنْ وَجِدِ عَلَيْهِ غَلِيلُ
إِذَا هَبَّ مِنْ رِيحِ الشَّتَاءِ بَلِيلُ
عَلَى حِينِ إِخْوَانِ الثَّقَاتِ قَلِيلُ
وَذَكَرَائِي عَبْدَ اللَّهِ غَيْرُ قَلِيلِ
عَلَى مَتْنِ هِنْدِيٍّ أَعْرَ صَقِيلِ
أَبِي جَعْفَرٍ إِلَّا أَجْدُ عَوِيلِ
عَلَى أَهْلِ آجَامٍ بِهِ وَنَخِيلِ^(٢)
وَقَدْ كَانَ لِلْعَادِينَ خَيْرٌ مَقِيلِ
يُرْجِي بِ(مَرَّانَ) الْقَرَى ابْنَ سَبِيلِ
بِ(مَرَّانَ) أَوْ بَيْنَ (الرَّجَا) وَ(كَيْثِلِ)^(٣)
قَضَاءَ بَعْدَلٍ أَوْ عَطَاءَ جَزِيلِ
أَبِي الضَّيْفِ وَالْمُوفِيِّ بِكُلِّ جَمِيلِ
مَلَائِكُ تَدْعُو اللَّهَ كُلُّ أَصِيلِ
وَكُلُّ حَوَارِيٍّ وَكُلُّ رُسُولِ

(١) : (٢٣٨م). (٢) فلم نعج على أهل آجام ونخيل .

(٣) في الهامش: (الرجا أرض مرتفعة . . . غلظ من الأرض ، وكثيل طور مشهور) . وصدر البيت غير واضح في الأصل .

- ١٧- بَنِي مُحْصَنَاتٍ لَمْ تَدُنْسْ جِيُوبَهَا يُرَبِّينَ أَوْلَادًا بِخَيْرٍ بُعُولِ
١٨- بَنِي مَاعِزٍ مَاذَا تُجِنُّ قُبُورُكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ نَدَى وَقَبُولِ (١)

٢٧ - توبة صاحب ليلي

صاحبُ لَيْلَى تَوْبَةٌ أَوْ الْمَجْنُونُ (٢):

- ١- كَفَى حَزَنًا أَنِّي مُقِيمٌ بِبَلَدَةٍ
٢- وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي ذُرَا مُتَمَنِّعٍ
٣- وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَصَعَدْتُ
٤- أَمَا وَأَبِي لَيْلَى لَقَدْ كُنْتُ مَرَّةً
٥- وَلَكِنَّ لَيْلَى قَطَعَتْ كُلَّ مِرَّةٍ
مَجَاوِرَتِي لَيْلَى بِهَا لَا أُرُورَهَا
بِـ(نَجْرَانَ) لِأَلْتَفَّتْ عَلَيَّ قُصُورَهَا
إِلَيْهَا بَصِيرَاتُ الْعُيُونِ وَعُورَهَا
أَجِبُّ غُدُوًّا نَحْوَ لَيْلَى أُرُورَهَا
وَكُلُّ قُوَى كُنَّا قَدِيمًا نَغِيرَهَا

٢٨ - ثابت بن عبدالله الهذلي: أبو المسيب

قال (٣): وَأَنْشَدَنِي سُبَيْعُ بْنُ عَمْرِو الكَعْبِيُّ لِأَبِي الْمُسَيْبِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَلْجَمِيِّ وَكِلَاهُمَا مِنْ هَذِيلِ :

(١) جاء في ص ٢٠٥هـ: زيادة في مرثية - ثم أورد هذا البيت بنصه ولم يزد وورود بيت من هذه المرثية في رسالة عَرَّامٍ يدل على أن قائلها من أهل القرن الثالث الهجري أو قبله ، إذ عَرَّامٌ كما يتضح من تراجم رواية رسالته من أهل ذلك القرن - انظر ص ٦٩ وما بعدها من كتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» .

(٢) : (٤٥٢م) .
تَوْبَةُ بْنُ الْحَمِيرِ الْخَفَاجِيِّ الْعَقِيلِي الْمَتُوفِي سَنَةِ ٨٥هـ ، هُوَ صَاحِبُ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ الْعَقِيلِيَّةِ .
وَالْمَجْنُونُ هُوَ : قَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ الْعَامِرِيِّ الْمَتُوفِي سَنَةِ ٦٨هـ ، وَصَاحِبَتُهُ الَّتِي جُنَّ بِهَا تَدْعَى لَيْلَى ،
وَالِاثْنَانِ مِنْ قَبِيلَةِ وَاحِدَةٍ ، وَهُمَا مُتَعَاَصِرَانِ ، وَاسْمُ عَشِيقَتَيْهِمَا وَاحِدٌ ، وَلِهَذَا اخْتَلَطَ شَعْرُهُمَا ، وَنَسِبَتْ
الْأَشْعَارُ الَّتِي يَرِدُ فِيهَا ذِكْرُ لَيْلَى إِلَى الْمَجْنُونِ ، كَمَا قَالَ الْجَاهِظُ : مَا تَرَكْتُ النَّاسَ شِعْرًا مَجْهُولِ الْقَائِلِ فِيهِ ذِكْرُ
لَيْلَى إِلَّا نَسَبُوهُ إِلَى الْمَجْنُونِ ، وَ«دِيوان شعر توبة بن الحمير الخفاجي» حققه الأستاذ خليل إبراهيم العطيبة ،
وطبع في بغداد سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م ، وفي أوله قصيدة تقع في ٧٩ بيتاً ورد فيها البيت الثاني من هذه
المقطوعة ، وشعر المَجْنُونِ جمعه الأستاذ عبدالستار فراج ، ولم أر فيه المقطوعة هذه وفيه ثلاث مقطوعات
من بَحْرِهَا وَرَوَّيَهَا .

(٣) : (٢٨هـ) .

١- أَلَمْ يَشْقُكَ الْبُرْقُ الَّذِي بَاتَ يَلْمَعُ
 ٢- يُضِيءُ سِنَاهُ الْأَثْلُ تَبْدُو فُرُوعُهُ
 ٣- رُدَّافُ السَّنَا جَوْنُ الدَّرَى لِبروقِهِ
 ٤- فَبِتُّ لَهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ رَائِنًا
 ٥- أَرَاوِحُ بَيْنَ الْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا
 ٦- وَقُلْتُ عَلَى سَلْمَى وَجَارَاتِ بَيْتِهَا
 ٧- لِذِكْرِي حَيْبٍ طَالَمَا قَدْ هَجَرْتُهُ
 ٨- أبا جَبْدًا سَلْمَى وَنَشْوَةَ طَلْهَا
 ٩- وَبَرْدُ ثَنَائِيهَا إِذَا سَقَطَ النَّدى
 ١٠- فَأَمَّا نَجْدُ سَلْمَى فَقَدْ طَالَ بِخُلْهَا
 ١١- وَكُنَّا عَلَى مَا نَشْتِكِي مِنْ فَعَالِهَا
 ١٢- فَأَصْبَحْتُ لِأَحْجَرِي الطَّبَاءَ بِقُرْبِهَا
 ١٣- فَقَدْ أَعْضَبَتْ بِي لَوْ فَرَّقْتُ بِشَائِنَا
 ١٤- أَتَّبَعُ مِنْهَا وَإِنِّي الْوَصْلُ قَدْ بَدَأَ
 ١٥- أُمُّ أَهْجُرُ سَلْمَى وَالْفُرَادُ يُجِبُهَا
 ١٦- أَصْدُ سِوَا... الْوَجْهِ وَالْقَلْبِ مُقْبِلُ
 ١٧- فَيَالَيْتَ حَظِّي مِنْكَ أَنْكَ خُلَّةُ
 ١٨- فَتَصْبِرَ فِي هَذِي وَنَأْمَلُ هَذِهِ
 ١٩- وَلَيْتَ الَّذِي تُحْفِيَنَّ مِنَ الْأَمْرِ قَدْ بَدَأَ^(١)
 ٢٠- فَإِنْ تَهْجُرْنَا لِأَنْكُنْ أَهْلَ صُرَّةُ
 ٢١- وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَا تُحْسِبْنِي
 ٢٢- وَمَا أُمُّ خِشْفٍ بَرِّ الْمِرَاضِينَ أَلْفَتْ
 ٢٣- تَرَعَى بِهِ مَا أَبْرَدَتْ مِنْ تِلَاعِهِ
 ٢٤- تُرَشِّحُ مَكْحُولًا كَانَ بُغَامَهُ

هُدُوا تَلَالًا لِي فَمَا كِدْتُ أَهْجَعُ
 مِنْ أَوْطَانِ سَلْمَى حَيْثُ كَانَتْ تَرْبَعُ
 رَفِيفٌ إِذَا مَسَّ النُّعَامَى يُزَعْرَعُ
 أَرَى أَنَّهُ يَسْمُو مِرَارًا وَيَضْجَعُ
 لَهُ شَاخِصًا مَا يَأْتِطِي بِي مَضْجَعُ
 سَنَا صَوْبِهِ وَأَهْلَتْ الْعَيْنُ تَدْمَعُ
 عَلَى سَقَمٍ مِنِّي أَيْلُ وَأَرْدَعُ
 إِذَا تَشْرَهَا مِنْ طَيْبِهَا يَتَضَوُّعُ
 وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الثَّرِيَا تَلْعُ
 عَلَيْنَا وَقَدْ طَالَ الْبُكَاءُ، وَالتَّضَرُّعُ
 يُقْرُ بِعَيْنِي قُرْبَهَا حِينَ تَجْمَعُ
 وَتَجْرِي إِذَا مَا شِئْتُ بِالنَّايِ تَقْدَعُ
 فَأَصْبَحْتُ مَا أُدْرِي بِهَا كَيْفَ أَصْنَعُ
 وَلَيْسَ لِيذِي رَأْيٍ عَلَى الْهُونِ مَتَّبِعُ
 وَهَلْ مِثْلُهَا لِأَبْنِ عَمِّكَ يَقْطَعُ
 عَلَيْكَ وَسَمِعِي نَارِعَ لَكَ أَحْرَعُ(?)
 تَضُرُّ، وَأَرْجُو النَّفْعَ مِنْهَا فَتَنْفَعُ
 وَلَا تُخْلِفِينِي طَمَعِي حِينَ أَطْمَعُ
 لَنَا فَعَلِمْنَا أَيَّ حَالِيكَ نَتَّبَعُ
 وَإِنْ تَصِلِينَا لِأَنْكُنْ نَحْنُ نَقْطَعُ
 عَلَى الْهُونِ رِيَاعًا وَلِي عَنْهُ مَنْزِعُ
 بَرِيرَ أَرَاكَ نَاعِمٍ حَيْثُ تَرْتَعُ
 وَتَنْزَهُ عَنْهُ... بِهِ حِينَ تَفْرَعُ
 تَشْكِي سَقِيمٍ مَلَّ مِنْهُ الْمُوجَعُ

(١) فوق (الامر): (صل) ولعل المراد حذف النون من (من الامر).

عَشِيَّةَ عَوَّجْنَا عَلَيْهَا نُودَعُ
وَنَفْسِي بِمَا أَلْقَى إِلَيْهَا تَصْرَعُ
وَلَوْلَا الْهُوَى لَمْ تُلْفِنِي أَسْرَعُ
تَجَاوَبَ قُمْرِي (الْخَرِيقَيْنِ) يَسْجَعُ
لَهْنٌ إِذَا مَالَمْ يَنْحَنَ تَفْجَعُ
إِلَيْنَا كَمَا قَدْ كَانَ فِي الدَّهْرِ يَرْجَعُ
عَلَى غَيْرِ سَلْمَى قُلْتُ: دَمْعٌ مُضْبِعُ

٢٥- بِأَحْسَنٍ مِنْ سَلْمَى لَبَانًا وَمُقَلَّةً
٢٦- وَأُخْبِرُهَا أَنْ قَدْ ذَهَلْتُ عَنِ الصَّبَا
٢٧- تَسْرَعْتُ أَهْوَى كَيْ أَصَادِفَ خَلْوَةً
٢٨- إِذَا قُلْتُ أَسْلُوْ أَوْ تَجَلَّى عَمَائِي
٢٩- نَوَائِحُ لَا يُذَرِّينَ دَمْعًا وَلَا يُرَى
٣٠- فَذَكَرْتَنِي عَيْشًا تَوَلَّى فَلَيْتَهُ
٣١- فَلَوْ كَانَ هَذَا الدَّمْعُ يَجْرِي جَمَامَهُ

قال وأنشدتني الدَّعْدِيَّةُ وأبو سُلَيْمَانَ ، لأبي المُسَيَّبِ ثَابِتِ بنِ عبد الله
المُلْجَمِيِّ ، وكُلُّ من هُذَيْل (١):

بِعِطَاءِ دُونَ النَّجْمِ صَعْبٌ حِيُودُهَا
بِهَا مِنْ ظَلَالِ الْمَوْتِ كَادَتْ تَصِيدُهَا
صَدَى هَامَةٍ حَرَى بَعِيدٌ وُرُودُهَا
وَيُسْرِدُ لِبَعَاتِي بِهَا بَلْ يَزِيدُهَا
لَنَا وَتَوَلَّى رَثَّ عِنْدِي جَدِيدُهَا
بِهَا اسْتَمَكَنْتَ عِنْدِي وَإِنْ قَلَّ جُودُهَا
بِلسْتَبْشِيرٍ فَاتٌ هَا
تُنَاجِي وَلَا يُلْقَى يَنَاجِي ... هَا
مِنَ النَّقْدِ حَانُوتِيهِ يَسْتَجِيدُهَا (٢)
مُفْلَجَةٌ غُرًّا لِطَافًا قِيُودُهَا
أَقَاجِي دَجْنِ بَاتٍ رَهْمٌ يَجُودُهَا
بِأَجْرَعِ ذِي الْأَصْبَاءِ وَعَثٌ ... هَا
وَخَيْرُ الْقَرَى أَنَسُ الْحَدِيثِ ... هَا

١- فَمَا سَامِدُ عَصَاءِ خَفَاقَةَ الْحَشَا
٢- فَلَيْتَهُ طُرَادٍ نَجَتْ بَعْدَ لَمَّةٍ
٣- بِأَبْعَدَ مِنْهَا حِينَ يَمْتَاحُ بَدَلُهَا
٤- وَمَا الْبُخْلُ مِنْهَا بِالَّذِي يُجَدِّثُ الْقَلْبَ
٥- وَلَوْ غَيْرُ سَلْمَى أَظْهَرَ الْبُخْلَ وَالْقَلْبَ
٦- وَلَكِنْ أَنَاةَ النَّفْسِ مِنْهَا خَلَائِقُ
٧- صَدُودٌ إِذَا الْهُوجُ الْعَمَاهِيحُ لَمْ تَزَلْ
٨- فَإِنْ لَا تُرَى بَيْنَ الْبُيُوتِ عَشِيَّةً
٩- وَوَزْنَا بِمَا قَالَتْ كَمَا اخْتَارَ جِدَّةً
١٠- وَتَضْبَعُ خُوطَ الْأَسْجَلِ الْجَوْنِ بُكْرَةً
١١- مُفْلَجَةٌ غُرًّا عِدَابًا كَأَنَّهَا
١٢- لِيَهْنِكَ مُسَانَا وَمُلْقَى رِحَالِنَا
١٣- فَبِتْنَا وَلَمْ نُحْسِسْ نَوَالًا وَلَا قُرَى

(١) : (٥٧٢هـ) . (٢) فوق كلمة (اختار): (صل) وفوق (وحدة) (عدة)

١٤- لِكَ الْمَنْزِلُ الْأَعْلَى وَلِلنَّاسِ بَعْدَكُمْ
 ١٥- لَكُمْ صَوْنٌ وَوَدِي لَمْ أَصْنَهُ لِغَيْرِكُمْ

مَنَازِلُ إِنَّ الْحُبَّ... هَا
 وَلَا يَسْتَوِي صَوْنُ الْحَدِيثِ... هَا

وله (١):

١- ... إِذَا ذَنْتَ دَارُ بِسَلْمَى
 ٢- فَحَمٌّ فِرَاقُهَا عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ
 جَزَعْتُ حِذَارَ عَاقِبَةِ اللَّيَالِي
 وَمَاكَانَ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقَالٍ

أُشْدَنِي (٢) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ دُحَيْمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ نَافِعِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ شَرِيكَ بْنِ نُعَيْلَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ صُبْحٍ - وَرَزَعَمَ أَنَّ زُلَيْفَةَ هُوَ صُبْحُ بْنُ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلٍ - لِأَبِي الْمُسَيَّبِ الْمُلَجَّمِيِّ مِنْ قَرْدِ هَذِيلٍ ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : أَبُو بَكْرٍ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ زُلْفِي (٣) :

١- نَفَى نَوْمَ عَيْنَيْكَ الْخِيَالَ الْمُورِقُ
 ٢- فَبِتْ كَأَنِّي لِلْخِيَالِ وَلِلسَّنَا
 ٣- وَأَنِّي اهْتَدَى الطِّيفُ الَّذِي زَارَ مَوْهِنًا
 ٤- أَلَمَّ بِنَا يَسْرِي وَمِنْ دُونِ أَرْضِهِ
 ٥- فَبَاتَتْ تُنَاجِينَا حَدِيثًا كَأَنَّهُ
 وَنَوَّضُ سَنَا بَاتَتْ لَهُ الْعَيْنُ تَارِقُ
 سَلِيمٌ يُعَيُّ أَوْ مَرِيضٌ يُغْفَقُ (٤)
 إِلَيْكَ وَتَالِي النَّجْمِ قَدْ كَادَ يَخْفِقُ
 مَهَامُهُ مَجْهُولٌ مِنَ الطُّودِ أَعْنَقُ
 جَنَى النَّحْلِ أَنْسَاهُ الرَّجِيحُ الْمُعْتَقُ

أنساه : مزجه ، أنس اللبن بالماء أي اخلطه به ، ومثله النسء وزن السبع وهو اللبن المخلوط بالماء .

٦- وَتَزَعَمُ أَنِّي قَدْ صَحَوْتُ وَإِنَّمَا
 وَصَالِي وَعَهْدِي عَهْدٌ مَنْ يَتَمَلَّقُ

(١) : (٧٤هـ) . (٢) : (٢٩٥هـ) .

(٣) في «جمهرة النسب» لابن الكلبي : وولد صُبْحُ بْنُ كَاهِلِ زُلَيْفَةَ وَزَمِعَ ، أَي إِنَّ زُلَيْفَةَ هُوَ ابْنُ صُبْحٍ .
 أَبُو بَكْرٍ الْمَحْدَثُ هُوَ سُلَيْمِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَوَيْمِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ كَاهِلِ عَلَى مَا ذَكَرَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ فِي «جَمَهْرَةِ النَّسَبِ» وَتَرْجَمَهُ الْحَافِظُ بْنُ حَجْرٍ فِي «تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ» فِي الْكُنَى ، وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ أَنَّهُ تَوَفَّى سِتَّةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِئَةً ، وَأُورِدَ أَقْوَالًا فِي تَضْعِيفِهِ ، وَعَنْ الْجَوْزْجَانِيِّ : مَنْ عَلِمَاءُ النَّاسِ بِأَيَامِهِمْ . انْتَهَى . وَإِلَى أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ هَذَا يَنْسَبُ مَسْجِدُ الْهَذَلِيِّ فِي الْبَصْرَةِ .

(٤) في الهامش : (يلوثة المرض) .

سَنَا بَارِقٍ فِي عَارِضٍ يَتَأَلَّقُ
 ذُرَاهُ حِصَانٌ يَرْمَحُ الْخَيْلَ أَبْلَقُ
 شَمَارِيخُ تَبْدُو مِنْ (يَسُومِينَ) بَسُقُ
 وَأَسْبَلٌ مِنْهُ رَيْقٌ نَمَّ رَيْقُ
 بِمُسْحَنْفَرٍ مِنْ مَائِهِ يَتَبَعُقُ
 بِهَا مُسْتَبِيرٌ نَاعِمٌ النَّبْتِ مُؤْنِقُ
 بِذَلِكَ أَيْمَانُ غِلَاطٍ وَمَوْثِقُ
 سُحَيْرٍ وَجَارِيٍّ دَمْعِهَا يَتَرَفِّقُ
 غَدَاً بِالذِّي مِنْهُ نَخَافُ وَنُشْفِقُ
 عَدُوِّي وَمَقْدُورٌ عَلَيْنَا التَّفَرُّقُ
 عَلَيْنَا بِهِ قَدْرٌ مِنَ اللَّهِ سَابِقُ^(١)
 عَنِ الْعَهْدِ مَاغْنَى الْحَمَامِ الْمُطَوَّقُ^(٢)

٧- وَوَلَّتْ وَطَارَ النَّوْمُ عَنِّي وَشَاقِي
 ٨- كَأَنَّ سَنَا أَنْوَاضِهِ جِينٌ أَنْ بَدَتْ
 ٩- تَدَلَّى كَتَخْفَاقِ الْجَنَاحِ وَدُونَهُ
 ١٠- فَلَمَّا عَلَا ذَا النَّحْلِ عَجَّ صَبِيرُهُ
 ١١- وَجَلَجَلَ وَأَنْهَلَتْ حَنَاتِيمَ مُزْنِهِ
 ١٢- لِتُرَوَّى بِهِ سَلْمَى وَتُصْبِحُ أَرْضُهَا
 ١٣- وَقَدْ سَلَفَتْ مِنْهَا عَلَى ذَلِكَ لَوْ وَقَتْ
 ١٤- فَمَا أَنْسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا^(١)
 ١٥- أَحَقًّا بِأَنَّ الْبَيْنَ لِأَسْكَ وَاقِعُ
 ١٦- وَمُنْقَطِعُ حَبْلُ الصَّفَاءِ وَشَامِتُ
 ١٧- فَقُلْتُ لَهَا: لَنْ يُقَدَّرَ الْبَيْنُ أَوْ يَقَعُ
 ١٨- فَمَا أَنَا بِنَاسِيكُمْ وَمَا أَنَا بِزَائِلٍ
 أَبُو الْمُسَيْبِ^(٤):

حُسْرًا أَعْلَامُ سَلْمَى أُبِينُهَا^(٥)
 إِذَا حَنَّتِ الْأَلْفُ وَجَدَا حَيْنُهَا
 عَصْتَنِي إِلَى سَلْمَى وَسَلْمَى تَهِنُهَا
 وَلَا مَتَبَعًا سَلْمَى ثَنَاءً يَشِينُهَا

١- أَقُولُ لِعَيْنِي اللَّجُوجِينَ كُلُّ مَا بَدَتْ
 ٢- أُفِيضُ الْبُكَاءَ مِنْ أَجْلِهَا وَيَزِيدُنِي
 ٣- فَبَسَلًا^(٦) لِهَذِي النَّفْسِ بَسَلًا فَإِنَّهَا
 ٤- هَجَرْتُ سَلْمَى لَا مُضِيعًا لِسِرِّهَا

٢٩ - ثابت بن عبد الملك العريجي

وقال^(٧): أنشدني شيخٌ من جُرشٍ لثابت بن عبد الملك العريجي - بطنٍ من

(١) في الأصل: (فما أنس من الأشياء) ولا يستقيم به الوزن، وسبق مثل هذا (وليت الذي تحفنين من الأمر).
 (٢) في الهامش: (قال أبو علي: ليس سنهنا).
 (٣) فوق كلمة (انابناسيكم) كلمة (صل) ولعلها فوق (انابزابل).
 (٤) : (٧٤هـ). (٥) كذا ويستقيم الوزن (لها حُسْرًا). (٦) في الهامش (معناه بُعْدًا).
 (٧) : (٣٤٠م) مدينة جرش كانت من أشهر مدن السراة وقد درست الآن وموقعها معروف وأثارها باقية،
 وبنو مالك بطن لايزال معروفاً من بطون قبيلة عسير المشهورة.

بني مالك من عَنزِ بنِ وائلٍ :

- ١- أَلَا أَيُّهَا الرِّيحُ الَّتِي نَسَمْتَ لَنَا
- ٢- فَقَدْ نَسَمْتَ مِنْ نَحْوِ مَنْ بَاتَ حُبُهُ
- ٣- لِأَعْشِمَ هَوْلَ الْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
- ٤- فَأَشْفِي قَلْبِي مِنْ هَوَاهُ بِلَمَّةٍ
- ٥- سَبْتَنِي بِمِثَالِ الْقُرُونِ كَأَنَّهُ
- ٦- إِلَى كَفَلِ نَابِي الْمَجَسِّ وَبَطْنَهَا
- ٧- إِلَى قَدَمِ مَحْضُورَةٍ لَا قَيْحَةَ
- ٨- أَرْوَجُ الضَّحَا رُعُوبَةَ عَذْبَةِ الشُّعَا
- ٩- وَإِنِّي لَمُسْتَسْقٍ لِأَرْضٍ تَحْلَهَا
- ١٠- تَكُونُ نَوَاشِيهِ نَوَاعِشِ كُلِّهَا
- ١١- عَلَى عَيْنِ أَنْ أَمَسْتَ كُتَيْمَةَ حَلَلْتِ
- ١٢- أَلَا لَيْتَ شِعْرِي إِنْ أَتَاهَا مَخْبِرٌ
- ١٣- أَمْسِلَةَ بِالِدَمْعِ مِنْهَا كَطَنَّا

٣٠- ثَبُوحُ مولى المختار الكلبي

وأُنشدني^(٤) لِثَبُوحِ مولى المختار بن الخطاب الكلبي كُتَيْبَ خَفَاجَةَ :

- ١- نَظَرْتُ وَمِنْ دُونِي (شَيْرٌ) وَمَقَلَّتِي
- ٢- لِأَوْسٍ أَضْعَانًا بِدَفِّ (شَيْرٍ)
- ٣- قَوَاصِدَ أَطْرَافِ (السَّارِ) لـ(مَغَايِرِ)
- يَجْمُ مِرَارًا دَمْعُهَا وَيَفِيضُ
- بَدُونَ لِعَيْنِي وَالنَّهَارُ غَضِيضُ
- بَوَاكِرَ يَحْدُو سُرْبَهُنَّ قَبِيضُ

(١) في الهامش: (إلى الحال من السراة) - سراة الحال ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وأنها لشكر، وشكر هاؤلاء من أهل السراة وكانت بلادهم مجاورة لقبيلة غامد في منطقة بلجرشي .
(٢) فوق عَيْلٍ : (فعل بَلَدٌ) - عَيْلٌ : وإذ لا يزال معروفاً في سراة رجال الحَجْرِ بمنطقة النَّاصِ .
(٣) كذا ويستقيم : (ألا فسقى) الخ .
(٤) : (٢١٧هـ) كذا ورد الاسم (ثبوح) وقد يكون مصحفاً عن (ثبوح) إذ (ثبح) ليس مستعملاً في اللغة .

سَرْهِنَ : بفتح السين في معنى النعم ، والستار وغازير جيلان قرب سُقْمَانَ ، من رَيْئَةٍ ، وسُقْمَانَ مائة في هَضْبٍ^(١) والقَبِيضُ المسرع ، قبض يقبض إذا أسرع في سيره ، والطاير في طيرانه ، والفرس في عدوه ، وأشباه ذلك .

٤- كَأَنَّ بَعْينِي فَلُفْلَأَ كُجِلَتْ بِهِ عَلَى رَمَدٍ يَعْتَادُهَا وَمَضِيضُ
وله أيضاً يجيب الْحَكِيمِيَّ من بني حُوَيْلِدٍ ، وكان من قوله :

١- تُبَكِّي عَلَى عِمْرَانَ ثُمَّ يَزِيدُهَا بِهِ حَزَنًا أَلَّا سَوَامَ يُوْوِيهَا

فأجابه :

١- عَجِبْتُ لِمُهْدٍ شِعْرُهُ حِينَ شَبَّهُ
٢- تَغْنَى مُغْنٍ مِنْ حَكِيمَةٍ كَذِيبُ
٣- فَلَوْ كُنْتُ حُرًّا مِنْ صَمِيمِ حُوَيْلِدٍ
٤- وَجَدَكَ لَمْ تَذْكَرْ كَوَاعِبِ أُفْرِيَتْ
٥- أَتَذْكَرُ عِمْرَانًا وَتَنْسَى عَصَابَةَ
٦- يُنَادُونَ بِ(الهِدَارِ) عَوْفَ بْنِ عَامِرٍ

وله يقولها لِلْعَبَادِيِّ وغيره :

١- فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَمْسَحَ الْمُهْرَ سَابِقًا
٢- بِكَفِّي عَكْبٌ لَا يَزِينُ مَقَامَهُ
وَرَمَحُ رُدَيْنِي وَعَضْبُ مُسْطَبُ
إِذَا كَانَ يَوْمُ سَابِغِ الشَّرِّ أَنْكَبُ

والعِكْبُ : الضخم السمين ، وقد سمن الرجل ، وهو في أسهاء تَغْلِبَ .
وفي نسب الحواري العتكي :

٣- حَسِبْتَ طِرَادَ الْحَيْلِ تَفْرِغُ عَلَيْهِ مِنْ الضَّانِ فِي بَطْنٍ كَأَنَّهُ مِرْوَبُ
الْمِرْوَبُ : سِقَاءٌ كَبِيرٌ يُحْقَنُ فِيهِ اللَّبَنُ .

(١) شثير : جبل لايزال معروفاً يقع غرب هضبة الدواسر ، وسقمان : ماء بالهضبة يقع شرق شثير ، وشثير : بالتصغير جبل يقع جنوب جبل شثير بقره ، وغازير جبل في الشمال الغربي من (هضبة الدواسر) في مفيض سقمان . وهذه المواضع تقع شرق منطقة رنتة .

٣١ - الثَّرِيزُ بْنُ قُرَيْنٍ

وَأَنْشَدَنِي ^(١) لِلشَّرِيدِيَّ ، واسمه الثَّرِيزُ بْنُ قُرَيْنِ الزُّرَيْزِيُّ ، يَمْدَحُ بَنِي ذَكْوَانَ مِنْ سُلَيْمٍ :

١- أَلَا إِنَّمَا ذَكْوَانُ شِبْهُ قَرَارَةٍ بِهَا السَّعْدُ وَالرَّيْحَانُ مَوْلِيَةٌ تَنْدَى
٢- تَلَاقًا خَلِيجَاهَا فَسَالًا كِلَاهُمَا فَخَالَطَ مَوْلِيَّ الْعَرَارِ بِهَا نَقْدًا
٣- أَلَا يَا بَنِي ذَكْوَانَ رُشِحَ طِفْلُكُمْ وَلُقِّتُمُو فِي كُلِّ أَمْرِكُمْ رُشْدًا

وله :

١- عَزَمُوا الرَّجِيلَ وَقَرَّبُوا مَلْمُومَةً صُهْبًا بِهَا لَبَدُ الشَّتَاءِ وَجُونَا
٢- يَقْتَادُهُنَّ إِلَى الْخُدُورِ أَوَانِسُ بِيضُ لَقَيْنٍ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَيْنَا
٣- بِيضٌ كَانَ ظَبَاءَ فَارِعَةَ (الْحَمَى) عَاوَرْتَهُنَّ سَوَالِفًا وَعَيُْونَا

٣٢ - الثَّعْلَبِيُّ

الثَّعْلَبِيُّ ^(٢) :

١- أَشَاقَكَ بَرَقَ بِالْحِجَازِ وَمِيضُ وَمِيضُ فَقُلْتُ الثَّعْلَبِيُّ مَبِيضُ
٢- مَهِيضُ بِذِكْرِي أُمَّ عَمْرٍو وَدُونَهَا مَسَافٌ لِأَيْدِي النَّاعِجَاتِ عَرِيضُ
٣- عَرِيضُ بِهِ رُبْدُ النَّعَامِ أَوَابِدًا هُنَّ أَدَاجِيٌّ بِهِ وَمَبِيضُ

(١) : (٢٦٣هـ) . هذا الشاعر الشَّرِيدِيُّ من بني الشَّرِيدِ وهو : عمرو بن يقظة بن عُصَيَّة بن خُفَاف بن امرئ القَيْس بن بُهَيْم بن سُلَيْمٍ .

أما الاسم فهو : (الثريز بن قرين) كما ورد في المخطوطة وأنا في شك من صحة الإسمين ، فإداه (نرز) مهملة ، وقد يكون الاسم (التريز) والمخطوطة ليست متقنة الكتابة ولا مصححة ولا مقروءة على عالم .

(٢) : (٦٩٣م) .

(الثعلبي) كذا ورد الاسم ، واسم ثعلبة يطلق على فروع قبائل عدة . ولم أرفق بين يدي من الكتاب ما يقاربه سوى ماجاء في - ص ٢٦٥ هـ - : وحديثي وهيب بن مسلم بن أسوار الثعلبي ثم أحد بني عمير . وسألته عن العُرْدَةِ - وما أرى (الثعلبي) هنا سوى تصحيف (الثعلبي) إذ العُرْدَةُ تلك في شمال الحجاز بقرب بلاد غطفان ، وثعلبة عند الاطلاق ينصرف غالباً إلى ثعلبة ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان (انظر فزارة في قسم الأنساب) حيث تجد (عميرة) و(ثعلبة) .

- ٤- مَبِيضٌ فَكَمْ مِنْ مَنْزِلٍ قَدْ تَرَكَهُ
 ٥- جَهِيضٌ عَلَى عَرَضِ الْفَلَاةِ رَمَتْ بِهِ
 ٦- نَهْوْضٌ وَقَدْ صَارَ السَّرَابُ كَأَنَّهُ
 بِهِ رُبْعُ رَحْصِ الْعِظَامِ جَهِيضٌ
 قَلُوصٌ بِأَجْوَازِ الْفَلَاةِ نَهْوْضٌ
 مِلَاءٌ بِأَيْدِي الْعَاسِلَاتِ رَحِيضٌ

٣٣ - أَبُو ثَمَامَةَ الْجَعْدِيُّ

وَأَنْشَدَنِي لِأَبِي ثَمَامَةَ الْجَعْدِيِّ (١):

- ١- إِذَا شِئْتُ مَالَ اللَّهِوِي نَحْوَ فِتْيَةٍ
 ٢- وَكَأْسُهُمْ فِي كَفِّ أَيْضَ مَاجِدِ
 ٣- يَغْضُ عَنْ السَّكْرَانِ مِنْ فَضْلِ كَأْسِهِ
 ٤- فَرَاخُوا وَمِنْهُمْ ذَاهِلٌ عَنْ نِيَابِهِ
 ٥- فَلَمَّا التَّقِينَا مِنْ غَدٍ قَالَ قَوْلَهُ
 ٦- يُسَائِلُنِي عَنْهَا وَهِيَ فِي مَكَائِهَا
 يُدِيرُونَ جِيَّاشًا مِنَ الْخَمْرِ آيِيًا (٢)
 كَرِيمٍ جَعَلْنَاهُ عَلَى الْقَوْمِ قَاضِيًا
 وَيَمْلَأُ عَلَى مَنْ كَانَ فِي الْقَوْمِ صَاحِبِيًا
 وَمُتَعَلِّقًا فِي الْقَوْمِ قَدْ رَاحَ حَافِيًا
 أَلَا يَا بَنَ كَعْبٍ هَلْ أَحْسَتْ نِيَابِيَا
 وَلَوْ لَبِثْتُ حَوْلًا أَقَامَتْ كَمَا هِيََا

وَأَنْشَدَنِي لِأَبِي ثَمَامَةَ يَقُولُهَا لِأَخِيهِ ، وَتَنَازَعَا إِمَارَةَ الْفَلَجِ ، وَهُمَا مِنْ بَنِي جَعْدَةَ (٣):

- ١- وَدَاوَرْتُ (٤) بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ تَحْشَلِي
 وَتَخْشَلُ : مَاخُوذٌ مِنْ خَشَلِ الْمَتَاعِ ، رَدِيئِهِ ، أَيُّ تَضَهَّدَنِي ، وَتَرَى الْأَنَّكَرِ
 عِنْدِي ، وَالْخَشَلُ عِنْدَ الْعَرَبِ كُسَارٌ صَوَّغَ الْفِضَّةَ .
 ٢- نُعِيْتُ إِذَا مِنْ نَائِلٍ وَمِنْ أَحْمَدِ
 ٣- لَتَعْتَرِفَنِي بِالْمُهَنْدِ قَابِضًا
 إِنَّ نِلْتَ ذَاكَ وَمِنْ عُمَرَ (٤)
 وَتُنْكَرُ مَا قَدْ كُنْتَ تَعْرِفُ فَانْتِظِرْ

(١) : (٦٥م) هذا الجعدي من جعدة بن كعب بن ربيعة بن صعصعة وهم بنو قشير أصحاب (الفلاج) المعروف الآن باسم (الأفلاج) منطقة واسعة مأهولة في جنوب جبل عارض اليمامة ، ويظهر أن أبا ثمامة هذا تنازع هو وأخوه إمارة الفلاج في عهد قريب من عهد الهجري .
 (٢) في الهامش: (بروي: ربيعاً من النخل آنياً أي أدرك منهاه).
 (٣) : (١٢١م) . (٤) كذا وهو ناقص .

رحلة أبي عصيدة البجائي من بجاية إلى الحجاز

أبو عصيدة أحمد البجائي من أدباء الجزائر في القرن التاسع الهجري . تعلم وعاش في الجزائر وتونس أثناء العهد الحفصي ، ثم هاجر إلى المشرق العربي مبكراً ، فمر بتونس ومصر والقدس وطرابلس الشام ، ثم استقر بالحجاز ،

→ قَالَ أَبُو ثُمَامَةَ فِي جَرَّةِ النَّيِّدِ وَكَانَتْ خَضْرَاءَ^(١):

- ١- وَجَدْتُ عَلَى الْخَضْرَاءِ وَجْدًا لَوَانَهُ
 - ٢- فَلَوْ كُنْتُ يَوْمَ (الْأَبْرَقِينَ) شَهِدْتُهَا
 - ٣- وَكَفَّنْتُهَا فِي حُلَّةٍ بَعْدَ حُلَّةٍ
 - ٤- تَسِيلُ شِعَابُ (الْأَبْرَقِينَ) فَتَلْتَقِي
 - ٥- لَوْ أَنَّ شِعَابَ (الْأَبْرَقِينَ) تَقَابَلَتْ
 - ٦- إِذَا اسْتَمْتَحَنِي نَخْلَةٌ قُلْتُ قَرِيبِي
 - ٧- فَأَجْعَلُ مِنْ خِلْطِ الطَّعَامِ لِيصِيبَنِي
 - ٨- إِذَا اسْتَطَعَمْتَنِي^(٢) قِطْعَةً لَمْ أَقْدِ لَهَا
 - ٩- فَيَبِينِي بِهَذَا وَأَعْلِمِي أَنَّ عِنْدَنَا
 - ١٠- إِذَا رَفَعَتْ عَنْهَا الْعِظَاءَ وَلِيَدَتِي
 - ١١- إِذَا أَنْشَجَتْ فِي السَّرِّ خَلْتُ نَشِيجَهَا
 - ١٢- وَلَوْ أَنِّي أَحْبَبْتُ شَيْخِي حُبَّهَا
 - ١٣- وَقَدْ صَاحَبْتَنِي مِنْذُ سِتِّينَ حِجَّةً
 - ١٤- أَلَا أَطْعِمُوا الْخَضْرَاءَ طِبَاقَ كِبَاشِكُمْ
- عَلَى فَرْسِي مَا أزدَدْتُ حُرْنًا وَلَا وَجْدًا
نَحَرْتُ نَجِيبِي الرَّسْلَ وَالْقَارِحَ الْوَرْدَا
مِنْ أَنْفَسِ أَثْوَابِي وَأَشَعْرَتِهَا الْبُرْدَا
عَلَى كِسْرِ الْخَضْرَاءِ حِينَ عَلَتْ نَجْدَا
عَلَى جَدَفِ الْخَضْرَاءِ لَمْ تَمْلُهَا جَدًّا
بِسَاطِكِ وَأَدْعِي الْمَاهِرَ الْقَاطِعَ الْجَلْدَا
وَأَجْعَلْ لِلْخَضْرَاءِ بَرْنِيهَا الْكُبْدَا
عَرِيضًا وَلَمْ أَذْبَحْ لِسَيِّدَتِي قَهْدَا
لَكَ الْمَرْجِعَ الْمَحْمُودَ وَالْوَدَّ وَالرِّفْدَا
وَجَدْتُ لِرِيَّاهَا عَلَى كَبِيدِي بَرْدَا
نَشِيجَ عَرُوسٍ أَوْ حَسِبْتَ بِهَا وَرْدَا
رَجَوْتُ مِنَ الرَّحْمَنِ جَنَّتَهُ الْخُلْدَا
فَمَا أزدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً وَبِهَا وَجْدَا
وَلَا تُطْعِمُوا الْخَضْرَاءَ جَدِيًّا وَلَا قَهْدَا

(للبحث صلة)

(١) (٢٣٩م). (٢) في الأصل (استطعمتني).

وجاور بالمدينة المنورة . وهناك ظل يرسل بعض الأعلام من وطنه الأصلي ، مثل
أبي الفضل المشدالي ، الذي كان مستقراً جَيْئِدًا بالقاهرة .

و«رسالة الغريب إلى الحبيب» إحدى ثمرات هذه المراسلات . فقد بعث بها
أبو عصيدة إلى المشدالي وضمنها طرائف أدبية ، وشذراتٍ علمية ، وأخباراً عن
الرحلة ، كما أنه عرض فيها لكتاب آخر له سماه «أنس الغريب وروض الأديب»
وهو الآن مفقود .

وقد حصلنا على نسخة شريطية (ميكروفيلم) من مخطوطة «رسالة الغريب» من
مكتبة جامعة برنستون (أمريكا) ، وهي في قسم يهودا ، رقم ١١٩٥ ، ٧٥
صفحة واستفدنا منها في أعمالنا عن تاريخ الجزائر الثقافي ، وقدمناها في بعض
المحاضرات ، ولكن نص المخطوطة ظل يشغل بالنا إلى هذه اللحظة^(١) .

لقد أشار أبو عصيدة إلى الرحلة في قوله لصديقه المشدالي : إنه كتب إليه
بتاريخ ذي الحجة (حوالي ٨٥٦هـ) - رسالة عرّفت فيها جميع ما تضمنته الرحلة
المباركة من حين انفصالي من مقركم إلى حين كتبي لمقامكم ، وعرّفتُ ببعض
ما اعتراني من الشوق الملازم ، والذكر المتصل الدائم . ثم ذكر أنه وجه الرسالة
رفقة بعض الحجاج . وهذا يدل على أن هذه (الرحلة المباركة) كانت من القاهرة
إلى الحجاز .

وفي «رسالة الغريب» يخبر أبو عصيدة صديقه المشدالي بأنه قد حقق ما كان
يصبو إليه بنزوله بالحجاز ، وبالمجاورة في الحرم المدني ، وأنه حقق الراحة النفسية
واطمئنان البال ، وأخبر فيها أنه كان يقضي أوقاته في التدريس ، وخصوصاً كتب
الصحاح ، و«شفاء» القاضي عياض ، ووصف حفلاً جرى في السنة المذكورة عند
ختم «الشفاء» حضره العلماء ، وأنشد فيه أحد المُدَّاح - كما قال - قصيدة
جليلة ، أطربت جميع الحاضرين ، كما نظم أبو عصيدة نفسه قصيدة بهذه
المناسبة ، أولها :

سَلُّوا مَنْ سَلَا ذِكْرَ الْحَبِيبِ وَمَا دَنَا وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْقَلْبَ أَوْلَى لِنَ دَنَا

وعاش ، ولكنه علم أيضاً أن هؤلاء (قد شئت شملهم هاذم اللذات . . .
وصاروا في الأجدات والأكفان) .

وكان أبو عصيدة يخاطب بهذا الشيخ أحمد القروي التونسي الذي نصحه بالعودة إلى وطنه ، وقد أضاف أنه أثناء رجوعه إلى تونس كان قد مثل بين يدي الشيخ القروي نفسه . ونستنتج من السياق أن أبا عصيدة قد أطال الإقامة في الحجاز أول مرة ، وأن عبارة (بعض الأعوام) التي أشار إليها تعني سنوات طويلة ، مادام قد حدث بعده كل هذا التغيير في تونس وبجاية . وعلى كل حال فإن أبا عصيدة أخبر أنه لم يواصل السير إلى بجاية ، وأنه قد رجع من تونس إلى الحجاز عبر مصر : (فثَبَّتْ عند ذلك عناني ، وقد خامر الوَلَهُ قلبي ولساني) .

والإشارة الأخرى إلى الرحلة (الثانية) هي قوله في «رسالة الغريب» مخاطباً المشدالي : إنه ينتظر منه إرسال بعض شعره ليضمه إلى ما جمعه له في كتابه «أنس الغريب وروض الأديب» وهو الكتاب الذي ما يزال مفقوداً ، ولا نعرف عنه إلا ما ذكره مؤلفه أبو عصيدة في «رسالة الغريب» . ونلاحظ أنه قال عن «أنس الغريب» أنه جمعه أثناء رحلته الثانية التي عبر عنها بقوله : (مدة هذه الإقامة) وقال : (إنه كتابٌ يَسْبِي بِرَوْنَقِ آدَابِهِ الْخَوَاطِرَ وَالْعُقُولَ ، وَيُسَلِّي عَنِ الْمَعَاهِدِ وَالطَّلُولِ) . وقال : (إنه يحتوي على مقدمة وأبواب وفصول) وتهمنا هنا المقدمة التي ضمنها أخبار رحلته (الثانية) من تونس إلى الحجاز عبر مصر . وقال : إنه ذكر فيها بعضاً ممن لقيه خلالها ، مفيداً أنه ابتداءً بورود (حفيدنا) محمد المشدالي على تونس ، وكذلك ورود كتاب والد أبي الفضل المشدالي ، وأنه تحدث في «أنس الغريب» عن أخلاق والد المشدالي .

واغتتم فرصة الحديث عن الشيخ المذكور فألم (بوصف حال الأوطان والأهل والجيران ونبذنا من مآثر الأصحاب والإخوان ، ثم من لقيته بطريقي في سائر البلدان إلى هذا الأوان) . ونحن نفهم من هذا النص أن أبا عصيدة قد تعرض لأخبار من ذكر من بجاية وتونس ومصر والحجاز وغيرها من الأماكن التي مرَّ بها أو كوّن بها صحبة .

وبعد هذا التعميم ، خص لقاءه بأبي الفضل المشدالي بالقاهرة ، وتوسع في ذلك مادام هو المقصود بالخطاب في «رسالة الغريب» ، لذلك قال أبو عصيدة : (ترجمت كتابي بترجمته الفاخرة العلية) . وأشار إلى أنه فصل القول عن رحلة المشدالي نفسه ، المغربية والمشرقية ، أي تنقلات المشدالي وأخباره في المغرب والمشرق ، سيما في مكة والمدينة ومصر والقدس وبيروت وقبرص وطرابلس الشام ، ثم تونس وتلمسان وقسنطينة .

وبعد ترجمة المشدالي ، ذكر أبو عصيدة أنه ترجم أيضاً لعدد من العلماء الذين لقيهم بالحرمين الشريفين ومن ورد عليه فيهما من الزوار ، (وبعض ما اتفق من الأحوال والأخبار) .

هذا عن مقدمة «أنس الغريب» أما بقية الكتاب فهي في العبادات والتبئل وأنواع الطاعات وما يحتاجه المرید من جميع الإيرادات ، كما ضمنه نكتاً وآداباً ونوادر الخ . وبذلك جعله (خير جليس ، ونعم الأئیس) ثم عدد مصادره التي استقى منها معلوماته وأخباره المذكورة .

ويهمنا أنه أخبر أن (بعض أصحابنا المجاورين) قد اطلعوا على هذا الكتاب ولاسيما ترجمة المشدالي فيه ، منهم : فخر الدين عثمان الطرابلسي الشامي ، وهو أحد مدرسي الحرم النبوي ، وهو على مذهب الإمام أبي حنيفة ، وله مشاركة في الشعر والأدب ومن تلاميذ شيخ الإسلام كمال الدين بن الهمام المجاز من قبله . وكان الشيخ فخر الدين المذكور قد تعرف على المشدالي حين نزوله بطرابلس الشام أثناء رحلته المشرقية . ومنه استفاد أبو عصيدة أخبار المشدالي الموسعة في طرابلس .

ومن الشيوخ المجاورين الذين اطلعوا وأشادوا بكتاب أبي عصيدة وترجمة المشدالي فيه ، أبو الفتح بن علي بن إسماعيل الأزهري المصري ، وهو عالم لغوي ، وفقه شافعي ، كان مدرساً بالحرم النبوي الشريف ، وهو أيضاً من تلاميذ الشيخ كمال الدين بن الهمام ، وله إجازة منه . وأخبر أبو عصيدة أن العلماء اختلفوا في تقييم ترجمة المشدالي ، وأرجع آراء بعضهم إلى (حمية نفسانية) وهو

يعني بذلك الحسد ، إذ لم يُسَلِّمْ بعضهم أن يكون المشدالي هو أعلم علماء وقته في المشارق والمغرب . ومن العلماء الذين ذكرهم أبو عصيدة في الحرم النبوي أيضاً الشيخ أحمد الليدي (أو الأيدي) .

وأفادنا أبو عصيدة أن الخلاف حول مكانة أبي الفضل المشدالي لم يحسم إذ قال : (وانقضى المجلس على هذا الشأن - من الخلاف - ومازالت الوحشة في الخواطر الآن) .

ويتضح من هذا أن أبا عصيدة قد رحل مرتين إلى الحجاز ، وجاور طويلاً في كليهما . الرحلة الأولى غير محددة التاريخ ، وقد قال عنها إنها دامت (أعواماً) . فلما أخذ في الرجوع إلى بلاده عبر تونس إذا به يفاجأ - وهو ما يزال في تونس - بخبر موت كل من كان عرفهم من الأعيان والعلماء والأهل والإخوان والأتراب سواء في تونس أو بجاية . فصمم على الرجوع إلى الحجاز من تونس ، وعدل عن مواصلة السير إلى بجاية . ومن ثمة تبدأ الرحلة الثانية .

أما الرحلة الأولى فلا نعرف عنها شيئاً تقريباً . وأما الثانية فهي التي ساق بعض أخبارها في كتابه «أنس الغريب» الذي ساقه بدوره في رسالته إلى المشدالي والمعروفة بـ «رسالة الغريب إلى الحبيب» ، وهذه الرسالة هي التي صورناها على الشريط ، وأخذنا في تحقيقها .

ونرجو أن تتمكن من نسخة أخرى منها ، كما نرجو أن تتمكن من العثور على نسخة من «أنس الغريب وروض الأديب» الضائع .

أبو القاسم سعد الله

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة

الحواشي :

(١) ترجمنا لأبي عصيدة وأبي الفضل المشدالي ، ودرسنا محتويات «رسالة الغريب» وأقسامها في بحث قدمناه إلى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

(٢) انظر «الضوء اللامع» للسخاوي ، ٢٥٧/٢ .

مواضع سيناء في النصوص القديمة وتحديدها في عصرنا (٢)

الجفار : قال الإصطخريُّ وهو يحدّد مصر : وأما مصر فإن لها حدًّا يأخذ من بحر الروم بين الاسكندرية وبرقة ، فيأخذ في براري حتى ينتهي إلى ظهر الواحات ويمتد إلى بلد النوبة ، ثم يعطف على حدود النوبة في حدّ أسوان إلى أرض البجّة من وراء أسوان حتى ينتهي إلى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويجاوز القلزم على البحر إلى طور سيناء ويعطف على تيه بني إسرائيل ويمتد حتى ينتهي إلى بحر الروم في الجفار خلف رفح والعريش ويمتد على بحر الروم إلى الاسكندرية ويتصل بأول الحد الذي ذكرناه . وقال وهو يذكر بحيرة تيّس : ومن حد هذه البحيرة إلى حد الشام أرض كلها رمال متصلة حسنة اللون تسمى الجفار بها نخيل ومنازل ومياه مفترشة غير متصلة ويتصل حد الجفار ببحر الروم وحد بالتية وحد بأراضي فلسطين وحد ببخيرة تيّس وما اتصل به من ريف مصر إلى حدود القلزم . وقال أيضاً يذكر الجفار : وبالجفار حيات في مقدار الشبر تثب من الأرض حتى تقع في المحامل فتلسع ، وأهل مصر في أخبارهم يزعمون أن الجفار في أيام فرعون كانت معمورة بالقرى والمياه وإن الذي قال الله تعالى : ﴿ ودمرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وماكانوا يعرشون ﴾ هو الجفار ولذلك سمي العريش عريشاً .

قلت : الجفار هو المعروف اليوم ببلاد العريش ، ويمتد من القنطرة على ساحل قناة السويس الشرقي غرباً إلى حدود مصر مع الشام شرقاً ، ومن مدنه ومعامله التي ذكرها الجغرافيون العرب قديماً : رفح والعريش والزعقا (الزّعقة) والقسّ والورادة والبقارة والفرما وقطيّة والخروبّة وأم العرب وأبو عروق والأعراس والعذيب والشجرتين ويثراً أبي إسحاق ويدر ، والبرمكية والغرابي ، وحتّين ، ودير النصارى والمخلصة وحبوة والسّودة والمطيلب والدقهلة وغيرها كثير لا تزال آثارها بارزة حتى يومنا هذا .

وأهم مدنه وقراه في زماننا هذا رفح والعريش وبئر العبد والشيخ زويد والقنطرة شرق ، وأبو صقل ونجيلة والروضة والطهير والشلاق والخربة وأبو طويلة والقرية والجورة وزمانه وبالوطة وقطية وجلبانة وأخرى غيرها ، سنأتي عليها في أبحاثنا عن مواضع سيناء بمشيئة العليّ القدير .

وقال القزويني جِفَارُ : أرض بين فلسطين ومصر مسيرة سبعة أيام كلها رمال سائلة نبض فيها قرى ومزارع ونخل كثير ، وأهلها يعرفون آثار الأقدام في الرمل حتى يعرفون وَطْءَ الشَّباب من الشيخ والرجل من المرأة والبكر من الثَّيْب ، ومع كثرة بساتينهم لا حاجة لهم إلى النواطير لأن أحدهم لا يقدر أن يعدو على غيره لأن الرجل إذا أنكر شيئاً من بستانه يمشي على آثار القدم ويلحق سارقه ولو سار يوماً أو يومين . بها نوع من الطير يأتيهم من بلاد الروم يسمى (المرغ) يشبه السَّلَوَى ، يأتي في وقت معين يصيدون منها ماشاء الله ويملحونها ، ويأتيهم أيضاً من بلاد الروم على البحر في وقت من السنة جوارح كثيرة : الشواهين والصقور والبواشق وكلها يقدرون على البازي وماسواه يصيدونها وينتفعون بها ، وذكر أن الجفار هو رمال مصر .

قلت : ما ذكره عن معرفة أهلها لآثار الأقدام في الرمل ذكره قبله صاحب «معجم البلدان» وغيره .

والنواطير جمع ناطور وهو حافظ الزرع والتمر والكرم ، وقوله المرغ بالغين المعجمة تصحيف المرع بالعين المهملة وهي نوع من الطيور ، قال ابن منظور والمُرْعُ : طير صغار لا يظهر إلا في المطر شبيه بالدَّرَاجَة واحدته مُرْعَة ، مثل همزة مثل رُطْبٍ ورُطْبَة ، وعن ابن الأعرابي : المرعة طائر طويل وأصاف يقول قال : أبو عمرو : المرعة طائر أبيض حسن اللون طيب الطعم في قدر السمان ، وفي حديث ابن عباس : أنه سئل عن السَّلَوَى فقال : هي المرعة قال ابن الأثير : هو طائر أبيض حسن اللون ، طويل الرجلين بقدر السمان قال : إنه يقع في المطر من السماء ، وهو يأتي إلى هذه البلاد حتى اليوم ويسمى السمان ، وحول صيده وزمان هجرته إلى سيناء كتب الدكتور عباس مصطفى عمار نقلاً عن

(جارفن الانجليزي) فقال : في الحديث عن صيد السمّان : صيد السمّان يشهد الزائر للمنطقة الساحلية في شمال سيناء في المدة بين أواخر شهر أغسطس - أي آب - ومنتصف شهر أكتوبر - أي تشرين الأول - أن بدو سيناء يعملون بنشاط في صيد السمّان ، ويرى المسافرون بطريق حديد سكة فلسطين في المحطات المختلفة حركة كبيرة لشحن ذلك الطائر الذي يزيد ما يصدر منه على خمسين ألف سمانه في اليوم ثمن الزوج منها حوالي القرش لا يقبض البدوي أكثر منه ، وإن كان الوسطاء سواء في سيناء أو في خارجها يبيعون السمّان بثمن أعلى للمستهلكين ، وهذه المقادير ترسل يومياً إلى مدينة بورسعيد لتصدر منها إلى أسواق أوروبا : مرسلها وجنوة وأثينا والبندقية ، وقد يصل بعض البلاد الأخرى كلندن وغيرها جزء قليل من السمّان . ومركز هجرة ذلك الطائر هو سهول القمح في روسيا ورومانيا والمجر ، يتوالد فيها ويقضي أشهر الصيف هنالك ، فإذا كان الخريف هاجر إلى وسط أفريقيا ماراً بسواحلها الشمالية وما يرجع إلّا في شهري فبراير - شباط - ومارس - آذار - وقد يؤخر نضوج القمح في مصر فهو يتغذى عليه مرة أخرى قبل رجوعه إلى أوروبا ، والشاهين والصقر والباشق والبازي جميعها طيور جارحة .

والجفار : هو القسم الشمالي من سيناء وقد غلب عليه اسم العريش ، فالمنطقة الممتدة من قناة السويس غرباً وحتى حدود مصر مع فلسطين شرقاً في القسم الشمالي من سيناء تعرف باسم بلاد العريش ، وقد ذكرها نَعُوم بك شقير فقال : وأما بلاد العريش فهي سهول متسعة من الرمال يتخللها بقاع صالحة للزراعة مساحتها بالتقريب نحو خمسة آلاف ميل مربع وحدها الطبيعي من الجنوب الفاصل بينها وبين بلاد التيه جبل المغارة .

وأهم قواعد ومدن هذه البلاد هي العريش : عاصمة شمال سيناء ، ورفع ، وبئر العبد ، والقنطرة شرق والشيخ زُوَيْد وقرى أخرى كثيرة .

الجفّارات : موضع على درب الحاج شرقي التيه بين نخل وَعَقَبَة أيلة قرب الثمد . قال الجزيري :

وبعد ذا عُرْقُوبِ رِجْلِ الْبَغْلَةِ من بعدها تأتي الْجِفَارَاتُ التي
تُعْرَفُ أُخْرَاهَا بِسَطْحِ أَيْلَةَ بَيْتٍ فِيهَا الرَّكْبُ فَرَدَ لَيْلَةَ

دَيْرُ طُورِ سَيْنَاءَ : قال أبو عبيد البكري في الكلام على فاران : وفي مدينة من
مدن العمالقة على تل بين جبلين فيه نُقْرٌ لا تحصى مملوءة أمواتاً ، وفي سفح أحدهما
بيعة للنصارى وحصن عليه سور من حجارة ذو شرفات وأبواب حديد داخله عين
ماء وعلى العين درابزين لثلا يسقط فيه أحد ، وقد أجرى ماؤها في قني رصاص
إلى ماحوالي الدير من الكروم والأشجار . . . وعلى خطوات من هذا الدير أول
العقبة التي يصعد منها إلى رأس طور سيناء وهي ستة آلاف وست مئة وستون
مرقاه قد نحتت درجات في الصخر .

وقال القزويني : دير طور سيناء : على قَلَّةِ طور سيناء ، وهو الجبل الذي تجلَّى
فيه النور لموسى عليه السلام ، وخرَّ موسى صعقاً هناك ، والدَّيْرُ مبني بالحجر
الأسود ، وفي غربيه باب لطيف قدامه حجر إذا أرادوا رفعه رفعوه وإذا قصدهم
قاصدٌ أرسلوه فانطبق على الموضع ولم يعرف مكان الباب ، وفي داخله عين ماء ،
وزعم النصارى أنَّ بها ناراً من النار التي كانت بيت المقدس ، وهي نار بيضاء
ضعيفة الحر لا تحرق ، وتقوى إذا أوقد منها السرج ، وهو عامر بالرهبان ،
والناس يقصدونه قال فيه ابن عاصم :

ياراهبَ الدَّيْرِ ماذا الضَّوُّ والنُّورُ وقد أضاءَ بما في دَيْرِكَ الطُّورُ
هَلْ حَلَّتِ الشُّمْسُ فِيهِ دُونَ أُبْرُجِهَا أَمْ عُيِّبَ الْبَدْرُ عَنْهُ فَهُوَ مَسْتَوْرُ

قلت : الدير من أشهر معالم سيناء وهو أحد أشهر أديرة النصارى في العالم ،
وقد زاره الباحث الفرنسي (ج كوتل) عام ١٨٠٠م ، وكتب في رحلته متحدثاً عن
الدَّيْرِ بحثاً مطولاً يحسن الرجوع إليه .

قلت : هو الدير المعروف بدير سانت كاترين نسبة إلى القديسة كاترينا التي
يعتقد النصارى ورهبانهم أن الملائكة حملت جثتها من مكان استشهادها في
الاسكندرية سنة ٣٠٧م إلى طُور سيناء على رأس الجبل الذي حمل اسمها .

وقد كان الدير يستمد حاجته من الماء من فاران (فيران) الغنية بمياهها الغزيرة التي تروي الكروم والأشجار التي حول الدير ، ولا تزال قائمة حتى يومنا هذا . ومن ناحية الدير يتم الصعود إلى جبل طور سيناء المبارك ، وقد ذكره أبو بكر بن عبدالله بن أيك الدواداري فقال في ذكر حوادث سنة ٧٠٣هـ : وهذا الطور فمن عجائب الدنيا وهو الذي كلم الله تعالى فيه موسى تكليماً ، وله درج إلى أعلاه عدة سبع ألف وثمان مئة درجة وهناك دير عظيم مبني في جميع الأديرة له نظير ، ومقيم بها نيف وأربع مئة راهب أكثرهم ملوك وأولاد ملوك من الفرنج قد خرجوا عن الدنيا وانقطعوا عن العالم يعبدون الله تعالى على دينهم وأمرهم إلى الله تعالى ، وهذا الطور على بحر المالح ومأكلهم السمك الكثير يعملوه عدة ألوان والتمر والعجوة والرطب الكثير ، فإن هناك نخيلاً كثيرة في غاية الحسن وأكثرهم متمولين وفيهم خير وعندهم لم تبرح القمصان الخام والطواقي والمشايات يؤثرها بها الحجاج التائهين من الركب وربما أنهم كانوا في غير هذا الوقت إذا وصل إليهم إنسان وشكى لهم فاقه وفقرًا وعائلة وتحققوا ذلك منه يقولون له : تفترض للأخرة ؟ فإن قال نعم أعطوه على ما يروه من الألف والألفين وأكثر وأقل . هذا كان من قبل هذا الوقت وإنما في هذا الوقت ما عادوا يعطون إلا من يخشون منه والله أعلم .

رأس الثغرة : موضع بوادي الحاج - القباب قديماً - غربي بلاد التية على درب الحاج المصري ، قال الجزيري :

وان أتيت وادي القباب من بكرة النهار بالأصحاب
فسر ولا تقعد بقدر ذرة وبت مع الركب برأس الثغرة

رفح : قال الاصطخري في تحديد مصر ، فإن لها حداً يأخذ من بحر الروم . . . ويعطف على تيه بني إسرائيل ، ويمتد حتى ينتهي إلى بحر الروم في الجفار خلف رفح والعريش . قلت : بنصه هذا أدخل الاصطخري رفح في حدود الديار المصرية وهو ما يشاركه فيه غيره من الكتاب القدماء ، والحدود بين الشام (فلسطين) والديار المصرية في هذه الأنحاء تمر في وسط مباني رفح فاحدهما

فلسطينية والأخرى مصرية ويبلغ عدد سكان رفح المصرية وفقاً لإحصاء عام ١٩٨٢م (٧٦٤٠) نسمة ويبلغ عدد سكانها مع توابعها أي إجمالي مركز رفح (٢٣٢٣٢) نسمة . ورفح مدينة قديمة ولم يبق من آثارها القديمة إلا شيء قليل ، قال الدكتور أحمد فخري حول آثار رفح : . . . وآخر المدن الهامة على الطريق الحربي قبل الوصول إلى فلسطين هي مدينة رفح ، وقد ورد اسمها في النصوص المصرية القديمة (را - بح) التي لعبت منذ أيام الفراعنة دوراً كبيراً في تاريخ مصر ، وكانت مدينة عامرة في العصر الروماني ، وترى في طرفاتها الآن كثيراً من بقايا الكنائس والمنازل ، ولاشك أن الرمال قد غطت كثيراً من آثارها وقد عثر الأهالي في عام ١٩٥٢م ، عند بحثهم عن أحجار للبناء على بعض تلك المباني ، ومن بينها حمام روماني كما استخرجوا أيضاً بعض الأعمدة ذات التيجان الكورنثية وبعض التماثيل التي وصل بعضها إلى مصلحة الآثار وتسرب البعض الآخر إلى خارج البلاد .

قال اليعقوبي في الكلام عن طريق الشام إلى مصر : ثم إلى مدينة غزة وهي على الساحل أيضاً ثم إلى رفح وهي آخر أعمال الشام ثم إلى موضع يقال له الشجرتين .

قلت : رفح هي اليوم بلدة عامرة على حدود مصر مع الشام ذكرتها في بحثي عن مواضع سيناء عند البكري وقد ذكرها كثيرون قال ابن منظور ، وفي حديث : إن الله بارك في الشام وخص بالتقديس من فحص الأردن إلى رفح . الأردن . النهر المعروف تحت طبرية وفحصه ما بسط منه وكشف من نواحيه ورفح قرية معروفة هناك ، وقال ابن دقاق (ت ٨٠٩هـ) رفح : منزلة في طرف الجفار من جهة الشام على مرحلة من غزة .

وقد أدخلها الاصطخري من أهل القرن الرابع للهجري في حدود مصر ، وذكر أن حد مصر شرقاً خلف رفح والعريش . وجاء حول رفح في «الموسوعة المصرية» : بلدة على الحدود بين مصر وفلسطين وهي على شاطئ البحر المتوسط تردد ذكرها في نصوص الدولة الحديثة ، ولكن لم يبق من آثارها شيء هام إلا

بعض بقايا من أحجار كنيسة مسيحية في القرن الثامن الميلادي ، ويمر خط الحدود في وسط منازل البلدة ، وقد عثر عام ١٩٥٢م على حمامات من العصر الروماني في رفح الفلسطينية ، كما عثر أثناء أخذ الأهالي لآحجار تلك الحمامات على بعض التماثيل . كان اسمها في المصرية القديمة ربح وهو اسمها الحالي ، وعلى قول أنها سميت على اسم رجل يدعى رفح والله أعلم . قال أبو عبيد البكري : رَفَح - بفتح أوله وإسكان ثانيه وقد يفتح بعدها حاء مهملة - موضع بالشام معروف ، وفي حديث كعب : إن الله عز وجل بارك في الشام من الفرات إلى العريش وخص بالتقديس من فحص الأردن إلى رفح .

قلت : رَفَح - بفتح أوله وثانيه ولا يسكنون ثانيه أبداً على مايلفظه ويعرفه به عرب هذا الزمان وهي آخر الشام وأول مصر وفقاً لما تم الاتفاق عليه بين الدولة العلية العثمانية ومصر سنة ١٣٢٤هـ الموافقة لعام ١٩٠٦م وهي في يومنا هذا قسيان ، قسم شرقي لفلسطين الشامية وقسم غربي لسيناء المصرية ، وهما متصلان البنيان كأنهما بلدٌ واحد لولا ذلك الحاجز المشبك بينهما . ولها ذكر غير خامل .

الرَّمَل : هو رمل مصر المعروف بالجفار ويشمل شمال سيناء من القناة غرباً وحتى الحدود مع فلسطين شرقاً ويعرف باسم بلاد العريش . وقد ذكره الرحَّالون فأكثرُوا ذكره في أشعارهم .

الرَّغَقَا : هي مدينة الشيخ زويد ، بين العريش ورفح في شمال شرق سيناء غير بعيد عن الساحل قال السيد كبريت :

ثم أتينا بعده لِالرَّغَقَا أَقْبَحَ به وَاِدِ تجافى الرَّفَقَا
مافيه من خانٍ ولا أنيس بل بئرُ ماءٍ مالِحٍ حبيس

وقال بعضهم :

من زَعَقَةَ الغراب بعد الملتقى فارقْتُ مصرًا وبها أحبابي
وفي طريق الرمل صرت حائرًا مُرَوِّعًا بِزَعَقَةِ الغراب

وقد ورد ذكرها باسم الزَّعَقَة في أحد مخطوطات «جمهرة النُّسب» لابن الكلبي بخط ياقوت الحموي إذ قال مانصه : (وتم الكتاب المعروف بـ «جمهرة النسب» عن ابن الكلبي رواية ابن حبيب عنه رواية السكري عنه، وذلك بالمنزل المعروف بالزَّعَقَة من طريق ديار مصر في العشرين من ذي الحجة سنة عشر وست مئة، وأنا متوجه إلى مصر، وكتب ياقوت بن عبدالله مولى عسكر الحموي). مخطوطة مكتبة راغب باشا في اصطنبول رقم ٩٩٩ . ولكنه مع ذلك لم يذكرها في «معجم البلدان» وانظر عنها «صبح الأعشى» ٣/٣١٠/٣١٢ و ٣٧٨/١٤ .

السَّبْخَة : موضع في وادي الحاج - القباب قديماً - غربي بلاد التيه ، قال الصلاح الصفدي :

وكل هضْبٍ كرأسِ شابٍ من كبر تشينه سبخةٌ في مفرق الطُّرُقِ

الشُّجْرَتَان : قال اليعقوبي في طريق الشام إلى مصر : ثم إلى رفح وهي آخر أعمال الشام ثم إلى موضع يقال له الشجرتين وهي أول حد مصر ثم إلى العريش .

قلت : يستفاد مما ذكره المهلبي أن الشجرتين في منتصف المسافة بين رفح والعريش فيبينها وبين رفح ١٢ ميلاً ، وبينها وبين العريش ١٢ ميلاً . وهذه المسافات تقريبية لا تتوافق مع واقع المسافات الحقيقي ، وقد ذكرها ابن فضل الله العمري فقال - وهو يحدد مصر : وأما الحد الشمالي وتسميه أهل مصر البحري مما بين الزعقة ورفح حيث الشجرتان ، وما إخال اليوم بقاء الشجرتين وإنما هما موضع الشجرة التي تعلق فيها العوام الخرق وتقول هذه مفاتيح الرمل وهي حيث الكُثْبُ المجنبة عن البحر الشامي قريباً من الزعقة ، وما ذكره العمري يكاد ينطبق على شجرتي سدر تزاران بقرب الزعقة (الشيخ زويد) وهما إلى الداخل بين الكثبان الرملية عن الساحل بين رفح والزعقة ، قال نعوم بك شقير : وعلى نصف ساعة جنوبي بئر رفح شجرتا سدر الواحدة بجانب الأخرى تدعيان المقرونتين ، ويقال لكل منهما الفقيرة وللغربية منها غصن مجوف ينحني حتى يمس الأرض ، وجدت في تجوفه قطعاً صغيرة من النقود القديمة والحديثة ، ومسامير وخرز وحب

وعدس ، وقد علق في أغصان الشجرتين أباريق الزيت فسألتهم في ذلك فقالوا : إن نساء البدو يكرمن هاتين الشجرتين ويندرون لها الندور ومتى جئن للزيارة وضعن شيئاً من آثارهن فيهما وأنرنهما بسرج الزيت كما يفعل البدو كافة عند زيارة الأولياء ، ولعل هاتين الشجرتين يزورهما البدو لجهلهم بالإسلام هما بموضع الشجرتين القديمتين وتلك التي ذكر العمري أن العوام تزورها والله أعلم .

صَدْر : بلدة معروفة إلى الغرب من نخل ، مع ميل إلى الجنوب في غربي بلاد التيه ، جنوب شرق السويس ، قال ابن الساعاتي :

سَرَى مَوْهِنًا وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ لَا تَسْرِي وللأفقي شوق العاشقين إلى الفجر
تَأَهَّبَ مِنْ صَدْرٍ يُحِبُّ بِهِ الْكُرَى فما زال حتى بات منزله صَدْرِي

الطُّور : قال الاصطخري في الحديث عن بحر القلزم : . . . حتى ينتهي على تاران وجبيلات وماحاذى جبل الطور إلى أيلة ، وقال وهو يحدد مصر : فإن لها حدًا يأخذ من بحر الروم . . . ثم يمتد على بحر القلزم ويمجاوز القلزم على البحر إلى طور سيناء يعطف على تيه بني إسرائيل ، وقال في الحديث عن التيه : يتصل حد له بالجفار وحد بجبل طور سيناء وحد بإزاء بيت المقدس .

قلت : الطور هي القسم الجنوبي من سيناء ونسبة إلى الطور وهو القسم الواقع بين ضلعي البحر الأحمر سميت سيناء بشبه جزيرة سيناء مع أن شبه الجزيرة الفعلي هو بلاد الطور فقط وقد أوفى المتقدمون الحديث عن بلاد الطور وكذا المتأخرون من الباحثين كنعوم شقير وغيره فأطالوا الحديث بما لا يتسع له المجال .

طُوى : قال أبو عبيد البكري : طُوى - بضم أوله وكسره مقصورة - اسم وادٍ في أصل الطور بالشام وهو المذكور في التنزيل ، وقيل بل طوى جبل هناك .

قلت : طوى هو وادي فيران الذي يسمى أعلاه وادي الشيخ ، والواقع غربي جبل طور سيناء وقد ورد له ذكر في كتاب الله تعالى في أكثر من آية .

قال تعالى : ﴿ وَنَادِيَانَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ الآية الـ (٥٢)

من سورة مريم ، ولا يتسع المجال لما ورد عن المفسرين في الكلام على طوى
فيحسن الرجوع إلى أقوالهم .

عراقيب البغلة : موضع بقرب قرية التمد شرقي بلاد التيه على نحو ٣٠ كيلاً من
رأس النقب ويعرف باسم دَبَّة البغلة أو الدَّبَّة . قال الجزيري :

وبعد ذا عُرقوب رجلِ البُغلةِ من بعدها تأتي الجفارات التي
وقال الشيخ عبدالغني النابلسي :

ليت المنازل من مصر لطيبة لو تدنو فني بُعدها لي فرط تشبيب
حتى ركبنا طريقاً حين حاد بنا عن بَغلةِ الدَّرْب بتنا في العراقيب

العريش : قال الأصبخري في الكلام عن الجفار : . . وإن الذي قال الله
تعالى : ﴿ ودمرنا ماكان يصنع فرعون وقومه وماكانوا يعرشون ﴾ هو الجفار ،
ولذلك سمي العريش عريشاً . وقال في تحديده لمصر : فإن لها حدّاً يأخذ من
بحر الرّوم . . . ويعطف على تيه بني إسرائيل ويمتد حتى ينتهي إلى بحر الرّوم في
الجفار خلف رفع والعريش .

قلت : العريش : هي قاعدة شمال سيناء ، وقد عمّ اسمها بلاد الجفار ، التي
أصبحت تعرف باسم بلاد العريش ذلك أنها أكبر مدن الجفار وأشهرها ، ذكرها
محمد رمزي فقال : العريش قاعدة قسم سيناء الشمالي ، مدينة قديمة واقعة على
شاطيء البحر الأبيض المتوسط قرب نهاية الحد الشرقي لأرض مصر ، بينها وبين
رفع الواقعة على رأس الحد الفاصل بين مصر وفلسطين ٤٥ كيلاً واسمها الرومي
(رينو كورورا) وكانت العريش من ثغور مصر ثم جعلت محافظة في سنة ١٢٢٥
(١٨١٠م) وبها من قديم قوة عسكرية لوقوعها قرب حدود مصر الشرقية وهي
اليوم قرية وبها سوق عام ، وبسبب الحرب الأوروبية العامة التي وقعت بين سنتي
١٩١٤م و١٩١٨م أنشأت الحكومة المصرية في أول سنة ١٩١٧م مصلحة لأقسام
الحدود ، فكان من محافظاتها محافظة سيناء ، وجعل مركزها العريش ، ويقيم بها
كتيبة من كتائب الجيش المصري ، وفصيلة من المدفعية وفصيلة من عساكر

مصلحة الحدود . وقد كانت العريش سابقاً عاصمة محافظة سيناء التي كانت تشمل شبه الجزيرة كلها فيما هي اليوم عاصمة محافظة شمال سيناء .

وقال اليعقوبي في ذكر درب الشام إلى مصر : ثم إلى العريش وهي أول مسالح مصر وأعمالها ويسكن العريش قوم من جذام وغيرهم ، وهي قرية على ساحل البحر .

قلت : قوله أول مسالح مصر أي أول أماكن حراستهم المتقدمة ، قال ابن منظور : المسلحة قوم ذو سلاح . وقال : والمسلحة : قوم في عدة بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر ، واحدهم مسلحي ، والجمع المسالح . والمسلحي أيضاً المؤكل به والمؤمر والمسلحة كالثغر والمرقب .

والعريش من ديار جذام قال الهمداني (ت ٣٥٠ هـ تقريباً) : ويغلب على عريش بنو الثعل من بني جري . وهم بطن من بني حشم من جذام ، وقد مرَّ ذكرها في مواضع سيناء عند البكري ومما جاء في ذكرها مارواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : لما قسم نوح عليه السلام الأرض بين ولده جعل لحام مصر وسواحلها والغرب وشاطيء النيل ، فلما قدم يبصر بن حام وبلغ العريش قال : اللهم إن كانت هذه الأرض التي وعدتنا على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلاً فاصرف عنا وبأها وطيب لنا ثراها واجمع ماها وأنت كلالها وبارك لنا فيها وتمم لنا وعدك إنك على كل شيء قدير وإنك لا تخلف الميعاد وجعلها يبصر لابنه مصر وسماها به .

وقد ذكرها كرنيلوس فنديك الأمريكي فقال : وأما العريش فمنهم من يحسبها من غزة وهي محصنة بين الرمال الثائرة وفيها آثار قديمة .

وجاء حول العريش في الموسوعة المصرية : أهم مدن شاطيء سيناء وعاصمة هذه المحافظة وكانت منذ أقدم عصور التاريخ المصري ميناء عاماً على البحر ومركزاً استراتيجياً على الطريق الحربي الكبير الذي كان يعرف باسم طريق حورس ، وكانت تسير عليه الجيوش في طريقها إلى فلسطين وكانت العريش أحد

المراكز الرئيسية للجيش في أيام الدولة الحديثة ، ولكن لم يبق من حصونها ومعابدها القديمة شيء يذكر ، وربما عثر على شيء منها في المستقبل ، وكل ما بقي هناك آثار قليلة من كنيسة مسيحية نرى بعض أجزاء من أعمدتها وزخارفها مبعثرة بين طرقاتها وقد ذكرها جغرافيو الرومان تحت اسم (رينو كورورا) ومعناه : مقطوعوا الأنوف ، وفسر سترابون ذلك بأن بعض الذين كانوا يرتكبون جرائم كبيرة كان يحكم عليهم بقطع أنوفهم ونفيهم إلى هناك .

ومدينة العريش أكبر بلاد سيناء ويبلغ عدد سكانها (٤٠٨٣٣) نسمة - احصاء سنة ١٩٦٦م - أما عدد سكانها وما حولها من قرى وواديان تابعة لها فهو (٥٠٦٧٥) نسمة وقد بلغ سكان العريش وحدها في احصاء سنة ١٩٨٢م (٤٨٨٢٨) نسمة .

وقال القزويني : العريش مدينة جلييلة من أعمال مصر هواؤها صحيح طيب وماؤها عذب حلوقيل إن اخوة يوسف عليه السلام لما قصدوا مصر في القحط لامتياز الطعام فلما وصلوا إلى موضع العريش وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد من جميع نواحيها فسكنوا هناك ، وكتب صاحب الحرس إلى يوسف : إن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقحط الذي أصابهم فإلى أن أذن لهم عملوا عريشا يستظلون به فسمي الموضع العريش ، فكتب يوسف عليه السلام يأذن لهم فدخلوا مصر وكان من قصتهم ما ذكر الله تعالى . وبها من الطير الجوارح والمأكول والصيد شيء كثير ، والرمان العريشي يحمل إلى سائر البلدان لحسنه وبها أصناف كثيرة من التمر ، وغدر دهقانها يضرب به المثل ، يقال : أغدر من دهقان العريش . وذاك أن علياً لما سمع أن معاوية بعث سراياه إلى مصر وقتل محمد بن أبي بكر ولى الأشتر النخعي مصر وأنفذه إليها في جيش كثيف فبلغ معاوية ذلك ، فدس إلى دهقان كان بالعريش ، وقال : احتل بالسم في الأشتر فإني أترك خراجك عشرين سنة . فلما نزل الأشتر العريش سأل الدهقان أي طعام أعجب إليه ؟ قالوا : العسل ، فاهدى إليه عسلاً وكان الأشتر صائماً فتناول منه شربة فما استقر في جوفه حتى تلف فأتى من كان معه على الدهقان وأصحابهم وأفنؤهم . وقال في ذكر الشام : هي من الفرات إلى العريش طولاً . وقال في ذكر

مصر : طولها من العريش إلى أسوان .

قلت : العريش هي قاعدة شمال سيناء وعاصمتها وهي أكبر مدن مصر في اتجاه الشام في سيناء تحدث عنها نعوم شقير في كتابه الصادر عام ١٩١٦م فقال : أما بلدة العريش فهي بندر بلاد العريش ، وفيها نحو ٦٠٠ بيت وشوارعها متسعة نظيفة وبنائها بالطوب النيء والطين ولكن طوبها متين كالحجر ولكل بيت من بيوتها فناء مسور بباب عظيم لإيواء الإبل والخيل والغنم وأسوارها مرتفعة جداً حتى أن راكب الهجين في شوارعها لا يرى ما في داخل أفنتها ، وللبلدة سوق صغيرة بجانب القلعة ، فيها نحو ٧٠ حانوتاً تباع فيها الأقمشة والحبوب والزيت والسمن واللحم والسكر والصابون والبن وأصناف الفاكهة والخضر وفيها جامع صغير يضم قبر الشيخ محمد الدمياطي وقد جدد هذا الجامع بأمر سمو الخديوي الحالي فاستخدم في بنائه حجارة القلعة الرومانية على جبل الحفن كما مر - أي في كتابه - ونقش على عتبة بابه بأحرف ناتئة : أنشئ هذا المسجد المبارك في عصر خديوي مصر عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه سنة ١٣١٧هـ - ١٨٩٩م . ولها مدرستان مدرسة وطنية يؤمها نحو ٩٠ تلميذاً يعلم فيها القراءة والكتابة العربية والقرآن ومدرسة لجمعية انجيلية فرع من مدرسة المرسلين الانجليز في غزة يؤمها نحو ٥٠ تلميذاً تدرس فيها العربية والانجليزية ومبادئ الحساب والجغرافية ، وللعريش محكمة جزئية تابعة لمحكمة الزقازيق الكلية ومحكمة شرعية ونفر من البوليس الوطني وناظر مصري ومفتش انجليزي وهي واقعة في الطريق التجارية الشهيرة المنسوبة إليها التي تربط مصر بسوريا ويربطها بمصر خط التلغراف ، وبنخل ورفع والقصيمة خط التليفون ولها بريد أسبوعي يحمل على الإبل يربطها بالقنطرة ومصر . هذا شأنها في عهد نعوم بك شقير ، أما اليوم ومنذ أن استعادها المصريون من اليهود سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م فإنها قد ازدهرت في جميع نواحيها ، ولا يقل اليوم عدد سكانها عن ٦٢٠٠٠ نسمة .

فاران : قال أبو عبيد البكري : ثم تسير مرحلتين في فحوص التيه الذي تاه فيه بنو إسرائيل حتى توافي ساحل البحر بموضع يقال له بحر فاران وهو الذي غرق فيه

فرعون ، ومن هنا إلى القلزم مرحلتان وإنما نسب هذا البحر إلى فاران وهي مدينة من مدن العمالة على تل بين جبلين فيه نقر لا تحصى مملوءة أمواتاً ، وفي سفح احدهما بيعة للنصارى وحصن عليه سور من حجارة ذو شرفات وأبواب حديد داخله عين ماء عذب وعلى العين درابزين من نحاس لثلا يسقط فيه أحد ، وقد أجرى ماؤها في قنى رصاص إلى ماحوالي الدير من الكروم والأشجار ويقال : إن على هذه العين كان شجر العليق الذي أنس موسى عنده النار ، وعلى خطوات من هذا الدير أول العقبة التي يصعد منها إلى رأس طور سيناء .

قلت : بحر فاران هو خليج السويس في زماننا هذا والذي عرف قديماً ببحر القلزم ، وقد سمي هذا البحر بفاران نسبة إلى مدينة فاران حاضرة العماليق في بلاد الطور جنوبي سيناء . والعماليق أو العمالة من طوائف العرب العاربة ، قال القلقشندي : العمالة قبيلة من العرب العاربة البائدة وهم بنو عمليق ويقال عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهم أمة عظيمة يضرب بهم المثل في الطول والجثمان قال الطبري : وتفرقت منهم أمة في البلاد فكان منهم أهل المشرق وأهل عمان والبحرين والحجاز وكان منهم ملوك العراق والجزيرة وجبابة الشام ورافنة مصر ، وذكر البكري أبو عبيد من ملوكهم ملك العرب ظرب بن حسان بن أذينة بن السמידع بن هوبر العمليقي . أما مدينة فاران القائمة على تل بين جبلين فإنها قد أصبحت من مراكز النصارى في بلاد الطور ، وقد هذا
بضع مئات من السنين قال نعوم بك شقير مشيراً إلى ذلك : تاريخ فيران :
ومما زاد في شهرة هذا الوادي أنه في سفح جبل سربال العظيم قيل إن الأقدمين قدسوه وحجوا إليه كما مر - أي في كتابه - وأنه في طريق المسافر براً من مصر إلى البتراء وبلاد العرب ، وقد مرَّ به موسى النبي ، إذ خرج بقومه من أرض مصر ، وفيه قهر العمالة أسياد النبع في ذلك العهد ، وطرقه النبطيون والأدوميون من قبلهم في تجارتهم ، وهنا أسس الرهبان والنسك في صدر النصرانية أبرشية عظيمة دامت بضع مئتين من السنين كما تدل الآثار الباقية هناك إلى هذا العهد وقد دلت أصناف النقود التي وجدت فيها أنها بلغت أوج مجدها بعد عصر الملك قسطنطين

في آخر القرن الرابع وبقوا إلى أن جاء العرب المسلمون في صدر الإسلام فاغتصبوا البلاد منهم واحتلوها في مكانهم إلى اليوم كما سيجي ، وأضاف يقول في ذكر آثارها : آثار فيران ، وأشهر آثار هذا الوادي عدا الصخور النبطية في وادي عليات وسفح سربال المار ذكرها : آثار دير وكنيسة في وسط حديقة النخيل وآثار دير وكنيسة على تل المحرد عند مصب وادي عليان بوادي فيران وبين تلك الآثار عمد مضلعة ومستديرة ومربعة من الرخام والحجر الرملي ، وهي مؤلفة من قطعة واحدة أو عدة قطع ، وقد رسم على بعضها صورة الصليب ووجد على حجر كتابة باليونانية فيها ذكر التابوت المقدس وآثار كنيسة بالحجر المنحوت ودير عند فم عليات في أسفل تل المحرد وآثار كنيسة وطاحونة على تل الطاحونة تجاه تل المحرد وآثار قرية قديمة في أسفل جبل الطاحونة وآثار منازل بالحجر والطين ، وقبور على جميع التلال التي ترى من تل المحرد عن جانبي الوادي وكلها من آثار المسيحيين في صدر النصرانية ، وقد أشار إلى آثار فيران الباحث الفرنسي . ج . كوتل الذي مرَّ بها عام ١٨٠٠م فقال : بعد ساعة من خروجنا من وادي فيران . اكتشفنا فوق تل يبلغ ارتفاعه حوالي ثلاثين متراً (١٥ قامة) وجود هضبة تحيط بها جبال عالية ، وقد رأيت وسطها كذلك انقاض مساكن قديمة تفتقد الذوق في بنائها ، وقد بنيت هذه بكتل من الحجارة غير المشذبة كما بني جزء منها بالطوب النيء ويوجد في أسفل الجبل بقايا جدار سميك يبدو أنه بني بقصد دعم التربة أو لاستخدامه كسور توجد قمة مغارات في الصخور ، ولكن بداخلها ظلت ناتئة غير مشذبة ويؤكد العربان والرهبان أن المباني الموجودة فوق التل وسط الهضبة هي أطلال مدينة صغيرة كان يسكنها المسيحيون وخرها العربان الذين طردوهم منها ، ويزعم آخرون أن هذه المدينة قد انهارت فوق سكانها الذين وجدت جثثهم تحت انقاضها ، وجاء في رحلة القنصل البريطاني في مصر إلى بلاد الطور سنة ١٩٣٤م ، السيد رابينو ، حول فاران : هناك حديقة وصومعة تابعتان لدير سانت كاترين ، والماء طيب ، وقد جاء ذكر مدينة فاران في التاريخ في القرن الثاني الميلادي ، وكانت مركز أسقفية حوالي ٤٠٠ سنة ، وبعد أن غزا عمرو مصر طرد المسلمون الرهبان المسيحيين المقيمين بفاران ، فأصابها عوامل الفناء ، ثم

انتعشت فترة وجيزة أثناء حكم الصليبيين في القرن الثاني عشر ، وكانت المدينة واقعة على جبل (المحرد) وهو تل صخري يبلغ ارتفاعه ثلاثين متراً ، وكان يحيط بسفحه سور وكانت المباني ممتدة على سفوحه حتى القمة وهي اليوم خرائب ، وكانت الكنيسة في شهاها ، وكان برج في شرقها ، وإلى الشمال من جبل (المحرد) يقع جبل (الطاحونة) الذي يطل على بحيرة ارتفاعها ٢١٥ متراً ، ويقال : إن موسى وقف هناك يصلي أثناء الحرب ضد العمالقة ، وهناك بقايا ثلاث كنائس ، وفي فاران وما يجاورها عدة كهوف كان يعيش فيها النساك ، ومقابر ذات طراز خاص ، فالدور الأرضي منها مكون من أروقة متوازية مغطاة ببلاطات ومفصول بعضها عن بعض بحيطان ضخمة والدور الأول مكون من أروقة متعامدة على الأروقة السفلى ولا تزال الأجساد في بعض هذه المقابر مكانها وهي موضوعة بعضها بجانب بعض في الأروقة ، وجاء في رحلة الدكتور عبدالوهاب عزام : بعد نصف ساعة من الراحة الأولى رأينا أشجاراً ونخيلاً تملأ الوادي فعرفنا أننا في وادي فاران ، وبعد مسيرة خمس دقائق في هذه الخضرة بلغنا ديراً عليه سور قصير وفيه حديقة وهو دير فاران التابع لدير (سانت كاترين) الكبير نزلنا هناك لنستريح في الدير ونرى مافيه . دخلنا الدير فرأينا مجرى ماء بارد عذب فعرفنا أنه ينبوع الحياة في هذه الواحة الكبيرة ، وصعدنا على سفح الجبال المشرفة على الدير فإذا ببناء قديم من اللبن وهدم ، وهو بقية كنيسة ورأينا على عدوة الوادي الثانية وفي بسطته انقاض أبنية وآجر وحجارة منثورة قيل : إنها آثار مدينة فاران وصوامع كانت لتعبد الرهبان فيه وهي على ١٢ كيلاً شمالي الطور وعلى ١٣٠ كيلاً إلى الجنوب والغرب من قلعة نخل وهي مذكورة في التوراة في أخبار إبراهيم وموسى ففي سفر التكوين أن اسما عيل سكن برية فاران ، وأخذت له أمه زوجة من مصر ، وفي الثنية : هذه هي البركة التي بارك فيها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته فقال : جاء الرب من سيناء وأشرق من سعير وتلألاً من جبل فاران ، وأضاف يقول : ورأينا على عدوة الوادي اليسرى أنقاضاً في الجبل يقال : إنها قبور قديمة كان أهل فاران يدفنون موتاهم فيها .

قلت : وعرب سيناء اليوم يعرفون فاران بفيران حولوا ثانيه من ألف إلى ياء ،

وشجر العليق الذي ذكره البكري هي الشجرة التي يذكرون أن موسى عليه السلام آنس عندها النار قال في «لسان العرب»: العليق : نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه ، وقال أبو حنيفة : العليق شجر من شجر الشوك لا يعظم وإذا نشب به شيء لم يكد يتخلص من كثرة شوكة وشوكة حُجَزُ شداد ، قال لذلك سمي عليقاً ، قال : وزعموا أنها الشجرة التي آنس موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيها النار .

الفرما : قال الاصطخري : الفرما على شط البحيرة وهي مدينة صغيرة وبها قبر جالينوس اليوناني ومن الفرما إلى تنيس نحو فرسخين في البحيرة ، يعني بحيرة تنيس ، قلت : لم يبق من الفرما إلا أطلال وخرائب أثرية تدل على تاريخ عريق ضارب في القدم والحضارة ذكرها الزمخشري ، ولم يزد في ذكره لها على قوله (الفرمى موضع) وجاء حولها في «الموسوعة المصرية» : تسمى أحياناً تل الفرما وهو الاسم العربي للبلدة التي عرفت قديماً باسم بلوزيوم ، وكانت أهم الحصون للدفاع عن الدلتا بين ناحية الشرق وسجل التاريخ اسمها كموقع حدثت فيه مواقع حربية هامة من أهمها المعركة التي حدثت بين جيش المسلمين تحت إمرة عمرو بن العاص وجيش الرومان ، الذي كان يقيم في حصونها في شهر يناير عام ٦٤٠م ، وموقعها خال من السكان حالياً ، وهو على الشاطيء شرقاً من بورسعيد ، ولا نجد فيه إلا آثاراً قليلة من بقايا حصونها ومعابدها ، وقد كانت عامرة في العصور القديمة لأن أحد فروع النيل القديمة على مسافة سبعة كيلات إلى الشمال الشرقي منها وهو الفرع البيلوزي كان يمر على مقربة منها وكانت محاطة بالحدائق والحقول ، وما زالت آثار بعض ضواحيها باقية إلى اليوم ومن بينها تل الفضة واللوي ويذكر تاريخ مصر في آخر أيام البطالمة أنه عندما جرى الخلاف بين كيلوبترا الشهيرة وأخيها الصغير بطليموس فرت كيلوبترا إلى سوريا حيث جمعت جيشها وسارت به على مصر ووقف أخوها عند الفرما استعداداً للحرب معها (٤٨ ق.م) وعسكر الجيشان بعضها أمام بعض استعداداً للمعركة ، وفي هذا الوقت بالذات ظهرت سفينة القائد الروماني بومبي ، وكان فاراً من وجه يوليوس

قيصر وقد أتى ينشد حمایة ابن صديقه القديم ولكن بطليموس استجاب لنصيحة
قواده فقتلوا ضيفهم الذي يطلب حمايتهم غيلة اعتقاداً منهم بأن ذلك يكفل لهم
صداقة يوليوس المنتصر ولكن الأمر كان على العكس .

ومما جاء حول الفرما في كتاب صدر بمناسبة العيد القومي الثاني لمحافظة شمال
سيناء عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م أن مدينة الفرما : من أهم المدن التاريخية . تقع
شمال غرب قرية بالوظة الحالية بمسافة أربعة أكيال في اتجاه الساحل ، ولها آثار
باقية حتى الآن عرفت قديماً بأسماء عدة . والحديث عن الفرما وماورد عنها في
الكتب القديمة (الحديثة) لا تتسع له هذه الصفحات .

الفيحاء : يعرف هذا الموضع بوادي الفيحي على درب الحاج بين نخل والشمذ
في القسم الشرقي من بلاد التيه . قال الجزيري :
وَارْحَلَ إِذْنٌ مِنْهَا إِلَى الْفَيْحَاءِ وَبَعْدَهَا الْأَبَارُ لِلْعَلَاءِ
وذكرها الشيخ عبدالغني النابلسي في رحلته .

فيفا خُرَيْم : الفيفا الصحراء الواسعة وخريم لعلها إخرم إلى الشمال من نخل
مع ميل إلى الشرق في بلاد التيه فلعل إخرم محورة عن خريم .

وفيفا خريم موضع في التيه . قال ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» في حديثه عن
كثير عزة وأخباره : خرج كثير إلى مصر وعزة بالمدينة فاشتاق إليها فقام إلى بغلة له
فأسرجها وتوجه نحو المدينة لم يعلم به أحد فبينما هو يسير في التيه بمكان يقال له
فيفاء خريم إذا هو بعير قد أقبلت من ناحية المدينة في أوائلها محامل فيها نسوة وكثير
مثلثم بعمامة له وفي النسوة عزة فلما نظرت إليه عرفته وأنكرها فقالت لقائد
قطارها : إذا دنا منك الراكب فاحبس فلما دنا كثير حبس القائد القطار فابتدرته
عزة فقالت من الرجل ؟ قال : من الناس ، قالت : أقسمت قال : كثير قالت :
فأين تريد في هذه المفازة ، قال : ذكرت عزة وأنا بمصر فلم أصبر أن خرجت
نحوها على الحال التي ترين . قالت : فلو أن عزة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت
تبكي قال : نعم ، فنزعت عزة اللثام عن وجهها ، وقالت : أنا عزة فإن كنت
صادقاً فافعل ماقلت فأفحم ، فقالت للقائد : قد قطارك ففاده وبقي كثير مكانه

لا يجير ولا ينطق حتى توارت ، فلما فقدتها سألت دموعه وأنشأ يقول :
وَقَضَّيْنِ مَاقِضَيْنِ ثُمَّ تَرَكْنِي بِقَيْفَا خُرَيْمٍ قَائِمًا أَتَلَدُّ
في أبيات .

قَبْرُ أَبِي حُمَيْدٍ - الْقَبَاب : قال أبو عبيد البكري في ذكر الطريق من مدينة النبي ﷺ إلى مصر على الجادة : إلى أيلة إلى بطن نجد إلى قبر أبي حميد وهو القباب إلى جب عميرة إلى مصر ، وقال في الحديث عن التيه : وأول حده مادون قبر أبي حميد وبطن نجد .

قلت : قبر أبي حميد لم يعد معروفًا ، ويبدو أنه سمي بهذا الاسم نسبة إلى أحد الحجاج أو المسافرين ، أو إلى رجل صالح أو مشهور يسمى بأبي حميد : قُبر في هذا الموضع حتى كان قبره أشهر معلم بنواحيه . وقوله وهو القباب أي أنه هو القباب ويبدو من ذلك أن قبر أبي حميد لم يعد معروفًا وحل بدلاً منه اسم القباب وبدلنا على هذا ما ذكره الجزيري من أهل القرن الهجري العاشر نقلًا عن أبي عبيد البكري أن وادي القباب يعرف قديمًا بقبر أبي حميد ، وقد انحسر اسم القباب أيضاً عن الوادي ليصبح اسماً لثمائل معروفة في الوادي ، أما الوادي فقد سمي بوادي الحاج لأنه أول وادٍ يلاقيه الحج المصري في سيناء الغربية ينبع من جبل الحيطان شرقاً ويسيل غرباً بجهة السويس ، ذكره نعوم بك شقير فقال وادي الحاج : ينشأ من جبل الحيطان أحد جبال الراحة ويسير متعرجاً غرباً بجنوب إلى أن ينتهي في الترعة عند كوبري السويس ، إذ يغور في الرمال قبل وصوله الترعة ، أي قناة السويس ، قال : ويعرف هذا الوادي في أعلاه بوادي الحيطان لأنه في أعلاه من شرفة الحاج إلى مفرق وادي الحاج مسيرة ساعة ونصف يجري بين جبلين قائمين عند جانبيه كحائطين عظيمين ، وله فروع كثيرة أهمها وادي أبو صوان ووادي الطوال ووادي الجايقة ووادي أبو ينتون . ولوادي الحاج ذكر كثير باسمه القديم أي القباب في الرحلات الحجازية .

القباب : هو وادي القباب الذي يعرف اليوم بوادي الحاج غربي نخل في القسم الغربي من بلاد التيه باتجاه السويس . قال الشيخ بدر الدين بن جماعة :
وَلَمَّا رَأَتْ وَادِي الْقَبَابِ تَبَادَرَتْ وَفِي نَخْلٍ أَمْسَتْ وَطَابَ مَسَاهَا

←

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء المواضع

للإمام محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ / ٥٨٤هـ)

- ٦٦ -

٢٨٨ - بَابُ حِمَصَ ، وَحِمَصَ ، وَحَمَصَ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ : - الْبَلَدَةُ الْمَشْهُورَةُ بِالشَّامِ ، نَزَلَ بِهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَلَهُمْ تَأْرِيخٌ ، وَهِيَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ كَانَتْ أَدَكَّرَ مِنْ دِمَشْقَ (٢) .

(١) عِنْدَ نَصْرٍ : بَابُ حَمَصَ وَحَمَصَ وَحِمَصَ .
(٢) قَالَ نَصْرٌ : حِمَصٌ . . . مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ . وَسَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْأَنْبَرِيَّ يَقُولُ : بِالْمَغْرِبِ بَلَدٌ يُقَالُ لَهَا حِمَصٌ أَيْضًا . وَأَطَالَ صَاحِبُ «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» الْكَلَامَ عَلَى حِمَصَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَتَى بِأَهْلِهَا بِمَا يَظْهَرُ أَنَّهُ مِنْ آثارِ مَا يُجَدُّ بَيْنَ أَهْلِ الْبَلَدَيْنِ الْمُتَجَاوِرِينَ . فَيَأْتُونَ حَمَوِيٌّ ، وَلَكِنْ مَا أَتَى بِهِ غَرِيبٌ مِنْ عَالِمٍ هَدَفَهُ الْحَقُّ وَالْإِنْصَافُ وَأُورِدَ شِعْرًا لَهُ صِلَةٌ بِمَوَاضِعَ فِي الْجَزِيرَةِ يُحَسِّنُ إِيرَادَهُ - قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

خَلِيلِي إِنْ حَانَتْ بِحِمَصَ مَنِيَّتِي فَلَا تَدْفِنَانِي وَأَرْفَعَانِي إِلَى نَجْدِ
وَمُرًّا عَلَى أَهْلِ الْجَنَابِ بِأَعْظَمِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْجَنَابِ عَلَى الْقَضْدِ
وَإِنْ أَنْتَمَا لَمْ تَرْفَعَانِي فَسَلِمَا عَلَى صَارَةَ فَالْقُورِ فَالْأَبْلَقِ الْقَرْدِ
لَكِنَّمَا أَرَى الْبَرْقَ الَّذِي أَوْمَضَتْ لَهُ ذُرَى الْمَزْنِ عُلُوبًا، وَمَاذَا لَنَا يَبِيدِي =

→ وقال الجزيري :

وإن أتيت وادي القباب من بكرة النهار بالأصحاب
فسر ولا تقعد بقدر ذرة وبت مع الركب برأس الثغرة
وقال شاعر :

شاقنا وادي القباب المرتضى في اسمه وهو فسيح في الربى
فوصلناه وقد قلنا عسى بعده نأتي إلى وادي قبا
الْقَرِيصُ : وادي القريص في شرقي بلاد التيه بين نخل ورأس النقب ، قال شاعر :

في وادي القريص كم سائر من غير نعل ثابت الكعب
قد صار كالأعجام من شوكة يرقص من قرص على الكعب
(للبحث صلة) العقبة: راشد بن حمدان الأحيوي

وأما الثاني : بَكْسَرِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِهَا - : دَارُ الْجَمَّصِ سُوقٌ بِمِصْرَ عِنْدَ الْمُرْبَعَةِ يُنسَبُ إِلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُبِيرِ الْجَمَّصِيِّ الْمِصْرِيُّ ، ذَكَرَهُ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ يُونُسَ فِي تَارِيخِ مِصْرَ ، وَ[قَالَ] : كَانَ يَسْكُنُ دَارَ الْجَمَّصِ الَّتِي فِي الْمُرْبَعَةِ ، فَنسَبَ إِلَيْهَا ، وَهُوَ مَوْلَى بَعْضِ آلِ غُثَيْمٍ ، مَوْلَى مَسْلَمَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، كَانَ مُوثِقًا عِنْدَ الْقُضَاةِ (٣) .

وأما الثالثُ : يَفْتَحُ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَآخِرُهُ ضَادٌ مُعْجَمَةٌ - : وَاِدِي حَمْضُ قَرِيبٌ مِنَ الْيَمَامَةِ ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي أَشْعَارِهِمْ (٤) .

= كَذَا نَسَبَ الْأَبْيَاتِ هُنَا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَفِي رَسْمِ الْجَنَابِ نَسَبَهَا لابن دارة وهما اثنتان عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَلِمٌ .
(٣) لَمْ يَذْكُرْ نَصْرٌ هَذَا الْمَوْضِعَ وَأُورِدَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» نَصْرٌ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ بِدُونِ زِيَادَةٍ ، وَلَسْمٌ يَذْكُرُ الْمُرْبَعَةَ فِي مَوْضِعِهَا مَعَ ذِكْرِهِ مَوَاضِعَ تُسَمَّى بِهَذَا الْأَسْمِ ، وَهِيَ فِي «الْمُعْجَمِ» (المربعة) الْغَيْنِ مُعْجَمَةٌ كَمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ كِتَابِ الْحَازِمِيِّ . وَفِي «الْقَامُوسِ» وَشَرَحَهُ : وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنُ مُبِيرِ الْجَمَّصِيِّ الْمِصْرِيُّ لَسْكُنَهُ دَارَ الْجَمَّصِ الَّتِي فِي الْمُرْبَعَةِ بِمِصْرَ ، وَكَذَا عَمَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُبِيرِ الْجَمَّصِيِّ ، زَوْيَا ، ذَكَرَهُمَا ابْنُ يُونُسَ فِي «تَارِيخِ مِصْرَ» . وَزَادَ السَّمْعَانِيُّ النَّسَبَةَ إِضَاحًا فَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ مُبِيرِ الْجَمَّصِيِّ : هَذَا الرَّجُلُ كَانَ يَفْقَهُ الْجَمَّصِ وَيَبِينُهُ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِالْقَلَاءِ وَقَالَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُبِيرٍ : وَكَانَ يَسْكُنُ دَارَ الْجَمَّصِ الَّتِي فِي الْمُرْبَعَةِ فَنسَبَ إِلَيْهَا - إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ - فَقَلَّ عَنْ «تَارِيخِ الْمِصْرِيِّينَ» لِابْنِ يُونُسَ .

(٤) عِنْدَ نَصْرِ : وَاِدِي حَمْضُ قُرْبِ الْيَمَامَةِ . وَيَفْتَحُ الْمِيمِ : مَنَزَلٌ بَيْنَ الْبُصْرَةِ وَالْبَحْرَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّ الدَّهْنَاءِ ، وَيُقَالُ : بَيْنَ الدَّوِّ وَالسُّودَةِ ، وَأُظْهِرَ أَنَّهُ الَّذِي بِالسُّكُونِ . انْتَهَى وَأُورِدَ بِأَقْوَمٍ فِي «الْمُعْجَمِ» نَصْرٌ كَلَامِ الْحَازِمِيِّ بَعْدَ ضَبْطِ الْأَسْمِ - كَمَا ضَبَطَهُ - وَلَمْ يَزِدْ . وَقَالَ : حَمْضُ - يَفْتَحَتَيْنِ وَعَرِيقٌ - بِالضَّغِيرِ - : مَوْضِعَانِ بَيْنَ الْبُصْرَةِ وَالْبَحْرَيْنِ ، وَقَالَ نَصْرٌ - وَأُورِدَ كَلَامُهُ إِلَى السُّودَةِ - وَجَعَلَهَا (سودة) وَزَادَ : وَهُوَ مَنَهْلٌ وَقَرْيَةٌ عَلَيْهَا نُحَيْلَاتٌ لِبَنِي مَالِكِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

يَأْرُبُ بَيْضَاءَ لَهَا زَوْجٌ حَرَضٌ حَلَالَةٌ بَيْنَ عُرَيْقٍ وَحَمْضُ
تَرْمِيكَ بِالطَّرْفِ كَمَا تَرْمِي الْغَرَضُ

وَحَمْضُ هَذَا لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا . وَقَدْ تَحَدَّثْتُ عَنْهُ بِتَوْسِعٍ فِي قِسْمِ (النطقة الشرقية) مِنَ «الْجُغْرَافِي» وَبِئْسَ قُلْتُ : حَمْضُ الْآنَ يُطْلَقُ عَلَى آبَارٍ وَاقِعَةٍ فِيهَا كَانَ يُعْرَفُ قَدِيمًا بِأَسْمِ الْفَنَارِ ، شِمَالُ مَنَهْلِ النَّبْرِ بِنَحْوِ خَمْسَةِ عَشَرَ كَيْلًا ، فِي الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ أَبْرِقِ الْكَبْرِيتِ (بِقُرْبِ خَطِّ الطُّولِ : ٤٨/١٠° وَخَطِّ الْغُرُضِ : ٢٧/٥٩° - وَهُوَ وَاقِعٌ بَيْنَ السُّودَةِ وَالِدَّيْبَةِ) عَلَى طَرِيقِ الْمَنْجَةِ مِنَ الْأَحْسَاءِ (الْبَحْرَيْنِ قَدِيمًا) إِلَى الْكُوَيْتِ فَالْبُصْرَةِ ، وَفِي ٢٨ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٣٨ هـ حَدَّثْتُ مُنَاشِئَةً فِيهِ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَبَيْنَ الْجَيْشِ الْكُوَيْتِيِّ فَانْهَزَمَ هَذَا الْجَيْشُ ، وَبُنِيَ حَوْلَ الْكُوَيْتِ سُورٌ مُنْبَعٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ .

٢٨٩ - بَابُ حِمَّانَ ، وَحَمَّانَ ، وَجَمَّانَ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : بِكَسْرِ الْحَاءِ بَعْدَهَا مِيمٌ مُشَدَّدَةٌ :- بَنُو حِمَّانَ مِنْ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ ، سَكَنَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَنُسِبُوا إِلَيْهَا ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْقَبِيلَةِ ، وَهِيَ بَنُو حِمَّانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَاسْمُ حِمَّانَ عَبْدُ الْعَزْزِيِّ (٢) .

وَأَمَّا الثَّانِي : أَوَّلُهُ حَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَالْبَاقِي نَحْوَ مَا قَبْلَهُ :- نَاحِيَةٌ بِالْبَشِينَةِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ (٣) .

وَأَمَّا الثَّلَاثُ : أَوَّلُهُ جِيمٌ مَضْمُومَةٌ بَعْدَهَا مِيمٌ مُخَفَّفَةٌ :- جَمَّانُ الصُّوَى مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ (٤) .

(١) عِنْدَ نَصْرِ فِي حَرْفِ الْحَاءِ : (بَابُ حَمَّانَ ، وَجَمَّانَ ، وَحَمَّانَ ، وَجَمَّانَ ، وَحَمَّانَ ، وَجَمَّانَ ، وَحَمَّانَ ، وَجَمَّانَ) .
(٢) لَمْ أَرَهُ فِي كِتَابِ نَصْرِ ، وَهُوَ فِي «المعجم» غَيْرُ مَنْسُوبٍ بِنَصْ : وَقَدْ سَكَنَ هَذِهِ الْمَحَلَّةَ مِنْ نُسْبِ إِلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْقَبِيلَةِ .

(٣) هُوَ نَصٌّ قَوْلِ نَصْرِ ، وَبِمِثْلِهِ فِي «المعجم» وَقَالَ مُؤَلَّفُهُ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعْلَانٌ مِنْ حَمِّ الشَّيْءِ إِذَا تَغَيَّرَ مِنْ أَصْلِهِ ، لِنِدَاوَةِ نَالَتْهُ أَوْ حَرَلَتْهُ يَبْلُغُ أَنْ يَحْيَفَ . وَنَقَلَ عَنِ الْعِمْرَانِيِّ قَوْلَهُ : حِمَّانُ - بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَتَخْفِيفِ ثَانِيهِ وَآخِرُهُ تُونُ : جِبَالٌ فِي بِلَادِ قِضَاعَةَ عَلَى طَرِيقِ الشَّامِ - وَأَصَافٌ : وَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَبْلَهُ وَقَدْ صَحَّفَهُ ، عَلَى أَنَّهُ ذَكَرَهُمَا جَمِيعًا . وَالْبَشِينَةُ مِنْ نَوَاجِي دِمَشْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَدْرَعَاتِ .

(٤) كَقَوْلِ نَصْرِ ، وَلَمْ يَزِدْ يَأْقُوتُ سِوَى : وَالْحِمَّانُ حَرَزٌ مِنْ فِضَّةٍ . وَقَالَ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ الْأَكْبُوغُ فِي «الْبُلْدَانِ الْيَمَانِيَّةِ» عِنْدَ يَأْقُوتٍ عَنْ : جَمَّانِ الصُّوَى : غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ .
وَمَا زَادَهُ نَصْرٌ :- وَتَقَدَّمَ فِي حَرْفِ الْجِيمِ مِنْ كِتَابِ الْحَارِمِيِّ :

١ - حِمَّانُ - بِحَاءٍ مَكْسُورَةٍ وَآخِرُهُ رَاءٌ :- ذَاتِ الْحِمَّانِ نَاحِيَةٌ تِيَامِيَّةٌ . وَفِي «معجم البلدان» مَوْضِعٌ بِتِهَامَةَ ذَكَرَهُ حُمَيْدُ بْنُ نُورٍ فَقَالَ :

وَقَدْ قَالَتَا : هَذَا حُمَيْدٌ وَأَنْ يُرَى بِعَلِيَاءِ أَوْ ذَاتِ الْحِمَّانِ عَجِيبُ

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحَمَرِ ، وَهُوَ مَاوَارِكٌ مِنْ شَجَرٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ وَادٍ أَوْ جَبَلٍ ، وَفِي كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ : ذَاتُ الْحِمَّانِ بِكَسْرِ الْحَاءِ ، وَأَنْشَدَ لِحُمَيْدِ بْنِ نُورٍ .

وَقَائِلَةٌ زَوْرٌ مُغْنِيْبٌ وَأَنْ يُرَى بِحَلِيَّةِ أَوْ ذَاتِ الْحِمَّانِ عَجِيبُ

وَفِي «معجم ما استعجم» : ذَاتُ الْحِمَّانِ - عَلَى لَفْظِ حِمَّانِ الْمَرْأَةِ :- مَوْضِعٌ تَلْقَاءُ عَلِيَاءِ وَأُورَدَ قَوْلُ حُمَيْدٍ عَلَى الرَّوَابِيَةِ الْأُولَى ، وَلَمْ يُحَدِّدْ (عَلِيَاءَ) غَيْرَ مَعْرِفَةٍ - فِي مَوْضِعِهَا - وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْحَارِمِيِّ فِي (حَرْفِ الْحِيمِ) الْحِمَّانُ - بِفَتْحِ الْحَاءِ - وَأُورَدَ بَيْتُ حُمَيْدٍ عَلَى الرَّوَابِيَةِ الْأُولَى أَيْضًا .

٢ - حِمَّانُ - حَاءٌ مُهْمَلَةٌ : وَادٍ يَمَانٍ ، وَعِنْدَ يَأْقُوتٍ : وَادٍ بِالْيَمَنِ ، وَقَالَ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ الْأَكْبُوغُ فِي «الْبُلْدَانِ الْيَمَانِيَّةِ» : لَعَلَّهُ وَادٍ بِالْجَوْفِ وَفِيهِ يَضْرِبُ الْمَثَلُ : أَخْلَى مِنْ جَوْفِ حِمَّانٍ - كَذَا قَالَ وَحَسُنَ =

٢٩٠ - باب حَنِيفٍ ، وَحَنِيفٌ (١)

أَمَّا الْأَوَّلُ : يَفْتَحُ الْحَاءُ وَكَسَرَ التَّوْنُ - : وَادٍ يُذَكَّرُ فِي الشَّعْرِ (٢) .
وَأَمَّا الثَّانِي : أَوَّلُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا نَقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ثُمَّ نُونٌ
مُخَفَّفَةٌ - : وَادٍ بِالْجَزِيرَةِ .

= الرجوعُ إلى كُتُبِ الْأَمْثَالِ فِي هَذَا - وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى هَذَا .
٣ - جَمَارٌ - يَفْتَحُ الْحَاءُ الْمُهْمَلَةَ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ : مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ ، وَمِثْلُهُ قَالَ الْحَازِمِيُّ وَيَأْقُوتُ
بِدُونِ زِيَادَةٍ .

٤ - جَمَازٌ - يَفْتَحُ الْجِيمُ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ وَآخِرُهُ زَايٌ - : بَلَدٌ بَحْرِيٌّ فِي جَزِيرَةِ تَوَاجِهُ الْيَمَنِ قَرِيبُهُ مِنْهُ .
وَلَمْ يَأْتِ يَأْقُوتُ بِمَا يَزِيدُ إِضَاحًا وَلَمْ يَأْتِ الْهَمْدَانِيُّ فِي «صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» وَهُوَ الْحَضِيٌّ بِذِكْرِ الْمَوَاضِعِ
الْيَمِينِيَّةِ بِذِكْرِ هَذَا الْبَلَدِ ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ مَوْضِعًا بِمَنْطِقَةِ سُدَيْرٍ فَقَالَ - ٢٨٥ - : ثُمَّ تُسَنَدُ فِي عَارِضِ الْفَقِيِّ
فَأَوَّلُ قِرَاءَةِ جَمَازٌ - وَالْفَقِيُّ هُوَ سُدَيْرٌ فِي شَهْلِ عَارِضِ الْيَمَامَةِ .

٥ - جَمَارٌ - بِكَسْرِ الْجِيمِ وَآخِرُهُ رَاءٌ - : الْجَمَارُ الثَّلَاثُ بِمَعْنَى . وَقَالَ صَاحِبُ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» : جَمَازٌ -
جَمْعُ جَمْرَةٍ وَهِيَ الْحِصَاةُ - اسْمٌ مَوْضِعٌ بِمَعْنَى ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْجَمْرَاتِ الثَّلَاثِ ، قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : سُمِّيَتْ
بِذَلِكَ حِينَ رَمَى إِبْرَاهِيمُ الْحَلِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِبْلِيسَ فَجَعَلَ يَجْمُرُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ - أَيَّ يَتَّبِعُ -
وَكَانَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ :

وَإِذَا حَرَّكَتْ غَرَزِي أَجْمَرْتُ

وقال الشاعرُ :

إِذَا جِئْتُمَا أَعْلَى الْجَمَارِ فَعَرَّجَا عَلَى مَنْزِلٍ بِالْحَيْفِ غَيْرِ دَمِيمِ
وَقَوْلًا سَفَاكَ اللَّهُ عَنْ ذِي صَبَابَةٍ - إِلَيْكَ عَلَى مَا قَدْ عَهَدْتُ - مُقِيمِ

(١) بَنَصَهُ فِي كِتَابِ نَصْرِ .

(٢) لَمْ يَزِدْ نَصْرٌ عَلَى (قَوَادٍ) . وَيَأْقُوتُ قَالَ - بَعْدَ تَفْسِيرِ الْحَيْفِ - : وَحَيْفٌ اسْمٌ وَادٍ .

(٣) وَكَذَا قَالَ نَصْرٌ . وَأُورِدَ يَأْقُوتُ شَاهِدًا مِنْ شِعْرِ الْأَخْطَلِ :

أَتَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ مَآوِيَةِ الطَّلَلَا تَحَمَّلْتُ إِنْهُ عَنْهُ، وَمَا احْتَمَلَا
بِسَطْنِ حَيْفٍ مِنْ أُمَّ الْوَلِيدِ وَقَدْ تَامَتْ قُوَاذِكُ أَوْ كَانَتْ لَهُ خَبَلَا

وَأَعْرَبَ الْبُكْرِيُّ فِي «مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» فَقَالَ : حَيْفٌ وَادٍ بِالْحِجَازِ ، قَالَ الْأَخْطَلُ :

حَتَّى لِحْفِنَا وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ وَقَدْ مَالَتْ بَيْنَ بَاعِلَى حَيْفِ الْبُرْقُ

سبيع : بطونها وبلادها

[بعث الأخ فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي بحثاً مطولاً عن قبيلة سبيع أورد فيه كثيراً من المعلومات المتعلقة بهذه القبيلة قديماً وحديثاً ، واستعرض آراء عديدة حول أصلها ونسبها ، ورغب نشر ما يصلح للنشر منه في هذه المجلة ، ومن ذلك البحث نقتطف بعض هذه المعلومات عن قبيلة سبيع لأن الأخ فهيد من أبناء هذه القبيلة ، وكما جاء في المثل : (أهلُ سُبعَى أدري بشعابها) .
وقد رغبت المجلة منه أن يكتب بحثاً منسقاً وافياً في الموضوع ، وهامي تنشر ملخصاً مما بعث به مع عدم التوسع في إيراد بعض الآراء التي تحتاج إلى تمحيص وتدقيق وتحقيق مما جاء في البحث :] .

١ - العترة : فخذ من أفخاذ بادية قبيلة القريشات ، التي تستوطن وادي تربة مما يقع في بلاد سبيع ، وليس لهم أو لعشيرتهم وجود في وادي رنية أو في قراه ، عدا جذور القرى التاريخية التي تربطهم بالزكور ، كبقايا من فروع كعب ابن ربيعة ، ومثلهم بنو ثور في وادي تربة ، إذ لاتزال أواصر القرى وعواطفها بين تلك الفروع قائمة ، وماذكرته عن العترة لا يغض من شأنهم فهم أخوالي ، وهم أعزة كرام ، ولكنني أردت إيضاح الثابت بشأنهم .

٢ - كتب الأنساب وسائر المراجع لم تذكر لعامر بن صعصعة من الأبناء أو الحفدة من يدعى سبيعاً .

٣ - يقال : (أولاد علي) : ولا يقال : (بنو علي) ، وأولاد علي هم عماد الزكور ، وفيهم نخوتهم ونداؤهم في الحرب (يالآذ علي) وتلك دعوتهم الشاملة الجامعة مذكورة في تراثهم وأخبارهم منذ العهد القديم قال راضي بن رشود الصندلي العميري من قصيدة طويلة :

(أولاد علي) قدمها ممسى لها إلى من غشى شهبَ النجوم ظلأها
ربعِ حَمَوَ (رنية) من الشام واليمن سيوف هندٍ في اللقاء يُعنى لها

وقال شذي المجعي الزكري من قصيدة له :

(أولاد علي) على محزمي والعصابة يسعد أهل هجين إلى ختعتني

ومن قصيدة لابن قطنان شيخ المراغين من الزكور :

أنا احمد الله يومهم لأبة لي (أولاد علي) اللي يرسون الأمدار

٤ - (الغلباء) في سبيع : مسمى تدعى به هذه القبيلة منذ القديم ، ورد

ذكره في الأشعار والأخبار المتناقلة ولا يزال حتى اليوم ، ولا أراه يختص بقوم دون

آخرين من سبيع ، والبعض يدعي أنه نخوة أو شعار أو صفة ، وقالوا أيضاً :

إن هناك نخوة لسبيع هي (خيال العرفا سبيعي) . ومن الشعر القديم الذي ذكر

الغلباء من سبيع قول خدعان المشعبي :

ليني على صفرأ تشوق البأل ومزرج نقلة من اللدات

نطعن من اجل دقها الاجهال واللي بها دون الجمل خلفات

لعيون شول للغضا دهال تبرى له (الغلبا) على الزلبات

وقول ابن محشوش السبيعي :

أعد فعائل لأبتي لأعدمتهم وافخر بهم لأحل قول القايل

إنا من (الغلبا) سبيع آل عامر أهل الشجاعه والفُعول الجزائل

من قصيدة طويلة .

٥ - الزكور : والزكور هاؤلاء بطون متعددة ، ترجع في انتماؤها وجذورها إلى

أحياء قديمة من مختلف تفرعات فرعي ربيعة بن عامر بن صعصعة كعب وكراب ،

ولعل غالبهم كما تشير بعض المصادر من بني عقيل بن كعب بن ربيعة ، وهذا

لا يمنع دخول فروع أخرى من بني عامر أو حتى امتزاجهم بعناصر أخرى من

غيرهم ، والزكور الآن هم سكان مدينة رنية قاعدة الوادي .

وهذه فروع قبيلة الزكور في رنية :

أولاً : الْمَجَامِعَةُ : واحدهم مَجْمَعِي ، وأميرهم فيحان بن منيع : - وهم :

أ - الوثالين - واحدهم وثلاني - منهم : -

١ - آل باتل ، آل ظافر ، وهما آل مجري ، وآل زوير .

٢ - آل عمرو ، وهم : آل طماح ، وآل محمد ، وآل الحميدي .

٣ - آل ظوفر ، وآل هادي .

٤ - آل وتيران ، وآل وندان ، منهم آل هذلي .

٥ - القطنين ، منهم آل فريعة وآل مصول .

٦ - الثقيبات ، منهم آل سويدان ، وآل خريف ، وآل دخيل ، وآل

جمعان .

٧ - آل دغيم ، منهم آل سهل .

٨ - الزيايد ، منهم آل حشر ، وآل جيشان .

٩ - الحوايين ، منهم آل معطش (آل سريع) وآل سحيم ، وآل

معيطش الوعلان .

١٠ - الشنافين ، منهم آل عبدالرحمن وآل عمرو ، وآل جهم ، وآل

برجس ، وآل دهيم .

ب - الطوارشة - واحدهم طويرشي - ومنهم : -

١ - آل حسن (آل عوير) . ٢ - الجغائمة ، وآل جنبان ، وآل غانم .

٣ - السلامين ، وآل منيس .

٤ - آل فهاد .

ج - المخاضير - واحدهم مخضاري - منهم : -

١ - آل فهيد . ٢ - آل دايل .

د - المنيفات - واحدهم منيفي - منهم : -

١ - المشانين ، آل قذلان ، آل مجري .

٢ - الغيادين ، آل بطي ، والمداعثة .

٣ - الغرابيات . ٤ - آل ماضي . ٥ - الرداعين .

و - الوركان ، منهم : -

١ - آل حمد ، وآل شريان . ٢ - آل مناع .

هـ - الشيايين - واحدهم شيباني - وليس لهذا المسمى علاقة بشيايين عتيبة ، فهم مجامعة ، زكور ، ولهذا المسمى قصة خاصة ، ومن أفخاذهم : -

١ - الحباحبة ، منهم العمس والجعابية وآل برجس وآل سدحان .

٢ - آل كليب . ٣ - الحقة - واحدهم حقي .

٤ - آل زامل . ٥ - آل صوان .

ثانياً : الفراعنة (الموركة) قديماً - «العرب» ٥٣٨/٢١ - وهم مايلي :

أ - عبيد ، وهو جاهر ، وإليه ينسب أكبر بطون الموركة (الجهران) واحدهم جهري ، منهم :

١ - آل مجير .

٢ - آل ذبيح ، وفيهم كانت زعامة الجُهر لعموم القبيلة وهي زعامة وراثية عريقة وكان آخرهم الشيخ ناصر بن محبوب الجهر .

٣ - آل براك . ٤ - آل ناهض ، منهم آل شبيب .

٥ - آل عشتل منهم آل خجيم . ٦ - السعادية واحدهم سعدى

٧ - الزنانيح واحدهم زنوح . ٨ - آل قيلان .

٩ - السلايين . ١٠ - المهاريس واحدهم مهراس

١١ - آل رباح . ١٢ - الدماعين .

١٣ - البدرة .

ب - الطلاحين - واحدهم طلحاني - ونائبهم سعد بن فراح بن محسن ، وهم :

آل مشيب - منهم :

- ١ - آل محسن .
 ٢ - آل بداح .
 ٣ - آل ناصر .
 ٤ - آل منصور .
 ٥ - آل شريم .
 - آل شويّع - بتشديد الياء - منهم :

- ١ - آل تركي .
 ٢ - آل شويّع .
 ٣ - آل مرزوق .
 ٤ - آل سعد .
 ٥ - آل عبدالله (آل رميزان) .

ج- القنافذة واحدهم قنيفذي - منهم :

- ١ - آل معطش(آل مفرق) قديماً .
 ٢ - آل شباط (آل خالد) .
 ٣ - البشارين واحدهم بشراني .
 ٤ - النشيرات .
 ٥ - آل هريس .
 ٦ - آل مانع .

- ٧ - آل مهدرس - منهم الشاعر فارس بن مهدرس - يرحمه الله .
 ٨ - آل درع .
 ٩ - آل نادر منهم آل ثعلي .
 ١٠ - العضبان واحدهم غضب .

د - الشماليين - واحدهم شمالاني - وفيهم إمارة عموم القبيلة حالياً ، منهم عبيد ابن شديد بن ذبيان ، ومنهم :

- ١ - آل ذبيان (آل إبراهيم) .
 ٢ - آل حمود .
 ٣ - الزواحم .
 ٤ - المراجيع .

هـ- الغضاوين - واحدهم غضباني - من أفخاذهم :

- ١ - آل رماح .
 ٢ - آل مليس .
 ٣ - الضرسة .
 ٤ - آل بصيص .
 ٥ - آل ردعان .
 ٦ - آل سعود .
 ٧ - المشالحة .

ثالثاً : المراغين - واحدهم مرغاني - منهم : -

- ١ - القطنين وفيهم مشيخة القبيلة وشيخهم سعد بن ناصر القطنان .
- ٢ - آل غرابان ، منهم المعابيد .
- ٣ - الصنادحة من الجُمَيْلات نسل فيصل الجُمَيْلي - انظر «العرب»
٤٢٤/٢٠ .-
- ٤ - الجلمان واحدهم جليم .

رابعاً : الشماسات واحدهم شماسي من الزكور .

أ - في رَنِيَّة منهم :

- ١ - النعسة - واحدهم نعيسي - وفيهم رئيس القبيلة حالياً سعد بن مقعد بن نعيس .
- ٢ - البعاجين .
- ٣ - الجوارية - واحدهم جويرية .
- ٤ - البعاضا ، منهم آل دحيان والطهاميز - واحدهم طههاز .-
- ٥ - القواشين وهاؤلاء انقرض معظمهم أو جلهم تقريباً ، منهم ابن جازع .

ب - الشماسات خارج رَنِيَّة : القبابنة - واحدهم قباني ومنهم : -

- ١ - آل قوزاني في الحريق .
- ٢ - آل مسرع في الحلوة .
- ٣ - آل ابن علي في الحلوة .

وفي أسفل الباطن بالحوطة أسر من القبابنة الزكور منهم :

- ١ - آل جليميد .
- ٢ - آل دابان .
- ٣ - آل مساعد .
- ٤ - آل فراج .
- ٥ - آل عويضة .
- ٦ - آل عمر - «العرب»
١٣٥/٢٤ .-

خامساً : الوِزْران - واحدهم وِزْرِي - من أفخاذهم : -

- ١ - الحراملة - واحدهم حرملي - منهم رئيس القبيلة حالياً عبدالله بن رميزان بن عبدالله الوزري .
- ٢ - الدواغرة ، ومنهم آل جبيلان في الأحساء ، وآل هتلان في الثقبة من المنطقة الشرقية .
- ٣ - آل عنان ، ومنهم آل وصل ، وآل دخيل في الأحساء .
- ٤ - الصعبة وهم قلة جداً منهم عبدالله بن صعب وفلاح .
- ٥ - السواسنة كذلك منهم أبو شاتين .
- ٦ - الزبادين كذلك منهم ابن دليح .
- ٧ - الكرابيح كذلك منهم ابن طلmiss .
- ٨ - الغوالية ، ومنهم آل دخنان في حوطة بني تميم ، انتقلوا إليها من رَنِيَّة في القديم .

سادساً : المُلُوح - واحدهم مَلِيحِي - منهم : -

- ١ - الوهاطين وفيهم مشيخة القبيلة ، منهم حالياً الشيخ مناحي بن دغيم بن وهطان .
- ٢ - العضادين .
- ٣ - آل هيف .
- ٤ - النباعين .
- ٥ - آل سعيد .
- ٦ - الهجارسة .
- ٧ - آل وهيطة وهم غير الوهاطين .

سابعاً : آل محمد واحدهم محمدي - منهم : -

- ١ - الزهاوين واحدهم زهَيَّانِي .
- ٢ - الضمانين .
- ٣ - الرباع .
- ٤ - الخواطرة .
- ٥ - آل عجين .
- ٦ - المَطْران - بضم الميم وسكون الطاء - منهم آل عسل والرداعين .

٧ - المهادية - واحدهم مهدي . ٨ - المساورة منهم البطاحين .

٩ - آل عُمَيْر وهم غير آل عمير (بُرَيْهَة) .

ثامناً : السُوْدَة - واحدهم سُويدي - منهم :

أ - المشاهيب - واحدهم مشهائي - منهم :

١ - آل محمد وفيهم البواحص ، منهم الشيخ فيحان بن طامي
آل باحص حالياً .

٢ - الوساما . ٣ - التعاين - واحدهم تعيان . -

٤ - الشعاعيل .

ب - المحاورة - واحدهم محيوري - منهم :

١ - آل داخل . ٢ - الذياخين . ٣ - الغواة واحدهم غاوي .

ج - آل عاتب - واحدهم عاتبي - وفيهم العدد - منهم :

١ - آل سعد . ٢ - الضباين . ٣ - المسارعة .

د - الفصلات - واحدهم فصلاني - منهم :

١ - آل شداد . ٢ - آل معرد .

هـ - الشموس - واحدهم شمسي ، منهم :

١ - الدلاقمة - واحدهم دليقم .

٢ - الشوايعة . ٣ - المناغصة . ٤ - السهاجين .

تاسعاً : الرُّوبَة - واحدهم رُوَيْبي - منهم :

أ - بنو قرة ، منهم القراوين ، وفيهم مشيخة القبيلة الشيخ مترك بن نايف بن

قريان حالياً ومنهم :

١ - الخشان . ٢ - السراحين - واحدهم سريجان .

- ٣ - البهشة .
٤ - آل فريريج - بالتصغير - .
٥ - السنينات .
٦ - البدان .

ب - بنو بعجة ، ومن أفخاذهم :

- ١ - الفيحين . ٢ - آل هويدي . ٣ - آل مطلق .
٤ - آل مدعث .
٥ - المغاليث - واحدهم مغلوث - هؤلاء استوطنوا الأحساء قديماً .

ج - البدنة ، وهم غير البدان منهم :

- ١ - آل سنان . ٤ - الطوال .
٢ - الجهامية . ٥ - الحنشل .
٣ - آل جلال .

ويؤكد شيخ الرُّوبَة على أن مَلِيح الموجودين حالياً في نواحي رماح والمنطقة الشرقية والقطيف أنهم من الروبة هاؤلاء ، وقد استوطن الأحساء في المبرز مختلف أفخاذ من الرُّوبَة لايزالون من سكانه . انتهى .

عاشراً : الجهوم - واحدهم جهمي - هاؤلاء معظمهم - إن لم يكن كلهم - الآن في نواحي بيشة ، ومنهم في القديم من محلّ الأطراف الغربية الجنوبية من وادي تثليل ، ويزعم البعض أنهم من بقايا بني هلال بن عامر ، التي انضوت تحت مسمى قبيلة سبيع المعروفة ، ويسكن شيخ شمل هذه القبيلة في قرية المَدْرَاء من قرى بيشة ، ويدعى منيس بن ناصر المقيطيف ، ونائب الجهوم في رنية يدعى مسلط بن فرزان الجهمي ، وأملاك الجهوم في رنية قليلة بالنسبة لغيرهم ، ولهم مورد بقعا في الطرف شمال غرب رنية - «العرب» ٥٤٦/٢١ - .

٦ - آل عَمِير (بُرَيْهَة) هم سكان عليا وادي رنية وروافده لجهتيه الشمالية والجنوبية ، إذ يخترق الوادي في انحداره الطرف الجنوبي من حرة بني هلال ،

والمرتفعات الملاصقة لها ، لذا فهم يجلون نواح من الحرة في موضعهم المذكور شمالاً عبر الحرة حتى مشارف العُغْرِيف من وادي رنية إذ يختلطون بإخوتهم من سكانه في الحرة من بني عَمْرٍو وسبيع الخزمية ، ومنهم شمالاً شرقياً تحل الصَّمَلَةُ من الحرة ، والرُّوبَةُ ، وآخرون من سبيع ، كما يجل آل عمير جنوباً حتى المشارف الشمالية لأسافل تَبَالَةَ وبَيْشَةَ ، ثم تشرق من بلاد آل عمير حتى يخالطون إخوتهم الزكور في أراضيهم ناحية رنية ، وقد ذكر أبو علي الهجري من فروع عمرو بن معاوية بن كلاب قاسط وفيه العدد ، وحمري والنسبة إليه حمري وتولب . إلى آخر ما ذكر ، وهذه المسميات الثلاث لاتزال موجودة في ثلاثة من أربعة بطون من آل عمير (بريهة) ، فقاسط حُرْفَ إلى (قاسبي) وهؤلاء عمود الصنادلة وامراؤهم منذ القديم ، وكان عندهم مقطع حَقَّ سبيع ، إذا كانوا مَرَضِيَّين من الكل في رنية ، ومثلهم في الخزمية الغزالية ، ومنهم ابن غزِيل من بني ثور في وادي تَرْبَةَ ، وهذا كان في زمن الجاهلية ولعلمهم يعنون بزمن الجاهلية هذا هو قبل ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - يرحمه الله - .

وأما حمري - ففرع من قبيلة المكاحلة .

وتولب أيضاً فرع من قبيلة المفالحة .

وأما الرابع وهم المشاعبة فهم يقولون عنه : إنه من السهول إن لم تكن السهول منه ، ولاشك أن آل عمير يبدون تقايا (؟) بينهم دون المشاعبة هاؤلاء ، ويقول العارفون منهم ومن غيرهم أن المشاعبة تلي الفراعنة من الزكور ، والشامسات والسهول كما هو معلوم ترجع في أصولها إلى فروع من عامر بن صعصعة العدنانية ، مثل الظهران وآل محميد والمحلف والقبانة وآل منجل والزقاعين وآل مرصوع وغيرهم فهؤلاء من المشاعبة ومن الشامسات وغيرهم من سبيع الآخرين .

ولو نظرنا في بعض التواريخ وما تشير إليه من إحداث وصراعات قبلية منذ القرن الحادي عشر الهجري ومابعده في نجد لوجدناها دائماً تذكر السهول إلى

جانب سُبيح أو سُبيح إلى جانبها في تلك الأحداث ، وهذا لا يخرج عما ذهبنا إليه من وجود الصلة .

وعن السهول قال الشيخ حمد الجاسر : وممن روى عنه أبو علي الهجري السهلي من بني أبي بكر بن كلاب ، وأبو علي هذا ممن عاش في آخر القرن الثالث الهجري وأول الرابع . ثم أضاف قائلاً : إن أول ما عرف من أخبار السهول سنة ٩٢٠هـ في أول القرن العاشر الهجري حيث أغار الدواسر على السهول وهم على الروضة فلم ينالوا شيئاً ، ثم تتالت أخبار السهول . الخ .

قلت : وهذا الواقع الذي تم ذكره عن تلك البطون من سبيع وبلادها سواء من المصادر القديمة أو المنقولة من كبار السن .

وهاهي قبائل آل عُمَيْر وفروعها : -

أ - الصنادلة - واحدهم صندلي - ومن أفخاذهم : -

١ - قاسي - منه القواسي ، وفيه زعامة القبيلة ، منهم محمد أبرق نَفِيش ، كان معاصراً للشريف حسين بن علي حاكم الحجاز وشيخ القبيلة حالياً . محمد بن فلاح بن محمد أبرق نفيش . ومنهم الآن آل سيف ، وآل محمل ، وآل فهاد ، وآل فايز ، والمجاولة .

٢ - المخاضير : منهم المحاسنة والهراسين والظوافرة .

٣ - الكلاهيس وهم آل جبوب قديماً .

٤ - الزورة وهم سكان الحرة حتى الآن منهم آل محمد وآل فطيس .

٥ - آل برور منهم آل أبو ليل ، والعواضة وآل محسن .

٦ - آل بُنَيَّة ، منهم الشراحين والشنافين والملاعقة وآل عبدالله وآل

راضي وآل وقيان .

ب - المكاحلة واحدهم مكحيلي أو مكحلي ، ومن أفخاذهم - وهم قسنان :-

١ - آل ماضي وفيهم مشيخة القبيلة والشيخ حالياً فضاء بن هذال بن

ماضي .

- ٢ - آل جار الله . ٣ - الدوادرة . ٤ - المهاجين .
 ٥ - المعازة واحدهم معاز . ٦ - الرشادين . ٧ - السوالة .
 ٨ - الشعالين .
 - الحمارة واحدهم حمري .

١ - آل فضل . ٢ - البياشة . ٣ - الحواصرة . ٤ - المجولة .
 وقد استوطن الأحساء بالمنطقة الشرقية أكثر من ٣٠ أسرة من المكاحلة وهم في
 حي عين علي ، وفي المبرز والحفيرة ، وكذا منهم في قطر كما أن الكثير قد استوطن
 بيشة ، من الزواخين والمهاجين والحواصرة والبياشة وآل جار الله ، ويوجد حلف
 قديم بين المكاحلة وبين فروع من غامد مثل القنازعة وآل مسلم والدعاجين
 وغيرهم .

ج- - المفالحة - واحدهم مفيلحي - ومن أفخاذهم : -

١ - التوالة ، منهم آل تالب وآل ظاهر وآل شتوي وآل طامي
 وغيرهم .

٢ - الجلادين وفيهم إمارة القبيلة الآن عبدالله بن وهيطان .

٣ - القفصة . ٤ - الحمادين . ٥ - السلايين .

٦ - البذاحين . ٧ - الهيايلة - واحدهم هييلي .

٨ - آل مفرج . ٩ - القصيمات . ١٠ - المعارفة .

١١ - الدهيرات . ١٢ - العششة . ١٣ - آل ناجي .

١٤ - الطويرات . ١٥ - النغامشة .

١٦ - آل دكان ، منهم أناس في السودان .

د - المشاعبة - واحدهم مشعبي من أفخاذهم وهم ثلاثة أقسام : -

١ - القودة وفيهم مشيخة القبيلة منهم مذكر بن ثقيل القويد الأمير الآن .

٢ - الشداوين . ٣ - آل خضر . ٤ - الخصاوين .

ب - آل مسفر ومنهم :

١ - المغاتير . ٢ - آل منيس . ٣ - الذاييل .

ج - الحجلة : منهم :

١ - آل داهم . ٢ - الدهامين . ٣ - الدخيلة .

٤ - الشعابا في الأحساء انتقلوا إليها من رنية .

ومن المشاعبة أناس دخلوا في قبيلة مطير ، لا يزالون يحملون اسم المشاعبة ، وقد سئل أحد كبار السن منهم فأجاب أنهم من مشاعبة سُبَّع رنية ، ولكنه لا يدرك متى دخلوا في مطير ويقول : إن جماعته الآن كثير وهم يدركون انتهاءهم إلى المشاعبة هاؤلاء .

رنية : فهيد بن عبدالله بن تركي السبيعي .

سراة جَنب وسكانها ✓

لاشك أن الحديث عن أي جزء من وطننا الغالي حديث شيق ، وسراة جنب المعروفة اليوم بـ (سراة عبيدة) نسبة إلى قبيلة عبيدة إحدى قبائل قحطان الجنوب - جزء من وطننا ندرت الكتابة عنها إلا من إشارات نجدها في بعض المصادر القديمة أو المؤلفات الحديثة ، أو مقالات تنشر بين الحين والآخر في مجلة «العرب» وسوف أشير إلى هذه المصادر ، التي اعتمدت عليها في كتابة بحثي هذا . أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم شيء مفيد ، ولو مساهمة يسيرة للقارئ الكريم .

وسراة جَنب كغيرها من سروات الحجاز ، التي يسكنها ولا تزال تسكنها القبائل العربية منذ أقدم العصور إلى اليوم ، تقع ضمن بلاد قحطان في المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية وتشكّل قطاعاً كبيراً وهاماً من إمارة منطقة عسير . ولقد اصطُح الجغرافيون والمؤرخون العرب على إطلاق اسم (جبال السروات أو مرتفعات السروات) على المرتفعات الغربية للجزيرة العربية يقول صاحب مجلة «العرب» : (إن السراة هي أبرز معالم جزيرة العرب الجغرافية فهي سلسلة الجبال المرتفعة الواقعة غرب الجزيرة الممتدة من أقصى اليمن جنوباً إلى بلاد الشام شمالاً ، وتعرف أيضاً باسم الحجاز ويُعنى بهذا القسم الفاصل بين نجد وتهامة

التي هي ساحل البحر الأحمر^(١).

ثم يقول : (وكان كل قسم منها ينسب إلى سكانه كسراة ثَقِيفٍ ، وسراة عَدَوَان ، وسراة بَجِيلَةَ ، وسراة الأَزْدِ ، وسراة دَوْسٍ وسراة الْحَجْرِ ، والجانب الشرقي يعرف قديماً بِسراة جَنْبٍ وهو المعروف الآن بِسراة عَيْبِدَةَ)^(٢) .
ولقد عَرَفَ العلماء السراةَ بأنها المكان المرتفع الذي يعلو على ماجاوره من الأرض ، وسراة القوم عَلِيَّتُهُمْ وخيارهم يقول الأفوه الأودِيُّ واسمه صلاءةُ بن عَمْرٍو^(٣) :

لَا يَصْلُحُ النَّاسُ قَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَاهُمْ سَادُوا
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ نَمَى عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا
أما جَنْبٌ - بالفتح ثم السكون - فهي مأخوذة من الفعل جانب أي افرق عنه ، وأما اسم جنب الذي أطلق على هذه السراة أو أضيفت إليه فيها بعد فهو عَلمٌ على جِلْفٍ من الأحلاف القديمة عند العرب قبل الإسلام التي جاء الإسلام عليها فَجَبَّهَا^(٤) ، وآخى بين القبائل العربية ، وتوحدت صفوفها تحت لوائه فأصبح الناس في دين الله إخواناً ، ولاشك أن هذه المؤاخاة وهذه الوحدة صارت نواة للأمة الإسلامية ، فالإسلام هو الرابطة الحقيقية بين أبنائه في أي زمان أو في أي مكان قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ، فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ الآية وقال رسول الله ﷺ : « الإسلام يُجِبُّ ما قَبْلَهُ » .

وإن كنا إلى اليوم نسمع أو نقرأ عن أسماء هذه الأحلاف القديمة فهي لا تعدو أن تكون أعلاماً على بعض القبائل تعارف عليها المؤرخون ، وتناقلوها في كتاباتهم ، وحديثنا عن جِلْفِ جَنْبٍ ، والسراة التي كانت تعرف به من باب العلم بالشيء أفضل من الجهل به ولأن هذه السراة جزءٌ من وطننا الغالي ، والكتابة عنه واجبتنا جميعاً ، وإن كنت أعلم مسبقاً بقصر باعي وقلة تجرّيتي في هذا المجال .
(فلكل ميدان فارس وحصان) إلا أنني أستميح القاري الكريم عُذراً إذا لم أُعْطِ الموضوع حقه من البحث والتقصي .

سببُ التسمية : ولأجل معرفة سبب اطلاق هذا الاسم القديم على هذه السراة كان لا بُدَّ من العودة لمصادر التاريخ العربي القديمة الجغرافية منها والتاريخية ، وبالذات التي عُنِيَ مؤلفوها بأنساب القبائل العربية وأخبارها ومواطنها في الجزيرة العربية ، ومن هذه المصادر التي استطعت الحصول عليها أثناء ترددي على بعض المكتبات العامة في أبها وفي مقدمتها مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والمكتبة العامة بأبها التابعة لإدارة التعليم ، ومكتبة النادي الأدبي بأبها . من هذه المصادر التي أوردت طرفاً عن خبر هذا الحلف «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم إذ يقول في صفحة ٤١٣ من هذا الكتاب : (أولد يزيد بن حَرْبٍ صُدَاءَ بطنٍ ضخمٍ ومُنْبَهٍ والحارث والغلى وسَنحان وهِفَّان وشِمْران^(٥) .

تحالف هؤلاء الإخوة الستة على ولد أخيهم صُدَاءَ فَسُمُّوا جَنْبًا . . ثم يقول : (حالفت جَنْبٌ وهم الستة المذكورون بنو يزيد بن حرب بن عُلَّةِ بن جَلْدِ بن مالك ، بني عمهم بني سَعْدِ العشيرة بن مالك بن عُلَّةِ بن جلد بن مالك ، وحالفت صُدَاءُ بَنِي الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَّةِ بن جَلْدِ بن مالك^(٦) . أما ابن عبد ربه صاحب كتاب «العقد الفريد»^(٧) فيوافق قوله قول ابن حزم مع اختلاف في بعض الأسماء ربما يكون تصحيحاً من الطابع : وفي «نهاية الأرب في أنساب العرب» للقلقشندي يقول (جنب : وهم بنو منبه - (ثم عددهم) الحارث والغلى وسنحان وشمران وهفان بن يزيد بن حرب بن عُلَّةِ بن جلد بن مالك . قال أبو عبيدة : وسُمُّوا بجنب لأنهم جانبوا عمهم صُدَاءَ ، وحالفوا سَعْدَ العشيرة ، وحالفت صُدَاءُ بَنِي الحارث بن كعب^(٨)) انتهى ومع أن القلقشندي يوافق ابن حزم وابن عبد ربه في سبب تسمية هؤلاء الإخوة بجنب إلا أنه جعلهم خمسة وقال : إنهم أبناء لمنبه بن يزيد بن حرب .

ويقرب من هذا القول ماورد في «صفة جزيرة العرب» الصفحة ٢٥١ : (ديار جنب وهو منبه)^(٩) ثم عَدَّدَ بعد ذلك ديارهم فالهمداني هنا قصرَ اسم جَنْبٍ على مُنْبَهٍ أي بني مُنْبَهٍ (والله أعلم) وهم الخمسة الذين أورد أساءهم القلقشندي فيما بعد في مؤلفه السابق أما المعاجم كـ «معجم البلدان» لياقوت الحموي . مادة (جنب) و«تاج العروس» ، لمحمد مرتضى الزبيدي رسم (جنب) و«معجم قبائل

العرب» لعمر رضا كحالة والكتاب الأخير من المؤلفات الحديثة فنلاحظ أنها أوردت جميعها خبر هذا الحلف ، إلا أن صاحب «معجم قبائل العرب» يضيف في موضع آخر قائلاً (وجنب بطن من قحطان نجد ، ينقسم إلى قسمين عُبَيْل وشريف) .

وأعتقد أنه يريد عَيْدَةَ وشُرَيْفَ إذ ليس في قبائل جنب النجدية عبيل كما أعلم بل عَيْدَةَ جَنْبَ ، وهم فرع من قبيلة عَيْدَةَ الأُمِّ التي ينتمي معظم فروعها إلى جنب المارِّ ذكرهم ، والذي يعينهم شاعر نجد الشعبي في قوله :

حِنًا عَيْدَهُ لَا عَيْدَهُ غَيْرِنَا إِلَّا عَيْدَهُ جَنْبٌ وَاهْلَ اِبْرَادٍ
من هذه الإشارات الواردة في هذه المصادر نستخلص أنها جميعاً اتفقت على أن حِلْفَ جَنْبٍ عِلْمٌ عُرِفَ بِهِ هَؤُلَاءِ ، وليس اسم أب كما يعتقد البعض ، ونستخلص أيضاً أن كلاً من ابن حزم وابن عبد ربه الأندلسيين ويوافقهما ياقوت الحموي في معجمه اتفقوا فيما أوردوه بأن الإخوة الستة وهم منبه والحارث والغلي وسنحان وشمران وهفان هم الذين عُرِفُوا بِجَنْبٍ ، فيما نجد الهمداني وهو مؤرخ قديم ، ويوافقه القلقشندي يكادان يتفقان على أن جنباً هو منبه أي أولاد منبه ، الذين أوردهم القلقشندي . ولاشك أن الهمداني والقلقشندي من بعده في رأبي لا يَعُدُّوَانِ الحَقِيقَةَ وَأَنْ جَنْبًا عُرِفَ بِهِ أَوْلَادُ مِنْبِهِ لِأَسْبَابِ مِنْهَا : -

أولاً : لو أمعنا النظر في نسب بعض الجنبين سواء في الجاهلية أو في الإسلام لوجدناهم يتصلون نسباً بـ (منبه) منهم على سبيل المثال (معاوية الجنبى) المعروف بمعاوية الخير بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب^(١٠) وهو مُجَبَّرٌ عَدِيٌّ بن ربيعة المعروف بالمهلhel التغلبي على بني بكر بن وائل في الجاهلية ، كما في أكثر الروايات التاريخية . أما في الإسلام فنجد الفقيه أباً ظبيان الجنبى ، واسمه الحسين بن جندب بن عمرو بن الحارث بن مالك بن وحشي بن مالك بن ربيعة بن منبه بن يزيد بن حرب وابنه قابوس ومحدثان يحدثن عن علي بن أبي طالب ، وسلمان الفارسي - رضي الله عنهما - روى عنه إبراهيم والأعمش مات سنة ست وتسعين هجرية^(١١) .

ثانياً : أن الهمداني وهو مؤرخ ورَحَّالَةٌ يَمِينِيٌّ عاش كما تشير إلى ذلك الروايات التاريخية بين القرنين الثالث والرابع الهجريين ، فقد يكون أقدم من تحدث عن هذه النواحي من الجزيرة العربية من غيره من المؤرخين والرحالة العرب ، بالإضافة إلى قُرْبِهِ زماناً ومكاناً من مواطن قبائل الجزيرة العربية ، وقد يكون من يشاهد عن كتب أقدر على التَّمْيِيز والكتابة وإبراز الحقائق ممن يعتمد على النقل والرواية ، بالإضافة إلى ذلك فالمؤرخون يصفون الهمداني بأنه من أكثر مؤرخي العرب القدماء دقةً واهتماماً وتَقْصِيّاً لأنساب القبائل العربية وأخبارها القديمة في جزيرتها .

موقعها الجغرافي : نجد أن من أقدم مصدر عربي أورد اسم وموقع (سَراة جَنْب) وذكر أسماء قبائلها هو الهمداني في «صفة جزيرة العرب» لأننا نجد كثيراً من ألف بعده ينقل عنه ، ولقد حدّد موقع هذه السراة فقال : في صفحة ١١٨ بعد حديثه عن سراة خولان : (ثم يتلوها - أي سراة خولان - سراة جنب وبلد العرعر المعصور ، وقربة جنب في هذه السراة الكُبيبة) إلى أن يقول (. . . .) ثم الجبل الأسود إلى الشُّقْرار ، وسِعيّا ، من أرضِ جَرش ، ثم يتلوها سراة عَنزٍ وسراة الحَجْر . .) وفي صفحتي (٢٥١ - ٢٥٢) يقول (ديار جَنْب وهو مُنْبَهٌ : المُخْتَلَف ، وأعقّق وفيه يقول عمرو بن مَعدي كرب :

سَوَى أَنَّ أَصْوَاباً بِأَعْقُقٍ لَمْ يَزَلْ بِهَا آنَسٌ مِنْ أَهْلِهَا غَيْرُ بَارِحِ
وَجَدْنَا بِهَا الْعَمْرَيْنِ عَمْرُو بْنَ عَدِيَّةِ وَعَمْرُو بْنَ عَمْرٍو فِي جِلَالِ سَلَاطِحِ
إلى أن يقول :

مُصَافِينَ أَصْهَاراً وَرِحْماً وَجِيرةً وَمَا كَانَ فِيهِمْ فَارِسٌ غَيْرُ جَامِحِ
ثم يقول : أصواب قران بلدة في الحمرة من المختلف ، ويسمى المنشر ، ومن ديارهم سَرُومُ العُقْدة وسَرُومُ العَيْنِ وسَرُومُ الفَيْض وهي سَرُومُ الطَّرْفَاءِ والبنسلف)^(١٢).

ويقول المحقق الأستاذ محمد الأكوغ : المختلف من ديار سنحان من جنب ويسمى الحمرة والمنشر . . . إلى أن يقول : والعقدة رأس الوادي وادي سرور واد

ذوزرع وكرم وعضاه من عضاه الثمار والسفسف هي عقبات بهذا الاسم في بلاد عبيدة من جنب . وفي موضع آخر يقول الهمداني : (والجبل الأسود وهو معظم بلد جنب وهو ما بين منقطع سراة حولان بحذاء بلد وادعة إلى جرش ، وفيه قرى ومسكن ومزارع وهو يشبه بالعارض من أرض اليمامة . ومن بلد جنب راحة ومحلة واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقاً وله أودية تهامية ونجدية منها جوف الحزيميين وهو جوف مَرزوق وعاش ثمانية وثلاثين ومئة سنة ، ولقيته ابن خمس وثلاثين مئة سنة وقرينا جنب الكيبة لبني وقشة ، والقريحاء حذاءها لبني عبيدة ، وصنان غير صنان خثعم ، عبيد وعفارين لبني شريف وبني ربيبة^(١٣) . وفي صفحة ٢٦٢ من نفس المصدر يقول : (تخرج من جرش قصد صعدة على بلد جنب في سعي وادي بني بشر ذي أعناب وزروع وأسفل أنيس ثم وادي طرطر ثم وادي منيع ، ثم جزعت منه في وادي نحيان وهي الخنقة ، ثم ظلامه ثم سراة جنب..) .

كما تقدم نستنتج أن (سراة جنب القديمة) تقع جغرافياً فيما بين بلاد وادعة جنوباً وبلاد ربيعة شمالاً ، ويحدها من الغرب أغوارها التهامية ، ومن الشرق نجودها الشرقية ، وتنتشر قبائلها شرقاً حتى وادي الدواسر ، وإلى نجد ، وأن معظم الأسماء التي أوردها الهمداني لازالت في أكثرها ، وأنها تقع ضمن بلاد قحطان ويطلق عليها اليوم (سراة عبيدة) .

القبائل : ويقطن سراة جنب اليوم بما فيها أغوارها التهامية الغربية ، ونجودها الشرقية قبائل قحطان بن عامر وسوف نتقصر على إيراد أسماء القبائل وبعض فروعها الرئيسية دون التعرض لتفريعاتها الأخرى نظراً لعدم توفر معلومات كافية عن بعض هذه الفروع في الوقت الحاضر على أمل أن تتمكن من ذلك مستقبلاً عند توفر تلك المعلومات مع العلم بأنه سوف يشار إلى القبائل التي سبق الكتابة عنها في مجلة «العرب» لمن يريد زيادة الاطلاع .

ويمكن تقسيم هذه القبائل إلى ثلاثة أقسام تبعاً لطبيعة إقامة كل قسم منها .

القسم الأول : وهي القبائل التي تستوطن قمم السراة وأوديتها وهي من كل قبائل - عبدة - بني بشر - شُرَيْف - سَنَحَان - الْحَبَاب - وَوْقْشَة . وهذه القبائل وردت في «صفة جزيرة العرب» وعرفت في المصادر القديمة بجنب .

وإياها يعني الشاعر : محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي الحِمِيرِي ، وقد عاش في القرن الرابع الهجري في قصيدته التي منها^(١٤) :

أَبِي لِيَّ أَنْ أَرْضِي الظَّلامَةَ مَعْشَرُ
أَنْوَفُ عَلَتْ مِنْ جَمِيرٍ فِي الذَّوَابِ
وَكَيْفَ تَرَى عَنزُ خَضوعي وَذَلَّتِي
(وَنَهْدُ) (وَجَنْبُ) جِيرَتِي وَأَقَارِبِي
وَهُمْ عُدَّتِي فِي النَّائِبَاتِ وَجُتَّتِي
وِدْرَعِي وَحِصْنِي فِي الْوَعَا وَمَحَالِبِي

إلى أن يقول^(١٥) :

سَقَى اللهُ جَنْبًا وَالْغَلَا سَنَحَانَهَا
لَقَدْ صَبَرُوا صَبْرَ الْكِرَامِ الْأَطَابِ

أما القسم الثاني : فالقبائل التي تستوطن الأغوار التهامية والمعروفة (بتهامية قحطان) وهذه القبائل من الشمال إلى الجنوب - قبائل جَنْبِ بن سَعْدِ نسبة إلى الحلف المشار إليه ، وسعد هو سعد بن مالك المعروف (بسعد العشيبة) وهذه القبيلة تتكون من خمسة فروع هي : آل الحسن - وآل حَسَّان - وآل خُزَيْم وآل مسعود ، وآل علي بن قيران .

قبيلة آل السَّرِي وهذه القبيلة فرعان : آل حَيَّان وآل يزيد .

قبيلة الْحَبَاب تهامة : وهي ثلاثة فروع : آل مَقْرَح - بالقاف - وآل مَفْتاح - وآل مَكَاذِب^(١٦) .

أما القسم الثالث : من هذه القبائل فهي تلك القبائل التي تستوطن النجود الشرقية ، وأوديتها ، ومنها فروع انتقلت في القرون الماضية إلى نجد والمنطقة الشرقية من المملكة . من هذه القبائل - قبيلة أَلْجَحَادِر ، وهي من أكبر قبائل قحطان بنجد ، وتنقسم إلى فرعين كبيرين : - آل محمد - وآل الْجَمَل ، ويتفرع من هذين القسمين بطون كثيرة ، ويقوم معظمها في تَهْلِيث ، وفي نَجْد ، وعن

هذه القبيلة راجع مجلة «العرب» س ١٦ الربيعان ١٤٠٢هـ .

قبيلة الحِجَاب - بكسر الحاء ولهذه القبيلة فروع في كل من تهامة والسراة والمنحدرات الشرقية إلى قرب تَثْلِيثَ ، وفي نجدٍ ، وبعض دول الخليج العربي فروع من قبيلة الحِجَاب ، وعن هذه القبيلة وفروعها الأخرى انظر مجلة «العرب» س ٧ ربيع الثاني ١٣٩٣هـ وس ١٧ القعدة والحجة ١٤٠٢هـ وس ١٩ رمضان وشوال ١٤٠٤هـ .

قبيلة جَنْبِ النجدية : وهي عدة فروع تنتمي إلى كل من قبيلتي شُرَيْفٍ وَعَبِيدَةَ ، ومنها الفَهر والمَسارِدة ، وبنو هَاجِرِ القبيلة المعروفة ، والتي استقرت فيما بعد في المنطقة الشرقية من المملكة ولها فروع في دولتي قطر والإمارات وهم أهل كرم وشجاعة . يقول أحد شعرائهم الشعبيين :

جَنْبُ مَرْوِيَّةِ الغلب بِالْمَلَايِقِ إِلَيَا تَعْلُو كُلُّ قَبَا قُحُومِ
وَأَفْعَالُهُمْ تَشْهَدُ لَهُمْ حَزَّةَ الضَيْقِ يَأْتِي لَهُمْ يَوْمَ الْقَالِيعِ رُسُومِ
وَالْيَا لَفَتْ هَجْنٍ بَرَبَعٍ مَطَالِيْقِ تَشْكِي مَضَارِيْبِ الحَفَا بِالنُّسُومِ
نَذْبِخْ لَهُمْ حَيْلٍ تَهَزُّ الْمَعَالِيْقِ وَنَلْحِقْ عَلَيَّ تَرْجِيْبِنَا بِالشُّحُومِ (١٧)

قبيلة حُمَالَةَ : وهذه القبيلة فرع من قبيلة بني بَشْرِ ، إحدى قبائل السراة المار ذكرها ، وقد انتقلت قبيلة حمالة إلى نجد في القرون الماضية واستقرت بوادي جَوْ قرب المَزَاحِمِيَّةِ بمنطقة الرياض . ولاشك أن هناك فروع أخرى كانت تستوطن هذه السراة ، لو استعرضناها لطلال بنا الحديث وأرجو من الله أن تتاح لي الفرصة قريباً للكتابة بصفة عامة وشاملة عن هذه القبائل إنه تعالى القادر على ذلك .

أبها - علي بن عبد الهادي بن سحمان البشري

الهوامش :

- (١) و(٢) مجلة «العرب» س ٢٣ محرم وصفر عام ١٤٠٩هـ صفحة ٥٧١ .
(٣) يقول الألوسي في «بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب» ج ٣ ص ١٠٥ : الأفوه لقب واسمه صلاة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشرية . كان من كبار الشعراء ←

نونية الكميت بن زيد الأسدي

كانت مجلة «العرب» - س ١٣ ص ٦٨٧ - قد نشرت نونية الكميت عن مخطوط يَمِينِيٍّ وَصِفَ في أول الكلام على النونية ، وقد اطلعت في مخطوط يميني آخر - سيأتي وصفه - على نص مطول ذي صلة بالنونية ، أو بمعنى آخر يوضح أهم أسباب إشعال العصبية بين النزارية والقحطانية ، وهذا النص منسوب إلى أبي الحسن علي ابن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه محمد بن سليمان ، وعلي هذا من رجال القرن الثاني الهجري - انظر مقدمة كتاب «المناسك» ص ١٣٦ - وهو ذو صلة بالدولة العباسية ، وقد أكثر الرواية عنه بالواسطة صاحب «الأغاني» ومما روى عنه بعض أخبار الكميت .

→ القدماء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكماؤها وهذان البيتان من قصيدته التي مطلعها :

والبيت ما يُتني إلا على عمدٍ ولا عمادٍ إذا لم تُرسَ أوتادُ

(٤) الإسلام لم يبطل الأحلاف التي قبله بل ورد الحديث الشريف «لا حلف في الإسلام، وأبها حلف كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة» «العرب» .

(٥) هو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٦) «جمهرة أنساب العرب» - لابن حزم الأندلسي صفحة ٤١٣ طبعة ١٩٧١م دار المعارف بمصر .

(٧) «العقد الفريد» - لابن عبدبره الأندلسي ج ٣ ص ٣٤٣ ط ١ عام ١٤٠٤هـ العلمية - بيروت .

(٨) «نهاية الأرب» - للقلقشندي ج ١ ص ٣٢٥ ط : ١٣٨٣/١٩٦٣م ، وزارة الثقافة والارشاد المصرية .

(٩) «صفة جزيرة العرب» - للهمداني - دار اليمامة الرياض ١٣٩٧هـ .

(١٠) «جمهرة أنساب العرب» ص ٤١٢ .

(١١) «الأنساب» للسمعاني - ج ٣ ص ٣٤٢ .

(١٢) «صفة جزيرة العرب» - ص ١١٨ . وأعرق المعروف اليوم بعقق ، والسقف المعروف اليوم بالسقف .

(١٣) المصدر السابق صفحة ٢٥٢ .

(١٤) مجلة «العرب» س ١٩ رمضان وشوال عام ١٤٠٤هـ صفحة ٢٥٦ .

(١٥) مجلة «العرب» س ٢٤ رمضان وشوال عام ١٤٠٩هـ صفحة ١٩١ .

(١٦) مجلة «العرب» س ٧ ربيع الثاني عام ١٣٩٣هـ .

(١٧) «ديوان الشعر العامي» بلهجة أهل نجد أو «تاريخ نجد في عصور العامية» - لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري السطر الرابع الصفحة ٩٠ ، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض .

ومن الجدير بالملاحظة أن (الهاشميات) بشرح أبي رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي وردت في هذا المخطوط متصلة بذلك النص كما يتضح للقارئ ، وأبو رياش هو شارح نونية الكُمَيْت .

ويحوي هذا المخطوط : -

١ - كتاب «تمام المتون من رسالة ابن زيدون» أي شرح الصفدي لرسالة ابن زيدون في ١١٥ ورقة (من ص ٧ - إلى ٢٣٦) وتاريخ نسخه ١٦ ذي القعدة سنة ١٠٩٤ بمدينة ضوران .

٢ - ترجمة خليل بن أيبك الصفدي في صفحة واحدة (ص ٢٣٧) .

٣ - ترجمة محمد بن محمد بن سيّد الناس نقلاً عن كتاب «الوافي بالوفيات» للصفدي في ٧ ورقات (من ص ٢٣٨ إلى ٢٥١) .

٤ - ترجمة ابن نباتة الفارقي المصري نقلاً من كتاب الصفدي في ٨ ورقات (من ص ٢٥١ إلى ٢٦٤) .

٥ - قصائد مختارة من شعر أبي نواس الحسن بن هاني الحكمي منقولة من ديوانه يمدح الخصيب بن عبد الحميد في ٥ ورقات (من ص ٢٦٨ إلى ٢٧٧) .

٦ - ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية في ورقتين (من ص ٢٧٧ إلى ٢٨٠) .

٧ - (الهاشميات) للكُميت بشرح أبي رياش في ٥ ورقات (من ص ٢٨١ إلى ٢٩٠) منسوخة في ٢٨ القعدة ١١٩٣ .

٨ - قصيدة لِذِعْبَل بن علي الخزاعي في ورقتين (من ص ٢٩٠ إلى ٢٩٣) . وهي القصيدة التائية المشهورة .

٩ - قصائد منقولة من ديوان سبط بن التعاويذي في ٨ صفحات (من

ص ٢٩٣ إلى ٣٠٠ .

١٠ - قصيدة لعبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب بعث بها إلى كمال الدين عبدالرحمن الأنباري في ٣ صفحات (من ص ٣٠١ إلى ٣٠٣) مطلعها :
سَلَا صَاحِبِي بِالْجُرْعِ مِنْ أَيْمَنِ الْجَمَى عَنِ الظُّبْيَاتِ الْخُرْدِ الْبَيْضِ كَالدُّمَاءِ
يسأله عن كلمات لغوية عويصة في ١١٢ بيتاً .

١١ - أقوال منسوبة لمعاوية بن أبي سفيان في ٤ صفحات (من ص ٣٠٤ إلى ٣٠٨) .

١٢ - قصيدة بائنة لإساعيل بن محمد الحميري (السيد الحميري الشاعر) في ٤ صفحات (من ص ٣٠٨ إلى ٣١١) مطلعها :

هلا وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللوا م الكوكب
١٣ - ثم شرح قصيدة السيد الحميري للأستاذ أبي الحسن علي بن شهفيروز في ٥ صفحات (من ص ٣١١ إلى ٣١٥) .

١٤ - خبر مقتل بُجَيْرِ بن الحارث بن عُبَاد منقول من كتاب أخبار بكر بن وائل وبني تغلب والحرب التي وقعت بينهم المسماة حرب البسوس في ٤ ورقات (من ص ٣١٦ إلى ٣٢٢) .

١٥ - قصائد للشريف الرضي الموسوي وهي في المدح في ١١ ورقة (من ص ٣٢٤ إلى ٣٤٥) .

١٦ - رسالة أدبية هي «نسيم الصبا» تحوي ٣٠ فصلاً عن السماء والنجوم والسحاب والمطر وفصول العام والأشجار والأثمار والروض والأزهار والغلمان والجواري والشمعة والنار والعشق والفراق والاستعطاف في ١٤ ورقة (من ص ٣٤٦ إلى ٣٧٣) .

١٧ - قصيدة رائية لنشوان بن سعيد الحميري يفتخر فيها باليمن في ورقتين

(من ص ٣٧٤ إلى ٣٧٧) مطلعها :

ليس المحب عن الحبيب بِمُقَصِّرٍ كلا ولا هو في الهوى بِمُقَصِّرٍ
والمخطوط نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، البعض قريب إلى الجيد ،
بعض الصفحات مجدولة بالحمرة ، العناوين والفواصل بالحمرة ، وفي بعض
الهوامش تعليقات ، والكلمات مشكّلة ، وبعض الصفحات بها آثار رطوبة ،
وبعض الموضوعات يوجد بها نقص في آخرها ، وقد تم نسخ هذا المجموع في
القرن الحادي عشر الهجري . وقد أهديته إلى (المكتبة السعودية) قبل عشرين
عاماً حين افتتاحها في عهد الملك سعود - رحمه الله - .

وهاهو ماورد في ذلك المخطوط حول نونية الكميت :

ذكر السبب في العصبية بين النزارية واليمانية :

ذكر أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفليّ قال : حدثني أبي قال : لما قال
الكميت بن زيد الأسدي - أسدٍ مُضَرِّ بن نزار «الهاشميات» ، قدم البصرة ، فأتى
الفرزدق فقال : يا أبا فراس أنا ابن أخيك . قال : ومن أنت ؟ فانتسب له :
فقال : صدقت ، فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لساني وأنت شيخ [مضر]
وشاعرها : وأحببت أن أعرض عليك ماقلت ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ،
وإن كان غير ذلك أمرتني بستره وسترته عليّ . فقال : يا ابن أخي إني أحسب
شعرك على قدر عقلك فهات ماقلت راشداً ، فأنشدته :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرُبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي أَدُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ؟
قال : بلى فالعب ، قال :

وَلَمْ يُلْهِني دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنَزَلٍ وَلَا يَطْرِبُنِي دُو بَنَانٍ مَخْضَبُ
قال : فَمَا يُطْرِبُكَ إِذَا ، قال :

وَلَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هُمُهُ أَصَاحَ غُرَابٍ أُمُّ تَعْرَضَ تَعْلَبُ

قال : فَمَا أَنْتَ وَيْحَكَ وَإِلَى مَنْ تَسْمُو؟ ، فَقَالَ :
وَلَا السَّانِحَاتُ النَّازِحَاتُ عَشِيَّةً أَمْرٌ سَلِيمٌ الْقَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

فقال : أَمَا هَذَا فَقَدْ أَحْسَنْتَ فِيهِ ، فقال :

وَلَكِنْ إِلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالنَّبِيِّ وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرِ يُطَلَّبُ

فقال : مَنْ هُمْ وَيْحَكَ ؟ قال :

إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَنِي أَتَقَرَّبُ

فَقَالَ : أُرْحِنِي وَيْحَكَ مِنْ هَؤُلَاءِ ؟ قال :

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ لَهُمْ وَبِهِمْ أَرْضَى مِرَاراً وَأَغْضَبُ

قال : اللَّهُ دُرُّكَ يَا بَنِيَّ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ إِذْ عَدَلْتَ عَنِ الزَّعَانِفِ وَالْأَوْبَاشِ ، إِذْ

لَا يَصِرُ سَهْمُكَ ، وَلَا يَكْذِبُ قَوْلُكَ ، ثُمَّ مَرَّ فِيهَا . فقال له : أَظْهَرَ ثُمَّ أَظْهَرَ ،

وَكَدَ الْأَعْدَاءِ ، فَأَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْ مَضَى وَأَشْعَرُ مِنْ بَقِي فَجَيْتُذِ قَدَمِ الْمَدِينَةِ فَأَتَى

أَبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَأَذِنَ لَهُ لَيْلاً وَأَنْشَدَهُ ،

فَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْمَيْمَةِ قَوْلَهُ :

وَقَتِيلٌ بِالطَّفِّ غُودِرَ مِنْهُمْ بَيْنَ غَوْغَاءِ أُمِّهِ وَطَعَامِ

بكى أبو جعفر ، ثم قال : يَا كُمَيْتُ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا مَالٌ لَأَعْطَيْنَاكَ ، وَلَكِنْ لَكَ

مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَسَانِ بْنِ ثَابِتٍ : «لَا زِلْتُ مُؤَيِّدًا بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا ذَبَّتْ عَنَّا

أَهْلَ الْبَيْتِ» فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَأَنْشَدَهُ ،

فَقَالَ : يَا أَبَا الْمُسْتَهْلِ إِنْ لِي ضَيْعَةٌ أُعْطِيتُ فِيهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ دِينَارٍ وَهَذَا كِتَابُهَا ،

وَقَدْ أَشْهَدْتُ لَكَ بِذَلِكَ شَهُوداً ، وَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَتِ أُمَّي كُنْتُ

أَقُولُ الشَّعْرَ فِي غَيْرِكُمْ أُرِيدُ بِذَلِكَ الدُّنْيَا وَالْمَالُ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا قَلْتُ فِيكُمْ إِلَّا لِلَّهِ ،

وَمَا كُنْتُ لِأُخْذَ عَلَى شَيْءٍ جَعَلْتَهُ اللَّهُ مَالاً وَلَا ثَمَنًا ، فَأَلْحَ عَبْدُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَبَى مِنْ

إعفائه ، فأخذ الكميّة الكتابَ ومضى ، فمكث أياماً ثم جاء إلى عبدالله فقال :
بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله إن لي حاجة ، قال وما هي وكل حاجة لك
مقضية ؟ قال : وكائنة ما كانت ؟ قال : وكائنة ما كانت قال : هذا الكتاب تقبله
وترتجع الضيعة . ووضع الكتاب بين يديه ، فقبله عبدالله ، ونهض عبدالله بن
معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام فأخذ ثوباً جليداً فدفعه
إلى أربعة من غلمانه ، ثم جعل يدخل دُورَ بني هاشم ويقول : يا بني هاشم هذا
الكميت قال فيكم حتى صُمتِ الناس عن فضلكم وعرض دمه لبني أمية ، فأثيروه
بما قدرتم ، فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنائير ودراهم ، وأعلم النساء
بذلك فكانت المرأة تبعث ما أمكنها حتى أنها تخلع الحلي عن جيدها ، فاجتمع من
الدنانير والدراهم قيمة مئة ألف درهم ، فجاء بها إلى الكميّة وقال : يا أبا
المُسْتَهْلِ أتينك بجهد المُقِلِّ ، ونحن في دولة عدونا ، وقد جمعنا لك هذا المال
وفيه حلي النساء كما ترى فاستعن به على دهرك ، قال : بأبي أنت وأمي قد أكثرتم
وأطنبتم ، وما أردت بمدحي إياكم إلا الله ورسوله ، ولم أَكْـلِ لِأَخْذِ عَلَى ذَلِكَ ثَمناً
من الدنيا فاردُّهُ إلى أهله . فجهد به عبدالله أن يقبله بكل حيلة فأبى ، فقال :
إذا أبيت أن تقبل فإن رأيت أن تقول شيئاً تُعْصِبُ به بين الناس لعل فتنة تحدث ،
فيخرج بين أصابعها بعض ما نُحِب ، فابتدأ الكميّة وقال قصيدته التي يذكر فيها
مناقب قومه من مُضَرِّ بن نزار بن معد وربيعة بن نزار ، وإياد وأُمِّارِ ابني نزار ،
ويكثر فيها من تفضيلهم ، ويطنب في وصفهم ، وأنهم أفضل من قحطان ،
فعصب بها بين اليبانية والنزارية ، وهي قصيدة فيما ذكرناه التي أولها :

أَلَا حُيِّتِ عَنَّا يَا مَدِينَا وَهَلْ بَأْسُ بِقَوْلِ مُسْلِمِينَا
إلى أن انتهى إلى قوله تصریحاً وتعريضاً باليمن فيما كان من الحبشة وغيرهم
فيها وهو قوله :

لَنَا قَمَرُ السَّمَاءِ وَكُلُّ نَجْمٍ تُشِيرُ إِلَيْهِ أَيْدِي الْمُهْتَدِينَا
وَجَدْتُ اللَّهَ إِذْ سَمَى نِزَاراً وَاسْكَنَهُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَا
لَنَا جَعَلَ الْمَكَارِمَ خَالِصَاتٍ وَلِلنَّاسِ الْقَفَا وَلَنَا الْجَيْنَا

وَمَا ضَرَبْتَ هِجَانَ مِنْ نِزَارٍ فَوَالِحُ مِنْ فُحُولِ الْأَعْجَمِينَا
وَمَا حَمَلُوا الْحَمِيرَ عَلَى عِتَاقٍ مُطَهَّمَةً فَيَلْفُوا مُبْغِلِينَا
وما وَجَدَتْ بِنَاتُ بَنِي نِزَارٍ حَلَائِلَ أَسُودِينَ وَأَحْمَرِينَا

وقد نقض دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الخزاعي هذه القصيدة على الكميت وغيرها وذكر مناقب اليمن وفضائلها من ملوكها وغيرها ، وصرح وعَرَضَ بغيرهم كما فعل الكميت وذلك في قصيدته التي أولها :

أَفِيقِي مِنْ مَلَامِكِ يَا ظَعِينَا كَفَاكَ اللَّوْمَ مَرُّ الْأَرْبَعِينَا
أَلَمْ تُحْزِنِكْ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي يُشِيْبُنِ الذَّوَائِبِ وَالْقُرُونَا
أَحْيِي الْعَرَّ مِنْ سَرَوَاتِ قَوْمِي وَلَا حِيَّتِ عَنَا يَا مَدِينَا
فَإِنَّ يَكُ أَلِ إِسْرَائِيلَ مِنْكُمْ وَكُنْتُمْ بِالْأَعَاجِمِ فَآخِرِينَا
فَلَا تَنْسَ الْخَنَازِيرَ اللَّوَاتِي مُسَخَّنَ مَعَ الْقُرُودِ الْخَاسِيْنَا
بِأَيْلَةَ وَالْخَلِيْجِ لَهُمْ رُسُومٌ وَأَثَارُ قَدِمَنْ وَمَا مُحِينَا
وَمَا طَلَبَ الْكُمَيْتُ طَلَابَ وَتِرٍ وَلَكِنَّا لِنَصْرَتِنَا هُجِينَا
لَقَدْ عَلِمْتُ نِزَارًا أَنَّ قَوْمِي إِلَى نَصْرِ النُّبُوَّةِ نَاجِدِينَا

وهي طويلة ونمى قول الكميت في النزارية واليمانية ، وافتخرت نزار على اليمن ، وافتخرت اليمن على نزار ، وأدلى كل فريق منهم بماله من المناقب ، وتحزب الناس ، وثارَت العصبية في البدو والحضر ، فَفَجَّحَ ذلك أمر مروان بن محمد الجعدي ، وتعصبه لقومه من نزار على اليمن ، وانحرف اليمن عنه إلى الدعوة العباسية ، وتقلقل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم ، ثم ماتلا ذلك من قصة معن بن زائدة باليمن ، وقتله أهلها تعصباً لقومه من ربيعة وغيرها من نزار ، وَقَطَعِهِ الحلف الذي كان بين اليمن وربيعه في القديم ، وفعل عُقْبَةُ بن مسلم بِعُمَانَ والبحرين ، وقتله عَبْدُ القيس وغيرهم من ربيعة كِيَادًا لمعن ، وتعصباً من عقبه بن مسلم لقومه من قحطان ، وغير ذلك مما تقدم وتأخر ما كان بين نزار وقحطان . انتهى مقاله أبو الحسن .

وهذه القصيدة المشار إليها أنشدني أبو رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي القصائد الهاشميات الكميتية وقرأها عليه وأملا علي تفسيرها ومعانيها وقال : هو الكميت بن زيد . ثم سرد النسب إلى (نزار) وبعده : يمدح بني هاشم ، ويذكر ظلم بني أمية وجورهم .

انتهى ما نقلناه من المخطوطة التي تقدم وصفها .

وقد أعاد الأستاذ الدكتور داوود سلوم - في جامعة بغداد - نشر نُونية الكميت ، حين أعاد طبع ديوانه . وقد لفت نظري أستاذنا الجليل أبو فهر محمود ابن محمد شاكر إلى وقوع أخطاء كثيرة ، فيما نشرته أولاً وقد وَعَدَ بيحث تصحيح لتلك الأخطاء ، ويسعد «العرب» أن تتلقى من الأستاذ الجليل ما يتطلع إليه كل مستزيد من علم الأستاذ . وليس عجيباً ولا غريباً أن يخلو كتاب اعتمد على نشره على أصل واحد من الخطأ بل سيبدو للقارئ أنني لم أكن حين نشر النونية على درجة من الثبوت في قراءة النَّصِّ ، يتضح هذا من أنني قلت (س ١٣ ص ٦٨٩) أن البيت :

وَصَمَّ قِوَاصِيَّ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ فَقَدْ رَجَعُوا كَحَيٍّ وَاحِدَيْنَا
قلت : لم يَرِدْ له ذكرٌ في القصيدة، ولعل المقصود به قصي بن كلاب - وهذا كله خطأ، فقد ورد البيت في القصيدة - هو البيت الرابع عشر - ص ٧٠٩ - والمقصود به نزار ، كما في البيت الذي قبله .

تؤام وحبرير ودبا

اتصل الأخ سعد بن أحمد من المنطقة الشرقية ، يستوضح عن موقع تؤام ، التي ورد لها ذكر كثير في المؤلفات القديمة .

تؤام :

ويجد القارئ السائل الكريم إجابة لسؤاله ، في قسم المنطقة الشرقية من

«المعجم الجغرافي» - ج ١ ص ٢٩٣ - وما بعدها .

وبالإضافة إلى ماورد في الكتاب ، فإن المؤرخين في هذا العصر يكادون يجمعون على أن بلدة البرِّيمي الواقعة بين الإمارات العربية المتحدة وعمَّان ، هي تُوأم القديمة ، فقد ورد في كتاب «المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة» - ٤٠/١ - مانصه : التقى مُجَاعَة بن شعواء المزني ، الذي أرسله الحجاج قائداً لجيش لإخماد ثورة في عمَّان ، التقى برجل من أهل تُوأم ، أي مدينة البريمي العمانية المجاورة لمدينة العين .

وقال في الكتاب المذكور - ج ١ ص ٤٣ - الوارث بن كعب الخروصي ، كان والي هارون الرشيد على عمَّان ، فخرج عن الطاعة وحدث بينه وبين عيسى بن جعفر قائد جيش الرشيد معركة في تُوأم الجو ، أي مدينة البريمي ، المجاورة لبلدة العين انتصر فيها الوارث ، وهرب القائد عيسى إلى جُلْفَار (رأس الخيمة) فأسير .

خَبْرِيْر :

كما سأل عن جبل (حبرير) الذي ورد في «معجم البلدان» عنه جِبْرِيْر : جبل بِتُوأم .

ويظهر أن اسم جِبْرِيْر قد تغير ، فأشهر جبل بقرب تُوأم يدعى الآن جبل (خَفِيْت) وهو سلسلة تكاد تحيط بالمنطقة من جنوبها وغربها وقد اكتشفت فيه آثار قديمة فقد جاء في مجلة «الآثار» الصادرة سنة ١٩٧٥م عن دولة الإمارات العربية المتحدة - ص ١٦ - مانصه : المدافن الحجرية في جبل خَفِيْت : يعتبر جبل خَفِيْت حَدًّا جنوبياً لواحة البريمي ، حيث تقع مدينة العين ، ويبلغ ارتفاعه ٤٠٠٠ (أربعة آلاف قدم) وتتفرع منه سلسلتان متوازيتان تنتهيان عند مدينة العين من جهة الجنوب ، أقيمت فوق سفوح هاتين السلسلتين والمرتفعات المحصورة بينهما أقدم مجموعة معروفة من المدافن في (أبو ظبي) الآن ، يرجع أغلب هذه المدافن إلى العصر الزمني المعروف بعصر جمدة نصر ، في حدود نهاية الألف الرابع قبل

الميلاد (٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق.م) وقد سمي هذا العصر بهذا الاسم نسبة إلى جمدة نصر في وسط العراق ، حيث كشفت آثاره لأول مرة .

دَبَا :

وسأل الأخ الكريم عن موقع بلدة (دبا) التي تكرر ذكرها في حوادث عمان في صدر الإسلام .

وبلدة دَبَا ، لاتزال معروفة ولكن يظهر أن الاسم كان يطلق على منطقة واسعة - انظر «العرب» س ٢٢ ص ١٤٩/١٥٤/١٥٥/١٥٦/١٥٨ - .

أما موقع المعركة من هذه المسميات الثلاث : (دبا) و(دبا البيعة) و(دبا الحصن) فإن مؤرخي عصرنا يرون وقوع المعركة في مايعرف باسم (دَبَا البيعة) جاء في كتاب «المفصل في تاريخ الامارات العربية المتحدة» - ج ١ ص ٣٧ مانصه : اختار الصديق لقيادة الجيش المتجه إلى عمان حذيفة بن محسن الغلفاني (البارقي) وعكرمة بن أبي جهل المخزومي ، ومعه عرفجة البارقي ، وأمر الجيش بأن يتَّصل بالأخوين الجلنديين عبَّاد وجَيْفر ، ثم يقوم الجميع بالهجوم واكتساح قوات لقيط [بن مالك ذي التاجين] الممتدة من صُحَار في عُمان إلى دَبَا في الفجيرة في يومنا هذا . . . وفي دبا حدثت الواقعة الأخيرة حيث سقط أكثر من عشرة آلاف قتيل بين الطرفين ، وانتهت بمصرع رأس الفتنة لقيط ذي التاجين ، ومازالت قبور ضحايا تلك المعركة الرهيبة شاهدة إلى يومنا هذا في مقبرة (أمير الجيوش) بالقرب من دبا .

ولما استتب الأمر هناك ، عاد عكرمة وعرفجة ، أما حذيفة فقد أقام في دبا التي صار اسمها الآن (دبا البيعة) وتقابلها (دبا الحصن) كما هي عليه في يومنا هذا .

وكما أوضحت في مجلة «العرب» فإن منطقة دبا امتداد لواد يسمى بهذا الاسم ، يمتد من شمال بلدة (الْمَسَافِي) ويتجه نحو ستة عشر كيلاً نحو الشمال ، ثم ينحرف باتجاه الشمال الشرقي ، بحيث يبدأ انفراج الوادي واتساع أرضه ، ويستمر بالاتساع حتى دَوْحَة دبا على البحر ، بعرض خمسة أكيال ، بعد أن يقطع

حوالي سبعة عشر كيلاً .

وفي وادي دبا ، قامت مراكز للاستقرار منها عجمية وطيبان وعينية .

وماء آبار منطقة دبا نسبة الملوحة فيه مرتفعة لقربه من البحر .

ولعل من أوفى من تكلم عن دبا ، الأمير سلطان بن محمد القاسمي - حاكم

الشارقة - في كتابه (THE MYTH OF ARAB PIRACY IN THE GULF) .

إذ قال ماتعرييه : إذا اتجهت جنوباً متبعاً لحافة الجبال والخلجان الصغيرة على

الجانب الشرقي لمسندم ، فإنك تصل إلى دبا .

وهذا الجزء من دبا إلى كَلْبَا في الجنوب ، ورد وصفه في تقرير رحلات السفينة

الهولندية ميركات (MEERKAT) عام ١٦٦٦ بما هذا نصه : إن دبا عبارة عن قرية

صغيرة تتألف من ٣٠٠ منزل بنيت من سعف النخل ولا تزال أكبر القلاع الأربع

التي شيدها البرتغاليون قائمة حتى اليوم ، ويتزود المكان بالماء العذب من الآبار كما

يوجد عدد من النخيل هناك .

ومن الجهة الشمالية للقرية توجد عين للماء ، أما في الركن الجنوبي لدبا إلى

الْبُدْيَا فإن الطريق يتجه جنوباً بمسافة ميلين ونصف بعمق يتراوح بين ١٩ - ٢٢

قامة (٦ أقدام) وينتهي بقعر رملي .

وتتألف البديا من ٢٠٠ منزل بنيت من سعف النخل قرب الشاطيء وتحصل

على الماء العذب من الآبار الموجودة بها ، وبها عدد ضخيم من النخيل وبعض

أشجار التين والبطيخ . ويمكن شراء الأغنام والأبقار والماعز من هذا المكان .

ويوجد المرسى على بعد ربع ميل من الشاطيء بعمق يتراوح بين ١٠ - ١٢ قامة

بقاع رملي .

ومن الركن الجنوبي للبديا حتى الركن الجنوبي لخليج (خَوْرَفَكَان) يتجه الطريق

نحو الجنوب ، وتطل (خورفكان) على خليج عميق بقاع رملي عمقه يتراوح من

١٦ - ٣٥ قامة ، وبالمدينة ٢٠٠ منزل مبنية من سعف النخيل .

وعلى الجهة الشمالية من الخليج لاتزال توجد قلعة مثلثة بناها البرتغاليون ولكنها متهدمة ، وهناك قلعة أخرى مبنية على جبل في الجهة الجنوبية للخليج ، وهي أيضاً متهدمة ، ويبدو وادي (خورفكان) جميلاً تملأه أشجار النخيل والليمون والبرتقال والتين ، كما ينمو به البطيخ والخربز ، وقد استعملت مياه الآبار للري . وخلف وادي خورفكان توجد أرض جبلية جرداء . ويعيش السكان ، وهم فقراء ، على الزراعة الفردية للوفاء بحاجاتهم ، إذ ليس هناك تجارة . وتوجد الأبقار والماعز والدجاج والفاكهة بخورفكان .

ويبلغ عرض خليج خورفكان نصف ميل كما توجد جزيرة صغيرة بركنه الجنوبي تبعد حوالي ١٠٠ متر عن البحر .

ومن الركن الجنوبي لخورفكان إلى كلبا يتجه الطريق جنوباً ، ويخلو من الصخور والأصداف أو الجرف في المنطقة المغمورة . ويبلغ عمق المرسى الذي يبعد عن الشاطئ بأربعة أميال حوالي ٢٠ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٥ قامة بقاع رملي أسود .

ومن خور كلبا نحو الجنوب إلى مَسْقَط ، فإن الأرض الواقعة بين سلسلة الجبال والبحر تسمى شاطيُ البطينة ، وهو رملي ، وعلى طولها توجد عدة قرى تحيط بها بساتين النخيل الكثيفة .

وتوجد مدينة شيناس (?) في الشمال ، وصحار مدينة أخرى على نحو ٢٧ ميلاً جنوباً .

وقد اضطلعت شيناس (?) بقدر كبير من التجارة الساحلية وعاش السكان على الزراعة وصيد الأسماك . أما صحار فهي مركز تجاري قديم ، على هذا الجزء من الشاطيُ ، وقد بلغ سكانها ٤٠٠٠ نسمة ، ووجدت بها بكثرة الخضروات والفواكه والماشية والدجاج والأسماك .

أما مطرح فقد كانت مدينة غنية تبعد نحو ميلين ونصف شمال مسقط يسكنها حوالي ١٥٠٠٠ - ١٨٠٠٠ نسمة منهم ألف نسمة من بني ياس . ووجد بهذه

المدينة نحو ٥٠ مركباً للتجارة تتراوح حمولتها بين ٣٠٠ - ٣٠ طن .

وجاء في كتاب «تحفة الأعيان في تاريخ عمان» - ج ١ ص ٥٨ - عن وقعة (دبا) ما هذا نصه : وقال الشيخ خلف بن زياد البحراني في سيرته : بلغنا أن أبا بكر بعث إلى أهل عُمان مُصَدِّقاً يأخذ صدقات أموالهم وهم مقرون بالحكم كله ، فأعطوه الصدقة جميعاً ، لم يمنعها أحد منهم ، غير أن امرأة من أهل دبا شاجرت بعض المصدِّقين ، فزعمت أنه قد استوفى جميع حقه ، وزعم أنه بقي عليها بقية منه ، فتنازعا في ذلك فقرعها قرعة فاستغاثت ببعض أهلها فأغاها ، فأقبل ومن معه إلى الذي قرعها ومن معه من المصدِّقين ، فتواقعوا وتنادوا عند ذلك يا آل بني فلان ، حين رأوا أن القبائل قد نَسَبَتْ بينهم قال : وكانت دَعْوَةً جاهلية قد كان يقال : إن من دعى بها حَلَّ دمه حين يدعوها أو يتوب ، فاقتتلوا ماشاء الله وظهر المصدِّقون عليهم ، فجاء حذيفة الغلفاني ، وكان ولي ذلك فسبا أهل دبا وفيهم ذرية من لم يقاتلهم من النساء والولدان ، وذرية من كان قد غاب أو كان قد مات ، وهو مسلم ونساؤه في غَيْرِ إنكار منهم بشيء من التنزِيل ، ولا امتناع منهم بما قِيلَ لهم من الحق قال : فلم يبقَ أحد من أهل دبا قدر عليه إلا سباه ، فوافق بذلك عمر بن الخطاب - رحمة الله عليه - وكان أول مبعثهم في حياة أبي بكر - رحمة الله عليه - فقال له عمر حين انتهى إليه وحلف له بالله : أن لو أعلمك تسبيهم بدين دوني تقطع فيهم علي ، لقطعتك طوائف ، ثم بعثت إلى كل مصر منك بطائفة قال : ثم نقض أمر أهل دبا ، وردَّهم إلى منازلهم بأموالهم إلا من استخفى بشيء منهم خيانة ، قال : وأجاز المسلمين بما أصيب منهم وأصابهم من البلا ، بثلاث مئة ، ثلاث مئة ، وأخرج ذلك لهم من مال الله . هذا حاصل قضية دبا من الكتب العُمانيَّة ، وهم أعرف بحالهم وبما عليه أوائلهم ، ولا يصح ما ذكره ابن الأثير في «كامله» حيث قال : وأما عُمانُ فإنه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسمى في الجاهلية الجلندي ، قال : وادعى بمثل مادعى من تنبأ وغلب على عُمان مرتدًّا قال : والتجأ جيفر وعباد إلى الجبال ، وبعث جيفر إلى أبي بكر يخبره ويستمده عليه قال : وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفاني

من جَمِيرَ ، وعرفجة البارقي من الأزد ، حذيفة إلى عمان ، وعرفجة إلى مهرة ، وكل منهما أمير على صاحبه في وجهه ، فإذا قَرُبَا من عُمان يَكاتبان جَيْفَرا ، فسارا إلى عمان ، وأرسل أبو بكر إلى عكرمة بن أبي جهل وكان بعثه إلى اليمامة فأصيب - فأرسل إليه أن يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عُمان ومهرة ، فإذا فرغوا منهم سار إلى اليمن ، فلحقهما عكرمة قَبْلَ عُمان ، فلما وصلوا رجاما وهي قَرِيبٌ من عُمان كاتبوا جيفراً وعبادا ، وجمع لقيط جموعه وعكس بَدَبَا ، وخرج جيفر وعباد وعسكرا بِصُحَارَ ، وأرسلوا إلى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليها ، وكاتبوا رؤساء مع لقيط ، وارفَضُوا عنه ، ثم التقوا على دبا فاقتلوا قتالاً شديداً ، واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ، ورأى المشركون الظفر ، قال : فينما هم كذلك جاءت المسلمين مؤادهم العظمى من بني ناجية ، وعليهم الحزيت بن راشد ، ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان ، وغيرهم فقوى الله المسلمين ، فولى المشركون الأدبار ، قال : فقتل منهم في المعركة عشرة آلاف ، وركبوهم حتى أثنوا فيهم ، وسبوا الذراري ، وقسموا الأموال ، وبعثوا بالخمسة إلى أبي بكر مع عرفجة ، وأقام حذيفة بعُمان يُسَكِّنُ الناس . انتهى .

الصحافة في الإمارات العربية المتحدة

ويسأل أحد القراء عن الصحافة في الإمارات العربية المتحدة ، وقد كنت قد كتبت كلمة عنها حين زرت تلك البلاد ، هاهي خلاصة ما يتعلق بالجرائد اليومية منها في سنة ١٤٠٧هـ :

١ - جريدة «الاتحاد» في مدينة (أبو ظبي) عن (مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر) في ٢٤ صفحة في الغالب ، وقد بدأت في الصدور منذ أكتوبر سنة ١٩٦٩م ، ومديرتها ورئيس تحريرها الأستاذ عبدالله النويس ، وهي أوسع الصحف انتشاراً في الإمارات .

٢ - جريدة «الخليج» سياسية مستقلة - أسسها الأستاذان تريم عمران ، وعبدالله عمران سنة ١٩٧٠م ، في مدينة الشارقة ، في ١٨ صفحة ، وهي ذات

أسلوب متميز في معالجة بعض القضايا العربية ، تبدو فيه الصراحة واستقلال الرأي .

٣ - جريدة «البيان» تصدر في مدينة دبي ، في ٢٢ صفحة ، ومديرها ورئيس تحريرها الأستاذ حشر بن مكتوم ، انشئت سنة ١٤٠٠هـ .

٤ - جريدة «أخبار الخليج» تصدر في (المنامة) البحرين منذ سنة ١٣٩٦هـ ، ورئيس تحريرها الأستاذ أحمد سلمان كمال - وصفحاتها ١٤ صفحة .

٥ - جريدة «الوحدة» أنشئت سنة ١٩٧٣م - سياسية مستقلة - تصدر في (أبو ظبي) في ١٦ صفحة .

٦ - جريدة «الفجر» تصدر في (أبو ظبي) في ١٢ صفحة ، وقد أنشئت سنة ١٩٧٥م ، ويرأس تحريرها الأستاذ عبيد حميد المزروعى .

أبو بكر سراج الدين (مارتين لنجز)



كنت تحدثت في كتاب «رحلات للبحث عن التراث» - ص ٢١٩ - عن عالم انجليزي أسدى إليّ معونة لا أنساها حين زرت المتحف البريطاني في يوم السبت ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠هـ (٨ أكتوبر سنة ١٩٦٠م) وكان مما قلت عنه : إنه يدعى الدكتور (مارتين لنجز) ويشغل وظيفة مساعد حافظ في القسم الشرقي من مكتبة المتحف البريطاني ، وقد أسلم وحج عام ١٩٤٨م ، وأقام في مصر من سنة ١٩٣٩م

الشيخ أبو بكر سراج الدين إلى سنة ١٩٥٢م واشتغل فيها في التدريس في كلية الآداب في الجامعة ، وألف مؤلفات في التصوف ، باللغة الانجليزية ، وهو يتكلم العربية بطلاقة ، واسمه بعد ما أسلم الحاج أبو بكر سراج الدين ، ولكنه لا يعرف في المتحف البريطاني إلا باسم لينجز .

الاسم الانجليزي الأول .

ويقوم الآن بتأليف كتاب عن الشيخ أحمد العلوي المستغامي الجزائري سينشر في أول العام القادم (١٩٦١م) . انتهى .

وعلمت فيما بعد أنه تولى إدارة القسم الشرقي من مكتبة المتحف البريطاني وزرت ذلك القسم أثناء توليه العمل ولكن مديرة مكتبه لم تمكني من مقابلته . بحجة أنه مشغول بكثرة أعماله .

ومما لم أذكره عن الرجل أنه سنة ١٩٥٢م وكان مدرساً في كلية الآداب في الجامعة أُخْرِجَ من مصر كغيره من الأجانب الكثيرين .

ويدور الزمان دورته ويقام في مصر حفل كبير للاحتفاء بالدعاة إلى الإسلام وبإكرامهم ، فيكون الرجل الذي أخرج من مصر منذ مايقرب من تسعة وثلاثين عاماً بين الذين دُعُوا من بلادهم ليقابلوا بالإكرام والتقدير - في حفل كبير حضره رئيس جمهورية مصر العربية ، وكان من بين المكرمين فيه الشيخ أبو بكر سراج الدين .

وأرى من قبيل الوفاء لهذا العالم الجليل أن أنشر نبذة مما نشرته عنه جريدة «الأخبار» المصرية بعنوان : (الداعية الانجليزي الذي كرمته مصر) : المستشرق الانجليزي مارتن لنجز أو الشيخ أبو بكر سراج الدين واحد من الباحثين الغربيين الذين شهبوا إسلامهم منذ نصف قرن ، وخدموا الدين الإسلامي من خلال مؤلفاتهم سواء في السيرة أو الفقه ، والشيخ سراج الدين تخلى عن بذلته وارتدى العباءة والعمامة واستمر يُدرِّسُ الأدب الانجليزي في جامعات أوروبا والقاهرة ، وألف كتاباً عن حياة النبي ﷺ واشهر الكثير من الشباب البريطاني إسلامهم على يديه .

هذا الشيخ كرمته مصر في احتفالاتها بعيد الدعاة تقديراً لدوره .
يقول الشيخ أبو بكر : إن رحلتي مع الإسلام طويلة جداً ، وتعود إلى أيام

دراستي بالجامعة ، فقد ولدت في مدينة لانكشير عام ١٩٠٩م وعندما كنت طالبة في جامعة اكسفورد هزتني أزمة عارضة ، أغرقتني في بحور الشك الفلسفي ، وحاولت أن أنجو بنفسني من هذا الجحيم ، فعكفت على دراسة كل الأديان وركزت قراءاتي في مؤلفات المستشرق الفرنسي (رينيه جينو) الذي كان قد كتبها بالفرنسية ليخاطب بها المثقفين في أوروبا .

وقد أعجب الشيخ أبو بكر بأفكار ودراسات (جينو) وتأثر بها وبدأ ينقب عن كتب التصوف للاطلاع عليها بعد أن توصل خلال دراسته للأديان إلى أن التصوف هو منقذه ومخرجه الوحيد من شكوكه التي استمرت معه إلى بعد تخرجه ، وعند بلوغه التاسعة والعشرين أعلن إسلامه بعد أن اعتنق أفكار (رينيه جينو) وعرف أنه اعتنق الإسلام أيضاً وعاش في مصر وتزوج بمصرية .

واقترب مارتن لينجز من دينه الجديد أكثر والتحم ببعض المسلمين العرب الموجودين في فرنسا وسويسرا وتعلم معهم الصلاة وقراءة القرآن ، وعكف على تعليم نفسه اللغة العربية لقراءة المؤلفات الإسلامية في الحديث والفقه والسيرة ، وكان أول مؤلف إسلامي عربي يلتقي معه بعد إسلامه هو رسالة الإمام الغزالي «المنقذ من الضلال» وحببت إليه التصوف : ويقول في وصف الرسالة: إن للكتاب لذة وممتعة لا تقاوم تسمو بالروح وتنقيها .

وقام بتأليف كتاب عن النبي ﷺ بعنوان « محمد ﷺ حياته من المصادر الأولية» الذي منحته عنه باكستان جائزة أحسن كتاب عام ١٩٨٤م لمستشرق عن الإسلام بقيمة الجائزة خمسة آلاف دولار .

والتصوف عند الشيخ أبو بكر يقوم على الذكر والفكر فيه التجربة الروحية وجانب العمل أيضاً ، والإيمان عنده أساسه قول النبي ﷺ : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

ويقول : إن الكعبة المشرفة ومسجد الرسول ﷺ أجمل بقاع الأرض ، وانه شديد الاعجاب بمسجدي السلطان حسن وابن طولون في مصر .

الْحَمُود فِي الْقَرَايِنِ مِنَ الْوَهْبَةِ

نبه الأخ حمد بن عبدالعزيز الحُمَيْد في معهد النور في الرياض إلى أن أسرة (الْحَمُود) - بفتح الحاء وضم الميم المشددة بعدها واو فـدال - في بلدة القرابين من الوشم ، هم أبناء إبراهيم بن سليمان بن حمد - ولقبه حَمُود - بن حمد بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد - ولقبه حُمَيْد بتشديد الياء وكسرهما - بن هُيب بن شيحة بن شُبرمة . وهم ممن لم يرد لهم ذكر في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ، فهم أبناء عم لآل حُمَيْد الذين في أشيقر ، والأسرتان من الوهبة ، ونسب الوهبة إلى تميم معروف .

أوهام في جزء رمضان من «العرب»

ليس بدعاً أن تقع أوهام كثيرة في مجلة «العرب» في أجزائها الأخيرة ، فكل إنسان له طاقة محددة من القوة والنشاط ، وكما قيل : (المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه) ولهذا فإن ما يُفضّل به القراء من تنبيه أو تصحيح أو استدراك يقع من صاحب المجلة موقع الاستحسان والتقدير والشكر .

لقد كتب الأخ الكريم الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي ملاحظاً على جزء رمضان/شوال ١٤١٠هـ من المجلة :

١ - أن بيت حاتم - ص ١٤٥ - :

دَعَيْنِي أَنْفَع فِي حَيَاتِي فَإِنِّي مَتَى مَا أُمْتُ لَا تَبِكِ نَابٌ وَلَا بَكْرُ

لا صلة له بقصيدته التي مطلعها :

إِذَا أَرَرُوا بِالشُّوكِ أَعْجَازَ نَخْلِهِمْ رَأَيْتَ عِدَاقِي بَيْنَهَا مَا تُؤَزَّرُ

لاختلاف القافيتين وقد سبق التنبيه على هذا في جزء القعدة/ الحجة
ص ٤٢٦ .

٢ - استوضح الأستاذ الكريم معنى اختلاف المعنى والقافية بين الأبيات -
ص ١٤٧ - التي مطلعها :

رَأَيْتُ وَحَجَّاجُ الْبَيْئَةِ وَقَفْتُ بِبَطْنِ مِئِي رُومِيَّةً فُرْمِيَّتُ

وبين ماقبلها ، والمقصود هو عدم الاتصال بين الورتين فإحدهما تتضمن
شعراً لزيد بن سُلمي الحُرَيْدي مختلف المعنى والقافية والورقة الثانية التي تليها
تبدأ بالبيت :

رَأَيْتُ وَحَجَّاجُ الْبَيْئَةِ وَقَفْتُ بِبَطْنِ مِئِي رُومِيَّةً فُرْمِيَّتُ

من هنا لم يتضح إذا كان هذا البيت مرتبطاً بأبيات قبله أو غير مرتبط .

٣ - أشار الأستاذ الكريم الفريق يحيى إلى تطبيع وقع في كلمة (في إحدى
وتسعين بيتاً) - ص ١٤٥ و ١٤٨ - والصواب كما ذكر الأستاذ : (في واحد وتسعين
بيتاً) .

فله ولكل من أرشد إلى خطأ أجزل شُكْرٍ وأعظم رجاء في مواصلة التنبيه
والإيضاح والتصحيح .

حول كتاب :

في شمال غرب الجزيرة

كتب إلى «العرب» الأخ سليم بن دهيم الشراري بملاحظات حول كتاب «في
شمال غرب الجزيرة» منها :

١ - عشيرة (الرheidsات) التي ورد عنها في ذلك الكتاب ص ٤٥ :
(الضباعين وفروعها : الرheidsات واحدهم (رهيدي) .

يقول الأخ سليم تعليقاً على هذا : لدى سؤال كثير من مُسِنِّي الشرارات أدركت أن أكثر من نصفهم ينطق (الرهيدات) بحرف الفاء (الرفيدات) ولهذا استغربت ورود الاسم بالهاء .

٢ - المسنون من قبيلة الشرارات إذا سُئِلُوا من أي القبائل هم ؟ يكون جوابهم : كبارنا وأجدادنا الأولون يقولون : إن السرحان منا . أي إن قبيلتي السرحان والشرارات ينتمون إلى مكلب (كلب) .

٣ - ورد في «المعجم الجغرافي» - قسم شمال المملكة - : تل جريميز وهو تل يفصل بين دومة الجندل وعريق الدسم . كذا ورد الاسم بالجيم (جريميز) .

ولكن المعروف أن اسمه (قريميز) بالقاف بالجيم ، وقريميز اسم لأحد كبار شيوخ شمر قتل في معركة جرت بينهم وبين قبيلة الشرارات في ذلك المكان فسمي التل باسم الشيخ الذي قتل فوقه .

العضيلات مرة أخرى

كانت «العرب» بعثت بالكلمة المتعلقة بنسب العضيلات المنشورة في ٤٢٩ - إلى الأخ عوض بن عويض بن لويحق المطيري وهو من المهتمين بالبحث عن نسب قبيلة مطير ، وقد أفضل بهذا التعليق الذي اعتمد فيه على كتابه «البرهان في معرفة بني عبدالله من غطفان» قال ما ملخصه :

١ - ليس جد العضيلات مرشد بن عضي ، بل هو عضيل بن عضبول بن مخيفر بن كامل . أما مرشد فأحد فروع العضيلات وليس بجد .

أما صعيب فلقب يجمع قبائل الصعوب الستة :

- | | | |
|----------------|----------------|----------------|
| ١ - الهجال . | ٢ - العضيلات . | ٣ - الشطر . |
| ٤ - المهالكة . | ٥ - الحشوش . | ٦ - المشاريف . |

ومن الصعوب العطاين .

والقول بأن مرشداً خلف سافرا ورويشدا وعبيداً .

فالصحيح أن عضيلاً خلف مرشدا الملقب (بالعقص) ورشود ، فرويشد بن مرشد . وسافر وعبيد ابنا رشود .

وعن أقسام سافر : فإن كليان بن سافر بن غوين بن غانم بن سافر ، والذنبان من سفر بن غوين بن غانم .

وأبناء هشال : عاتق ، ومساعد ، وهادل .

والصفيان والرماحين أبناء عاتق .

وآل معاضد وآل شديد والفئران أبناء خاتم بن العقيد بن سافر .

والسحامين أبناء سعد بن سافر وهم من أمراء العضيلات .

والمساعيد من سافر .

والذنبان والرويتعات والكلايين والرشفان يرجعون إلى غانم الملقب (الأتشم) . والملقب بالعقص هو مرشد بن عضيل وليس رويشد ، فرويشد المذكور هو ابن مرشد أخ لرشيّد .

والصواوية وذو حامد بطن من رويشد .

وذوو ماوي وذوو دمليج بطن في عويمر بن رويشد بن مرشد وهم الصواوية .

والعيورة أبناء رشيّد بن مرشد وهم قسبان :

الأول : آل سلوم الثاني : آل طويلع .

ومن العقصان : السيرة .

وفات الكاتب ذكر أفخاذ أخرى مثل الجيلة والشعورة والمواسمة .

هذا ملخص ملاحظه الأخ عوض بن عويض بن لويحق . [توفي رحمه الله قبل

صدر هذا الجزء] .

أَكْلَبُ : فروعها وبلادها

(١) بنو عامر

أولاً - المَزَايِدَةُ : بالميم المفتوحة والزاء المعجمة المفتوحة فألف فياء ساكنة فذال آخرها هاء .

وفخوذهم :

(١) المَدَافِعَةُ : بالميم المفتوحة والذال المهملة المفتوحة ثم فاء مفتوحة وعين ساكنة وآخرها هاء ومنهم :
الشَّعَالِينُ ، والقَنَازِعَةُ والسُّهُولُ ، وآل سُرَيْحَانَ .

(٢) آلُ غُنَيْمٍ : بالغين المعجمة فنون فياء ساكنة فميم .

(٣) الجَمَاعِيْنَ : بفتح الجيم والميم فألف ثم عين مكسورة وتليها ياء ساكنة وآخرها نون .

(٤) الخَشَّاشِرَةُ : بِالْخَاءِ وَالشَّيْنِ الْمُفْتُوحَتَيْنِ ثُمَّ أَلْفٌ فَشَيْنٌ مَعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ فِرَاءٌ مَهْمَلَةٌ فَهَاءٌ .

(٥) القَنَانِصَةُ : بفتح القاف وفتح النون تليها ألف ثم نون ساكنة وصاد مهملة مفتوحة وآخرها هاء .

(٦) العَصَادِيْنُ : بفتح العين والصاد تليها ألف فذال مهملة مكسورة فياء ساكنة وآخرها نون .

ثانياً - الجُنْبَةُ : بضم الجيم وفتح النون والباء الموحدة فهاء .

وفخوذهم هي :

(١) الزَّهَارِيْنُ : بالزاي المشددة ، ثم هاء مفتوحة تليها ألف ثم راء مهملة

مكسورة وبعدها ياء ساكنة وآخرها نون .

(٢) الْمُقَاطِعَةُ : بسكون الميم وفتح القاف ثم ألف وبعدها طاء تليها عين مفتوحة فهاء .

(٣) السَّعَدَاتُ : بفتح السين والعين فดาล مفتوحة فألف فتاء - ويسمون أيضاً السعيدات - .

(٤) آل إجنَابِيْنَ : همزة مكسورة ثم جيم ساكنة فنون مفتوحة فألف فباء مكسورة موحدة فياء ساكنة وآخرها نون .

(٥) العَثَامِيْنَ : بالعين المهملة المفتوحة تليها ثاء مثلثة فألف وبعدها ميم مكسورة فياء ساكنة فنون .

(٦) الْغَرَاسِيْنَ : بالغين المعجمة المفتوحة تليها راء مهملة مفتوحة ثم ألف فسين مهملة مكسورة فياء ساكنة فنون .

(٧) الْقُمَزَةُ : بالقاف والميم فزاي معجمة مفتوحة فهاء .

ثالثاً - الْجُبَيْرَةُ : بضم الجيم وفتح الباء الموحدة فراء مهملة مفتوحة فهاء .

وفخوذهم هي :

(١) آل بِشْرِ : بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة فراء مهملة .

(٢) الْحَفْشُ : بالحاء المهملة يليها فاء مفتوحة وآخرها شين معجمة .

(٣) الْفُرُودُ : بالفاء وضم الراء المهملة يليها واو وآخرها دال مهملة .

(٤) الْمَسَاحَةُ : بفتح الميم والسين ، ثم ألف وبعدها ميم ساكنة فحاء مفتوحة وآخرها هاء .

رابعاً - الْعَطَاوِيْنَ : بفتح العين والطاء وكسر الواو ، وسكون الياء وآخرها نون .

وفخوذهم :

(١) آلُ عَطْيَانُ : بالعين المهملة والطاء المهملة وفتح الياء يليها ألف وآخرها نون .

(٢) الْجَبَارِينُ : بفتح الجيم وفتح الباء الموحدة فألف ثم بعدها راء مهملة مكسورة فياء ساكنة فنون .

(٣) الشُّبْلَةُ : بالشين المعجمة يليها باء موحدة مفتوحة ثم لام وآخرها هاء .

(٤) الْحُوَيَانُ : بضم الحاء المهملة يليها واو ساكنة فياء مفتوحة متصلة بألف وآخرها نون .

(٥) الْعِيَّاشِينَ : فخذ منقرض لم يبق منه سوى أفراد قليلة لا تنطبق عليها شروط الفخذ وقد كتبها سابقاً في المقال حيث ذكر لي الشيخ عبدالله بن مضاف شيخ شمل أكلب على أنه فخذ ولكن بعد البحث والتحري ثبت غير ذلك لذا أمل حذفها من المقال .

خامساً : آلُ بَالِشْنَيْنِ : مركبة من باء موحدة وألف . ثم لام وشين معجمة مشددة يليها نون مكسورة وبعدها ياء ساكنة وآخرها نون .

وفخوذهم هي :

(١) آلُ عُمَرَ : بضم العين وفتح الميم تليها الراء .

(٢) آلُ عَمْرٍو : فتح العين المهملة وتسكين الميم وآخرها راء مهملة فواو التفريق بين (عَمَرَ) و(عَمَّرِو) .

(٣) آلُ بَخِيَّتَانِ : بالباء الموحدة وكسر الحاء المعجمة وتسكين الياء وفتح التاء المنقوطة بنقطتين تليها ألف ثم نون .

(٤) آلُ رُكْبَانَ : راء مضمومة تليها كاف ساكنة ثم باء مفتوحة ، يليها ألف ثم النون .

٥) آل خَلِيفَةَ : بفتح الحاء المعجمة وكسر اللام ثم ياء ساكنة ثم فاء مفتوحة
وآخرها هاء .

سادساً : آل مَنِيْع : بفتح الميم وكسر النون تليهما ياء ساكنة وآخرها عين مهملة .
وفخوذهم هي :

أ - الْمَخَارِطَةُ : بفتح الميم والحاء تليها ألف وبعدها راء مهملة فطاء مهملة
مفتوحة وآخرها هاء . وهم :

(١) الْعَوَاسِفُ : بفتح العين والواو ثم ألف فسين وآخرها فاء .

(٢) الْعَوَارِيزُ : بفتح الغين المعجمة وفتح الواو تليهما ألف فراء مهملة
وبعدها ياء ساكنة .

(٣) الْفَقَاعِيسَةُ : بفتح الفاء والقاف يليهما ألف فعين مهملة فسين مفتوحة
وآخرها هاء .

(٤) الدَّلَامِيْنُ : بفتح الدال المهملة ثم لام مفتوحة وبعدها ميم مكسورة
فياء ساكنة وآخرها نون .

(٥) الْعَزَارِيْنُ : بفتح العين والزاي تليهما ألف فراء مهملة مكسورة بعدها
ياء ساكنة وآخرها نون .

(٦) آل بُرَيْمٍ : بالباء الموحدة وبعدها راء مهملة فياء وآخرها ميم .

(٧) آل حَمْدٍ : بفتح الحاء المهملة وسكون الميم فдал مهملة .

(٨) النَّعَارِيْنُ : بفتح النون والعين المهملة وبعدها ألف فراء مهملة
مكسورة فياء ساكنة وآخرها نون .

(٩) آل دِرْعٍ : بكسر الدال وسكون الراء وبعدها عين .

ب - آل بُوْمُعِيْنُ : مركب من باء موحدة وواو ، ثم ميم مضمومة وعين
مكسورة وياء ساكنة وآخرها نون . وهم :

(١) الْوَطَائِيْنُ : بفتح الواو والطاء وبعدها ألف ثم باء موحدة مكسورة فياء

ساكنة وآخرها نون .

٢) الْحَشَايَا : بفتح الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف فياء مفتوحة وآخرها ألف .

٣) الْقَضَائِمُ : بفتح القاف والضاد وبعدها ألف فميم مكسورة ، فياء ساكنة وآخرها نون .

٤) الْعَصَافِرُ : بفتح العين والصاد المهملتين فألف وبعدها فاء فراء مهملة وآخرها هاء .

٥) الشَّمَائِجُ : بفتح الشين وفتح الميم وبعدها ألف ثم ميم وخاء مفتوحة وآخرها هاء .

جـ - الزَّوَابِرُ : بالزاي المعجمة وفتح الواو وبعدها ألف ثم باء موحدة تليها راء وآخرها هاء . وهم :

١) آل رَفِيعٍ : بفتح الراء المهملة وكسر الفاء وسكون الياء وآخرها عين .

٢) المَمَاضِيَةُ : بفتح الميم والغين المعجمة وبعدها ألف ثم ضاد معجمة تليها باء مفتوحة وآخرها هاء .

٣) آل شَاهِرٍ : بفتح الشين وسكون الألف وكسر الهاء ثم راء مهملة .

٤) آل عُوثَانَ : بضم العين وكسر الواو وسكون الياء وفتح النون فألف بعدها نون .

٥) السِّيَابِرَةُ : بفتح السين المشددة بعدها ياء مفتوحة تليها ألف وبعدها ياء مكسورة فراء مهملة وآخرها هاء .

سابعاً - الأَعَامِشَةُ : وفخوذهم هي :

١) المَسَائِرُ : بفتح الميم والسين المهملة تليها ألف فتاء مكسورة وياء ساكنة وآخرها راء مهملة .

٢) آل عُبَيْدِ اللَّهِ : بضم العين المهملة وبالباء الموحدة وسكون الياء وبعدها دال مهملة وبعدها لفظ الجلالة .

٣) العَزَارِينُ : بالعين المهملة المفتوحة والزاي المفتوحة ثم ألف فراء مهملة مكسورة وبعدها ياء ساكنة فنون .

٤) الصُّقُورُ : بالصاد وضم القاف فواو وراء مهملتان .

ثامناً - الحُصْنَةُ : بالحاء المضمومة تليها الصاد المفتوحة والنون المفتوحة فهاء .
وفخوذهم هي :

١) السَّرَاجِينُ : بالسين المشددة المفتوحة فالراء المهملة المفتوحة فألف بعدها حاء مهملة مكسورة وياء ساكنة ونون أخيرة .

٢) العُصْمُ : بضم العين المهملة وفتح الصاد وميم أخيرة .

(٢) قَبِيلَةُ المَحَلْفِ

أولاً - بنو سَعْدِ : بفتح السين وسكون العين فдал مهملة وفخوذهم هي :

١) العَوَاجِينُ : بالعين المهملة المفتوحة تليها واو مفتوحة فألف فجيم مكسورة وياء ساكنة فنون أخيرة .

٢) الذُّوبَةُ : بالذال المشددة ثم الواو المفتوحة يليها باء موحدة فهاء أخيرة .

٣) العُنُقَانُ : بالعين المضمومة فنون ساكنة فقاق مفتوحة فألف فنون .

٤) الوُرْكَانُ : بالواو والراء المهملة الساكنة فكاف مفتوحة تليها ألف فنون .

٥) الجِذْمَانُ : بكسر الجيم المعجمة وسكون الذال المعجمة وفتح الميم فألف فنون أخيرة .

٦) المَصَالِمَةُ : بفتح الميم والصاد فألف ساكنة بعدها لام ثم فتح الميم الثانية فهاء .

٧) السُّلْسَةُ : بالسين ثم اللام المفتوحة فسين ساكنة أخرى فهاء .

- ٨) النُهْدَة : بالنون وفتح الهاء بعدهما دال مهملة مفتوحة .
- ٩) المَنَافِيرُ : بفتح الميم والنون فألف ففاء مكسورة بعدها ياء ساكنة وراء مهملة .
- ١٠) الرَّغَاوِينُ : بفتح الراء المهملة وفتح الغين المعجمة يليها ألف فواو مكسورة فياء فنون .
- ١١) آلُ عُيَيْدٍ : بضم العين المهملة وبالباء الموحدة بعدها ياء ساكنة فدال مهملة .
- ١٢) الهُوْدَانُ : بضم الهاء بعدها واو فدال مفتوحة فألف فنون .
- ثانياً - بنو هُرَيْرٍ : بكسر الهاء وسكون الزاي المعجمة فراء مهملة وفخوذهم هي :
- ١) الصَّرِيَّانُ : بالصاد والراء بعدهما ياء معجمة مفتوحة تليها ألف فنون .
- ٢) البُقْرَانُ : بضم الباء وسكون القاف وفتح الراء فألف فنون .
- ٣) اللُّوَامِيَّةُ : بفتح اللام وفتح الواو بعدهما ألف فميم مكسورة فياء معجمة فهاء .
- ٤) الصَّهْبَةَ : بالصاد وفتح الهاء بعدهما باء موحدة فهاء .
- ٥) الجَرَادِيَّةُ : بفتح الجيم المعجمة والراء المهملة فألف ثم ذال ساكنة معجمة فياء مشددة مفتوحة فهاء .
- ٦) الشِّيَاحِيْنُ : بالشين المعجمة يليها ياء مشددة مفتوحة فألف فحاء مهملة مكسورة فياء ساكنة فنون .
- ٧) الصُّلْمَانُ : بالصاد واللام وفتح الميم بعدها ألف ونون .
- ٨) النَّوَاجِي : بفتح النون والواو بعدها ألف فجيم مكسورة فياء .
- ثالثاً - النَّشَاوِي : بفتح النون والشين المعجمة فألف فواو مفتوحة فألف

مقصورة . وفخوذهم هي :

(١) آل مَشْرِي : بفتح الميم وسكون الشين المعجمة فراء مهملة مكسورة فياء ،
ومنهم آل عُصْن .

(٢) آل عِقَال : بكسر العين المهملة وفتح القاف بعدها ألف فلام .

(٣) آل بَقِيَّة : بفتح الباء وكسر القاف بعدها ياء مشددة مفتوحة فهاء .

رابعاً - آل سَفْرَةَ : بفتح السين وسكون الميم وفتح الراء فهاء .

وفخوذهم هي :

(١) آل فَهْد : بفتح الفاء والهاء فذال مهملة .

(٢) آل مُلْفِي : بالميم واللام الساكنة بعدها فاء مكسورة فياء .

خامساً - الجَيَاهِين : بفتح الجيم المعجمة وفتح الياء فألف بعدها ثم هاء
مكسورة فياء ساكنة فهاء . وفخوذهم هي :

(١) آل خِزَام : بكسر الخاء المعجمة فزاي معجمة مفتوحة فألف فميم .

(٢) آل حَمَاد : بفتح الحاء المهملة وفتح الميم المشددة فألف فذال مهملة .

بلادها ومنازلها

تقع بلاد أكلب في الجزء الجنوبي من مملكتنا الحبيبة ، فتحتها بلاد سُبَيْع
ومنطقة أُجْرُب شمالاً ، وبلاد شهران شرقاً ، وبلاد بلحارث في تَرْج جنوباً ،
وبلاد الْفَرَع في أعالي تَبَالَة غرباً .

ولكن بواديها تتخطى هذه الحدود فتصل إلى منطقة أُجْرُب والعقيق من بلاد
غامد وأعالي شواص ، وماصاقب تلك البلاد وإلى أرض الميثب المنبسطة جنوب
بيشة بناحية تَثْلِيث وإلى ضَلْفَع وماجاورها ، ويتضح ذلك جلياً من قول شاعرها
الشعبي محسن المدافع - الذي عاش قبل خمسة قرون تقريباً :

تَرْحَدْنَا الحَمَّانَ حَمَّانَ ضَلْفَعٍ تَلْقَى بِهَا حَيْرَانَهُنَّ رُقُودٌ
وَتَرْحَدْنَا بِسِقَانٍ^(١) مِنْ مَشْرِقِهَا وَالسِّدْرُ مِنْ يَمِّ الحِجَازِ يَقُودُ

ومن قوله أيضاً :

على العقرات الحمر منّا منازل وتُرْدُ العَجْرَى مِنْ صَوْبِ بُرُقِ اليَتَامِ^(٢)

ورغم التنافس الشديد وحب السيطرة بين القبائل المتجاورة ، الذي فرضته ظروف الحياة القاسية والاعتماد على حياة القوة والنهب والسلب في العهود القديمة ، إلا أن قبائل أكلب استطاعت الصمود أمام كل هذه التحدّيات ، ولبثت محتفظة بحدودها معتمدة على قوتها ، ويتضح ذلك من قول شاعرها الشعبي :

لوان غيرنا في ذا البلاد كان يعطي العرب شاة تُقَادِ
غير حنا نردّ العائلين مثل ردّ المهدر في القيادِ

وأيضاً بشهادة مجاورها فقد قال الشاعر الشعبي سالم الشهراني :

أكلب لي ذميتها عيت الملا شيوخ نجد والذي في شروها
بني تغلب كم تيهوا من طلابه إلا طلائينا خدينا حقوقها^(٤)

ومنازلها تقع على ثلاثة أودية رئيسة هي :

(١) وادي تباله : هذا الوادي الشهير ، الذي كثر ذكره في كتب الأدب

والتاريخ .

وكانت تشتهر بالطباء والغزلان والنعام فقال امرؤ القيس :

هما ظبّيتان من طبّاء تباله على جؤذرين أو كبعض دمي هكر

وقد بقي النعام في هذا الوادي إلى عهد قريب ، أما الآن فقد انقرض تماماً .

وتباله كانت تكثر بها الأسد ، لأنها قريبة من ترحج وبيشة وهما مأسدتان . وقد

ذكرها عبدالله بن عبدالرحمن الأزدي فقال :

وأكثرهم شباباً في كهولٍ كَأَسَدِ تِبَالَةِ الشَّهْبِ الْوَرَادِ
وعلى جوانب هذا الوادي ، تقع معظم قرى قبائل أكلب ، وسنذكرها
بالتفصيل وهي :

المختدرة : وهي قرية قديمة تقع جنوب الوادي ، تغرس فيها النخيل وتزرع
الحبوب بأنواعها ، ويسكنها فخذ الجبارين من العطاوين .

الحرمل : وهي قرية حديثة ، تقع على ضفة الوادي الشمالية ، أخذت اسمها
من نبات الحرمل المعروف الذي كان يملأ شعابها في القدم ، وهي الآن بويتات
متناثرة تقع بجوار حدائق النخيل الواقعة على ضفة الوادي ، ويسكنها آل
باشنين .

المُخْرِم : وهي قرية ومزارع قديمة كثيرة السكان ، تقع شمال الوادي ،
ويسكنها قبيلة آل باشنين ، وفيها من الدوائر الحكومية إمارة وشرطة ودفاع مدني
ومحكمة ، وهذه الدوائر تخدم جميع القرى الواقعة على جوانب الوادي من قبائل
أكلب .

الْبَرْدَان : وهي قرية صغيرة ومزارع قديمة ، تقع على جانب الوادي من الشمال
ويسكنها فصيلة المهاري ، وفخذ الجرازية من بني هزر ، والبردان من أقدم قرى
هذه المنطقة قال عنها الراجز في أرجوزة الحج :

يَشْرَعْنَ فِي ذِي جَدَوْلٍ فَضْفَاصٍ لِالْبَرْدَانِ مُتْرَعِ الحِيَاضِ

وقال الهمداني : في شرح هذا البيت البردان : قلب بتبالة طيب الماء عذبة .

الفِدْنَةُ : قرية قديمة تقع جنوب الوادي وتكثر بها بساتين النخيل القديمة
وبعض بيوت الطين المتهدمة ، ويسكنها من أكلب النشاوي والأعامشة .

ضُرَيْبِ السُّوقِ : وهو تصغير ضرب وهو جبل مرتفع عن الأرض ، تكونت
حوله قرى مزدحمة السكان ، توجد فيها حدائق النخيل ، تقع شمال الوادي
ويسكنها العطاوين .

الجهلية : وهي قَرْيَةٌ صغيرة تقع جنوب الوادي تكثر بها حدائق النخيل ، ويسكنها فخذ الشبلة من العطاوين .

النواجي : قرية صغيرة تقع شمال الوادي يقسمها خط الطريق المبلط المتجه إلى قرية المخرم إلى نصفين ، تحمل اسم سكانها وهم فخذ النواجي من بني هزر .

الغُدَيْرُ : قرية قديمة تقع شمال الوادي . تكثر فيها بساتين النخيل ، يسكنها بعض المزايذة .

مطوية : وهي قرية قديمة تقع شمال الوادي ، ويسكنها فخذ البقران من بني هزر ، ويوجد بها بعض الآثار القديمة ، وتسمى (الحوطة) ينسبها بعض المعمرين إلى بني هلال ، وهي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من هذه القرية .

القوزية : وهي قرية تقع وسط الوادي وتكثر بها حدائق النخيل القديمة ويسكنها بعض قبيلة النشاوى .

شبرة : وهي قرية حديثة تقع جنوب الوادي عن قرية القوزية جنوباً ، يسكنها قبيلة النشاوى .

مصر : وهي قرية حديثة سميت على القطر العربي المعروف ، تكثر فيها حدائق النخيل ، تقع جنوب الوادي يسكنها أفراد من بني هزر .

شُدَيْقُ : تصغير شديق وهي قرية قديمة وكبيرة ، تكثر فيها بيوت الطين الأثرية وبساتين النخيل ، تقع على جانبي الوادي شمالاً وجنوباً ، ويسكنها بنو سعد ، وبنو هزر .

قوز الشَّرِيف : قرية صغيرة تقع شمال الوادي يسكنها بنو هزر وترجع تسميتها بهذا الاسم إلى نزول الأمير خالد الشريف فيها .

الباطن : وهي قرى كثيرة متناثرة وهي الشفا والرطرية ويشملها اسم الباطن ، تقع شمال الوادي وتكثر فيها المزارع ، يسكنها قبيلة بنو سعد ، وبها

تنتهي القرى الواقعة على وادي تبالة ، وجميع هذه القرى الأنفة الذكر متصل بعضها ببعض ويطلق عليها اسم (الثنية) ويستمر الوادي في اتجاهه الشرقي حتى يلتقي بوادي بيشة من تحت الصبيحي .

وادي بيشة : هذا الوادي الذي كثر ذكره في كتب الأدب والتاريخ ، واشتهر بكثرة الأسد ، وبكثرة الغابات والأشجار خاصة الأثل والغضا .

قال الشاعر البدوي لإبله :

كلي الرمثَ والحُضارَ من هدبة الغضا بيشة حتى يبعث الخير أمره

ولاتزال هذه الغابات في وادي بيشة ، إلا أنها بعد التقدم الحضاري الذي عم مملكتنا الحبيبة ، واتجاه الناس إلى الزراعة وإصلاح الأراضي البور ، قل نماؤها وأخذت في الانقراض . وعلى ضفاف هذا الوادي يقع الجزء الثاني من قرى وبلاد أكلب بعد التقائه بوادي تبالة من تحت قرية الصبيحي وهي :

العُطْفُ : وهي قرية قديمة تكثر فيها حدائق النخيل ، وتمرها من أجود التمور . تسمى أحياناً عطف الجبرة نسبة إلى قبيلة الجبرة ، تقع شمال الوادي ويسكنها من قبائل أكلب : آل سمرة ، الجبرة ، والجايهين .

حلبية : وهي قرية حديثة تكثر فيها المزارع الحديثة ، وتربتها من أجود التُّرب تقع على شمال الوادي ، يسكنها من قبائل أكلب بنو سعد ، الجنبية وبعض آل منيع .

النقيع : وهي قرية قديمة جداً فيها بساتين النخيل ، مزدحمة السكان تقع شمال الوادي ، ويسكنها من قبائل أكلب : بنو سعد ، الجنبية ، المزايذة ، آل منيع .

الخرسعة : قرية صغيرة تقع شمال الوادي يسكنها آل منيع ، وتكثر بها مزارع النخيل .

الحشرج : وهي قرية قديمة وصغيرة ، تكثر فيها النخيل القديمة ، وتقع شمال الخرسعة ويسكنها آل منيع .

خير : وهي قرية تقع شمال الوادي بعد قرية الخرسة ، وتكثر فيها المزارع القديمة والحديثة ، ويسكنها قبيلة آل منيع .

الشَّقِيقة : وهي قرية قديمة تكثر فيها حدائق النخيل ، وتقع شمال الوادي . وتسكنها قبيلة بني سعد .

المحتجبة : وهي قرية قديمة تقع شمال الوادي ويسكنها قبيلة بني سعد .

الجنيئة : وهي تصغير جنة ، وهي قرية قديمة تشتهر بالمزارع والبساتين الجميلة والمناظر الخلابة ، وتكثر بها بيوت الطين القديمة المتهدمة ويسكنها قبيلة بني سعد ، وبها تنتهي القرى الواقعة على وادي بيشة . إلا أن هناك مزارعاً وبيوتاً حديثة تسمى (عيدان) تقع تحت الجنيئة .

٣) وادي رنية : هذا الوادي الكبير الذي ينطلق من أعالي السراة حتى يلتقي بوادي بيشة من تحت ضلْفَع ، وعلى أطرافه بعد هبوطه من السراة تتجمع بعض قبائل أكلب حتى العفيرية من بلاد سبيع ، وأهم القرى الواقعة على جوانبه هي :
١) الجُلبيات : وهي قرية كبيرة ومزارع تقع شمال الوادي ، ويسكنها قبيلة المزايدة .

٢) القريحا : وهي قرية حديثة قائمة على أنقاض قرية القريحا القديمة التي ذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» وهي كثيرة المزارع والبيوت ، تقع شمال الوادي ويسكنها قبيلة المزايدة .

٣) قرية بجيد : وهي قرية قديمة ، يطلق عليها أحياناً اسم قرية الشُرَيْف تقع شمال الوادي ، ويسكنها قبيلة المزايدة ، وفيها وقعت معركة بين قبيلة المزايدة والأتراك . قال عنها الشاعر الشعبي سالم بن عجروف المزيدي الأكلبي :

ياليت مِنَّا حَضْرَةَ فِي بُجَيْدُ يَوْمَ إِنْ خَيْلِ التَّرْكُ خَلَيْتْ ظَهْرَهَا
لَوْلَا بَنِي سِيَارِ كُلِّ الذِّيبِ حَيْنًا أَجْوَادَ مَا تَلْقَى الْحَرْجَ فِي صَدُورِهَا

٤) قرية أبو سُرَيْجة : هكذا تنطق - مركب إضافي وهي قرية حديثة تقع شمال

الوادي ويسكنها قبيلة المزايذة .

(٥) شِرْس : وهي قرية حديثة تقع جنوب الوادي ، وتكثر فيها المزارع الحديثة ، ويسكنها قبيلة الأعامشة .

(٦) قرية الجنبه : قرية قديمة يطلق عليها الآن (الجبعة) وبها مركز إمارة تابع لإمارة بيشة ، تقع جنوب الوادي ويسكنها قبيلة الجنبه .

(٧) قرية القُرِي : قرية قديمة تقع شمال الوادي ، ويسكنها قبيلتا المزايذة والجنبه .

(٨) قرية الخالدية : وهي قرية حديثة تقع شمال الوادي ، وتكثر فيها المزارع الحديثة ويسكنها قبيلتا المزايذة والجنبه .

(٩) مهد الحشاء : وهي بيوت حديثة متناثرة ، ومزارع تقع شمال الوادي ويسكنها قبيلة الجنبه ، وبها تنتهي القرى الواقعة على جوانب الوادي لقبائل أكلب .

ورغم أن قبائل أكلب ومنازلها تقع على ثلاثة أودية رئيسة لها شهرتها في التاريخ إلا أن باديتها تمتلك بعض المناهل والمياه ، التي لازالت تحتفظ بأسمائها حتى الآن ، ومن أهم هذه الموارد والمياه مايلي :

(١) ثملا : وهي موضع ماء من مياه أكلب القديمة يقع على وادي بيشة من تحت الجنبه بين جبل الجفر وخشيم الذيب ، وفي أعلى المكان هضاب حمر كثيرة تسمى هضاب ثملا ، ويطلق عليها أيضاً اسم الصديات قال عنها الشاعر :
الشعبي الصهبي الأكلبي :

حطوني على الصديات من مشرقها حيث إنها لجرعات الحنين مراد^(١٦)

(٢) عقيلان : وهو موضع ماء من مياه أكلب ، يقع على وادي بيشة ، ويبعد عن الجنبه ٤٥ كيلاً باتجاه الشمال ويبعد عن جبل الجفر ستة أكيال تقريباً باتجاه الشرق .

٣) دويرج : وهو موضع ماء من مياه أكلب يقع من تحت عقيلان على وادي بيشة .

٤) إروا : وهو جبل أحمر يقع في وادي بيشة بالقرب من حلبية ، وبه فضايا وآبار قديمة تعد من مناهل وموارد قبائل أكلب وتسمى باسم الجبل .

٥) المقيبلة : وهي موضع فيه ماء من مياه أكلب يقع وسط الجفر ، والجفر جبل أحمر يقع تحت جبل (يحامر) يمر الطريق المعبّد المتجه من رنية سبيع إلى مدينة بيشة منه غرباً ، ويبعد عن قرية حلبية ٣٠ كيلاً وأرى أنه تصحيف (جفار) الوارد في بيت السليك بن السلكة :

لخثعم إن بقيت وإن أبوه أوارُ بين بيشة أو جفار
٦) مورد الحزيم : وهو موضع ماء من مياه أكلب يقع في وادي بيشة ، وبنبت حوله شجر الغضا والأثل .

٧) الباردة : وهي آبار قديمة من مياه أكلب القديمة تقع في وادي ذي خش بين رنية وبيشة .

٨) السباع : وهي آبار كثيرة تردها بادية أكلب تقع في وادي ذي خش بالقرب من الباردة .

وهناك موارد ومناهل تشترك فيها قبائل أكلب مع خثعم قديمة وحديثة لكنني اقتصرت هنا على ما انفردت به قبائل أكلب ، ولازالت من مواردها حتى الآن .

بيشة الكلية المتوسطة : محمد بن جرمان السعدي

الحواشي :

- (١) بسقان : جبال في الميثب .
- (٢) الجرى موضع ماء في خثيم الذهب .
- (٣) جبال في الميثب .
- (٤) ستشر هذه القصيدة كاملة بأذن الله عن قريب في كتاب «شعراء من أكلب» للكاتب .
- (٥) جرعات الحنين : الإبل .

آل حنتوش من آل خثلان من سبيع

كانت «العرب» قد نشرت - س ٢٤ ص ٨٠٥ - مقال بتوقيع محمد بن ناصر الفراج جاء فيه : ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» ص ١٩٧ و ١٧٥ و ٦٤٤ أن آل حنتوش وآل فرحان من آل خثلان ، وهذا غير صحيح ، إذ أن هاتين الأسرتين من النَّبْطَةِ من سُبَيْع ، أما قول البعض أنهم من آل خثلان فهو بحجة أن آل خثلان من سُبَيْع ولكن آل خثلان من الجبور ، أما هاتان الأسرتان فهما من النبطية . انتهى .

وقد اتصل بالمجلة بعض الإخوان من آل حنتوش وقدموا أوراقاً موقعة بأسماء عبدالله بن سعود بن سعد الخثلان وسعد بن سعود الخثلان وزيد بن سعود بن محمد البرازي الخثلان أمير الزلفي سابقاً ، تحوي تقريراً من مقدميها بأن آل حنتوش الذين في بلدة الْحَرِيقِ من آل خثلان ، وقد أبدى الاخوة من آل حنتوش تأثرهم مما نشرته «العرب» التي لا تريد فيما تنشر إلا إيضاح الحقيقة .

وقد ورد في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» نسبة الأسرة إلى آل خثلان ولكن الكاتب المذكور أبدى رأيه ، وليس من المستطاع الحيلولة بين أي إنسان وبين إبداء رأيه وخاصة فيما لا يبلغ النيل من كرامة أحد أو انتقاصه .

وهو لم يَنْفَ نسبة آل حنتوش من سبيع ، بل عداهم من فرع من فروع هذه القبيلة وهم النبطية وسواء كانوا من هاؤلاء أو هاؤلاء فهم أسرة كريمة من قبيلة ذات أصالة أَصْلٍ ، وعراقة حسب ، وصدق الله العظيم : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ .

حول أنساب أسر من سبيع

في أثناء زيارتي لشيخنا حمد الجاسر . أخبرني أن قد ورد مقال من محمد بن ناصر آل فراج ، وله ملاحظات على مقالي : (أنساب أسر قبيلة سبيع في الحريق ونعام والحوطة والحلوة) مجلة العرب ج ٢/١ س ٢٤ ص ١٣٤ .

فقلت : إن كان مصيباً فجزاه الله خيراً ، فيجب أن تتصافر جهود عديدة من أجل خدمة هذا العلم الجليل .

وقرأت مقال الأستاذ محمد فوجدتُ ملاحظاته تنحصر في أربع هن :

أ - قال محمد آل فراج : آل حنتوش وآل فرحان ليسوا من آل خثلان بل هم من النبطه من سُبَيْع .

أقول : هذا الأمر سبق أن قال به أحمد بن علي آل سليمان في مجلة «العرب» ج ٩ ، ١٠ س ٢٢ ص ٦٩١ وأيضاً ج ٧ ، ٨ س ٢٣ ص ٥٧٠ وأنا سأعرض عن هذا ، وليس لك يا أخي إلا قَوْل أصحاب الشأن وأتركُ لهم هذا الأمر .

ب - قال محمد آل فراج : جاء في مقال الأخ عبدالله ، أن آل إدريس من آل رُمَيَّان من سُبَيْع معتمداً في هذا على كتاب «الحريق» .

أقول : كلاً لم أقل بذلك ، والذي قلته حرفياً : (آل إدريس : يسكنون نعام ، وقال الدُّبَل : إنهم من آل رُمَيَّان من سُبَيْع وأن الحقييل ذكرهم من عائذ ، ولكن الصحيح ما ذكرنا . هذا قول الدبل «منطقة الحريق» ص ٧٥ ، ط ١ . ولكن علي الصرامي ذكرهم من عائذ في كتابه «حوطة بني تميم» ص ٦ ، ط ١) . فلو تدبرت كلامي لعلمت أني أتوقف في إلحاقهم بِسُبَيْع وإلّا فماذا يعني أن أورد كلام الدبل ثم كلام الصرامي بدون أن أعلق عليه .

ج - قال محمد آل فراج : أما الحريق فإنه لم يُشَأْ ولم يعرف بهذا الاسم زمن إمارة آل ذُوَاد .

أقول : كان الحريق روضة تابعة لنعام وقد كانت أحرقت أشجارها فسميت بالحريق لهذا السبب .

وكان القواودة (آل ذواد) أمراء لنعام وللحريق أيضاً ثم انتزع الإمارة الهزازنة منهم ، وقام رُشَيْد الهزازني ببناء الحريق وغرسه .

وقد اتفق مؤرخا نجد (ابن بشر وابن عيسى) على ذلك . قال ابن عيسى :
وفي سنة أربعين وألف استولى الهزازنة على نعام والحريق ، أخذوه من القواودة من
سبيع والذي بنا الحريق وغرسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيدان بن فاضل
الهزاني الجلاسي الوائلي . . «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» ص ٥١ .

د - قال محمد آل فراج : من المعروف أن مساكن قبيلة سُبَيْع كانت في الوديان
(الخرمة ورنية) . . ثم حدثت حروب طاحنة بين بني عامر من جهة وبين
القريشات من الغلبا من جهة أخرى وكلاهما من سبيع . . الخ .

وهذا الكلام نقله أخونا محمد آل فراج من كتاب عاتق البلادي «معجم قبائل
الحجاز» ط ٢ ص ٢١١ ، ص ٣٨٥ وكان من الأمانة الإشارة إلى كتاب البلادي ،
وأيضاً للبراءة من الأخطاء التي قد يقع فيها البلادي .

فالبلادي جعل بني عمر وبني عامر وآل عمير هم قبيلة سُبَيْع ، وجعل الزكور
والقريشات وبني ثور والرؤبة هم سُبَيْع الغلباء ولكن الغلباء لقب لكافة قبيلة
سبيع .

قال رشيد بن خثلان من الجبور من بني عمر :

أنا من الغلبا أهل الجوخ والشان ومُسْكَنَة بَدُو رَبَوَا فِي مَدْرَهَا

وقال ابن مخشوش من الصُمَّلَة من بني عمر :

أنا من الغلبا سُبَيْع آل عامر أهل الشجاعة والفعول الجزايل

والشواهد الشعرية على هذا كثيرة .

وقال محمد آل فراج : ملاحظة عامة على مقال الأخ عبدالله وهي إرجاعه كثير
من الأسر التي ذكرها إلى مجيئها من (رماح) و(الرحمية) .

أقول : هلا عُدت أيها القارئ الكريم إلى مقالي ونظرت فيه بنفسك فسيبتين
لك أني قد ذكرت فيه (٢٤ أسرة) وأرجعت منها إلى (رماح) و(الرحمية) (٩) أسر
فقط فكيف تقول أني أرجعت الكثير منها؟!!

قال محمد آل فراج : فرماح لا تعتبر ولم تكن منبثقاً لِأَسْرِ سُبَيْعِ المتحضرة
والمنتشرة في نجد الآن . وهذا لا يمنع نزوح البعض منها :

أقول : أنا لم اعتبر (رماح) منبثقاً للأسر السبعية وقد ذكرت في مقالي (٢٤)
أسرة وأن (٦) أسر من هذا المجموع . بت قد قدمت من رماح ، فتمعن في المقال
جيداً . وقد ذكرت أنه في عدة مواضع من كتاب «الجمهرة» ورد لفظ بني عمرو من
سبيع والصحيح بني عمر وأن هذا نقلاً عني وأقول انظر مقالي ص ١٣٤ و ١٣٥
و ١٣٦ ستجدني أقول بنو عمر لا بني عمرو .

وفي نهاية هذا المقال أُحِبُّ أَنْ أُنَوِّهَ وَأُصَحِّحَ أَمْرًا لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِمَقَالَةِ مُحَمَّدِ آلِ
فِرَاجٍ وَلَكِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِمَا وَرَدَ فِي مَجَلَّةِ «العرب» ص ٥٧١ ج ٧ ، ٨ س ٢٤ حيث ثبت
لدي أن الشيخ عيسى (١٣٠٦ - ١٤٠٨هـ) هو الشيخ عيسى بن سعد بن عيسى
ابن رشود القويزاني ، وآل قويزاني أسرة عريقة من القباينة من الشميسات من
سبيع ، وتسكن هذه الأسرة في الحريق والرياض ، وقد ولد الشيخ عيسى في بلدة
الحريق وتعلم على أبيه الذي كان قد أنشأ مدرسة لتعليم القرآن في الحريق ،
واشتغل الشيخ عيسى بالقضاء والفتيا أكثر من ستين عاماً وذلك في بلدان كثيرة .

الرياض - كلية العلوم الإدارية: عبدالله بن سعود بن حمد آل خفان

من كتاب «العرب» :

الدكتور جابر الطيب

وجه الأخ أحمد بن سعيد السعيد من بيشة سؤالا إلى «العرب» حول ترجمة
كاتب البحث المتعلق بمدينة بيشة وقراها وسكانها في المجلة - س ٥ و ٦ و ٧ - وتمنى
أن تقدم المجلة معلومات موجزة عن كل كاتب يمدها بشيء من كتاباته وأبحاثه .

واستجابة لرغبة الأخ الكريم ، هاهي معلومات عن الدكتور الشيخ جابر
الطيب رئيس محكمة بيشة سابقاً والقاضي في محكمة التمييز بمكة المكرمة مما اقتبس
من حديث أفضى به لجريدة «الدعوة» بتاريخ ١٣٩٢/٢/٩هـ : ←

■ «مختصر تاريخ مدينة دمشق» :

صدر عن دار الفكر بدمشق مختصر كتاب «تاريخ مدينة دمشق» والأصل للحافظ ابن عساكر ، والمختصر لابن منظور صاحب «لسان العرب» وقد أفضل أستاذنا الدكتور شاكر الفحام بإتحاف قراء «العرب» بلمحة عن هذا المختصر هذا نصها : لقد صدر هذا المختصر عن دار الفكر بدمشق في تسعة وعشرين جزءاً . ولم يكن الأصل المخطوط تاماً ، فقد نقصت منه عشرة أجزاء وهي : الرابع ،

→ هو جابر الطيب بن علي بن مهدي ، ولد سنة ١٣٤٧هـ ونشأ يتيم الأبوين بكفالة أخيه الأكبر الشيخ محمد الطيب ، قاضي محكمة هرجاب سابقاً ، وتلقى عليه مبادئ القراءة والكتابة ، وحفظ على يديه سوراً من القرآن الكريم ، ثم انضم إلى مدرسة بيشة الابتدائية عند افتتاحها سنة ١٣٥٦هـ حتى سنة ١٣٦٢هـ ، ثم اتجه إلى مكة المكرمة والتحق بمدرسة دار الحديث التي كان يديرها الشيخ محمد عبدالظاهر أبو السمع إمام الحرم المكي ، وذلك سنة ١٣٦٤هـ ، وفي عام ١٣٦٨هـ التحق بمدرسة دار الحديث في الطائف ، وواصل دراسته فيها حتى نال شهادتها عام ١٣٧٢هـ ، ثم التحق بكلية الشريعة بمكة المكرمة فنال شهادتها سنة ١٣٧٦هـ ، وفي مطلع عام ١٣٧٧هـ عين ملازماً قضائياً في المحكمة الكبرى بمكة المكرمة ، وفي شهر ربيع الثاني من العام نفسه (١٣٧٧هـ) عين قاضياً بمحكمة بيشة خلفاً للشيخ عبدالله بن حسن بن إبراهيم آل الشيخ ، واستمر في محكمة بيشة رئيساً لها إلى ما بعد سنة ١٣٩٢هـ . وقد انتقل بعد ذلك إلى محكمة التمييز في مكة المكرمة قاضياً ، وكان يواصل دراسته العليا منتسباً إلى كلية الشريعة في جامعة الأزهر ، وتقدم برسالة لنيل إجازة (الدكتوراه) في قسم الفقه المقارن ونال تلك الإجازة .

هذا ملخص ترجمة صاحب الفضيلة الدكتور الشيخ جابر الطيب .

والثالث عشر ، والخامس عشر ، والتاسع عشر ، والحادي والعشرون ، والثاني والعشرون ، والثالث والعشرون ، والرابع والعشرون ، والسابع والعشرون ، والثامن والعشرون . فكلف صاحب (دار الفكر) المحققين أن يختصروا هذه الأجزاء من أصل كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر ، على الطريقة التي انتهجها ابن منظور . وبهذا التلفيق بين ما وجد من مخطوط ابن منظور ، وما اختصره من كتاب التاريخ لابن عساكر استطاع أن يصدر نسخة كاملة من المختصر .

[صدرت جميع الأجزاء ماعدا الجزأين ٢٢ ، ٢٧ ، فما زال رهن التحقيق] .

وقد أفاد هذا المختصر في سُدِّ جملة من الخروم التي وقعت في نسخ تاريخ ابن عساكر نفسه . لم يلتزم ابن منظور بذكر جميع التراجم التي أوردها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ، بل أهمل في كل حرف طائفة منها .

ولم ينهج نهج ابن عساكر في تخصيص جزء في آخر الكتاب لتراجم النساء ، بل أنه أورد تراجم النساء في ختام تراجم الرجال موزعة على الحروف ، وهي على الجملة أكمل مما جاء في تاريخ ابن عساكر الذي أصابه خرم ذهب بتراجم النساء ما بين حرفي الباء والراء .

وقصر ابن منظور قسماً من الجزء الثامن والعشرين ، وتمام الجزء التاسع والعشرين لذكر من سمي بكنيته من الرجال والنساء ، ولذكر المجهولة أسماؤهم .

ومما أغفله ابن منظور في هذا الباب ذكر الباهلي الشاعر الذي وردت الترجمة له في أصل تاريخ ابن عساكر . بل أنه أهمل كل ما أورده ابن عساكر تحت عناوين : (الألقاب ومن عرف بالقرابات والأنساب) .

■ الإكليل :

تحدثت عن كتاب «الإكليل» للهمداني بتفصيل في موضع آخر ، وذكرت أن مما وصل إلينا منه الجزء الأول والثاني بتحقيق مؤرخ اليمن وعالمه القاضي محمد بن علي الأكوخ الحوالي ، والجزء الثامن طبع مراراً ، والعاشر صدرت طبعته الأولى سنة ١٣٨٦ بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب - رحمه الله - وهاهو الصديق

الكريم العلامة القاضي محمد بن علي الأكوخ الحفصي بالهمداني ومؤلفاته وبتاريخ اليمن بصفة عامة ، يعيد تحقيقه ونشره مرة ثانية ، ولاشك أن عناية عالم يمني بمؤلف عن تلك البلاد له ميزته ، وقد تجلّت في تحقيق هذا الكتاب ، ولعل من أبرز ميزاتها ربط فروع القبائل الحديثة بأصولها ، والتنبيه على من لا يزال باقياً منها على اسمه القديم ، وتحقيق ماورد في الكتاب من أسماء المواضع وأمكتتها ، وغير ذلك مما تجلّى من أثر جهد هذا المحقق الجليل الذي لم تقعه الشيخوخة عن مواصلة البحث والتحقيق ، فزاده الله قوة وتوفيقاً .

ولعل مما يبعث على الاستغراب ، أن أستاذنا القاضي محمد قام بتحقيق هذا الجزء وهو في (نافع) سجن حجة سنة ١٣٦٧ (١٩٤٨م) .

ويظهر من اسم (نافع) التشبث بآل المصطفى حتى بأسماء السجون ، فنافع كان سجناً للإمام علي كرم الله وجهه ، وفيه قال :

أَلَا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيِّسًا بَنِيْتُ بَعْدَ (نافع) مُحَيِّسًا

ويظهر أن للسجن آثاره المحمودة في توجيه العلماء إلى النسخ والتحقيق والتأليف ، فشيخ الإسلام ابن تيمية أملى كثيراً من فتاواه ومؤلفاته وهو في السجن ، وكتاب «التيجان» لابن هشام و«أخبار عبيد بن شريه» وصلاً إلينا من آثار عالم يمني كان محبوساً في الدار الحمراء التي هي السجن بقصر صنعاء اليمن ، فرغ من الأول في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٠٣٤ ، وفرغ من الثاني في ٢٦ رجب سنة ١٠٣٤ وهو المطهر بن عبدالرحمن بن المطهر بن الإمام شرف الدين ، فرغ من كتابتهما بعد أن مضى له سبع سنين وخمسة أشهر . ومن طريف ما يروى عن أحمد فؤاد وهو صحفي مصري كان يصدر مجلة تدعى «الصاعقة» كان يهاجم فيها الشيخ علي يوسف فسجن ثم أخرج ، وعاد لمهاجمة الشيخ ، فطلب معاقبته ، فتوسّط ببعض أصدقائه ليحول دون ذلك ، ولكن الشيخ علي أصر على طلب سجنه ، فما كان من صاحب «الصاعقة» إلا أن قال على مسمع منه : دعوه إلى لعنة الله سأحفظ كتاب «الأغاني» على حسابه رغم أنفه .

إن أستاذنا القاضي الأکوع لم یحل السجن دون اشتغاله بالتألیف والتحقیق
الذی لم یقتصر علی هذا الکتاب وحده .

ویظهر أن ماعمله أولاً فقد منه أو بتعبیر أصح : أغير علیه فأخفی فعاود
التحقیق مرة أخرى ، ولاشک أنه فی هذه المرة تمكن من الاستزادة مما یتطلب
تحقیق هذا الکتاب من معلومات بزیارة القبائل فی مساکنها ، والتثبت من صحة
نصوص الکتاب التی ترد الأسماء فیها خالیة من الإعجام والضبط فی النسخ
المخطوطة مما أربک محقق الکتاب فی طبعته الأولى ، ودعانی إلى نشر نقد تلك
الطبعة فی مجلة «المجمع العلمی العربی» بدمشق - المجلد الخامس والعشیرین
ص ٦٢ إلى ٧٧ عام ١٣٦٩ - .

ولاشک أن طبعة أستاذنا القاضي محمد بن علی أتقن من الأولى إذ هو خیر
بالقبائل التی تحدث عنها المؤلف وبمنازلها ، وهو من أهل هذه البلاد (أهل شُعبی
أدری بشعابها) .

وقد صدّر الکتاب بمقدمة أشار فیها إلى الأسباب التی دعته إلى إعادة تحقیقه
ونشره ، وأوضح فی التحقیق وأورد لمحة عن ترجمة مؤلفه ، أشار فیها إلى أن
ولادته سنة ثمانین ومئین وأن وفاته فیما بین سنة ثلاث مئة وخمسين وثلاث مئة
وستین .

جاءت المقدمة فی ٢٩ صفحة ثم الکتاب من ٣٠ إلى ١٩٩ ففهارسه المفصلة
إلى ٣٢٨ ، والطباعة حسنة من حیث الورق والحروف إلا أن التطبیع - الأخطاء
المطبعية - فیها کثیر ، ویظهر أن أستاذنا لم یشرف علی تصحیح تجارب الطبع الذی
لم یذكر مکانه ، أما الناشر فمکتبة الجیل الجدید فی صنعاء وصدر الکتاب سنة
١٤١٠ (١٩٩٠م) .

تنبيه :

١ - ص ١٦٩ : عن حرة نجد : لا أعرف حرة نجد .
والهمدانی فی «صفة جزيرة العرب» - ٤٤٣ ط دار الیامة - قد ذکر هذه الحرة
فأورد قول الراجز :

حرة نجد لاسقيت المَطْرَا من الكَرَاعَيْنِ إلى وادي كَرَا
وكانت تعرف قديماً بحرة بني هلال ، وتعرف الآن بحرة البقوم لاتصالها
ببلادهم تَرْبَةً وماحَوْهَا .

٢ - ص ١٧٩ : (الربذة موضع شمال المدينة المنورة على ثلاث منها) .

والربذة اكتشف موقعها حديثاً وهي تقع في عالية نجد في الجنوب الشرقي من
المدينة ، وألف عنها الدكتور سعد الراشد كتاباً أوضح فيه كثيراً من المعلومات
المتعلقة بها باسم «الربذة صور للحضارة الإسلامية المبكرة في المملكة العربية
السعودية» .

■ ديوان شعر حاتم :

كان الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال قد حقق «ديوان شعر حاتم بن عبدالله
الطائي» صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي ، ونشر
الديوان حوالي سنة ١٣٩٧هـ فتحدثت عنه في مجلة «العرب» س ١٣
ص ٦٠١/٤٧٧/٧٢ - محاولاً أن أحدد المواضع الواردة في شعر حاتم ، لأنني
رأيت كثيراً ممن كتب عن تحديد الأمكنة الواردة في الأشعار القديمة كالسائر في
بيداء مُضَلَّة ، لا يهتدي لغاية فضلاً عن أن يهتدى بسيره ، كأن يقول حاتم -
ديوانه ٢٦٥ :-

وتَوَاعَدُوا وِرْدَ الْقُرْيَةِ غُدْوَةَ وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لَنَحْبِسُ
فِيحَاوُلِ الْبَكْرِيِّ صَاحِبُ «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» أَنْ يُحَدِّدَ هَذِهِ الْقُرْيَةَ فَيَخْلِطَ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ قُرْيَةٍ أُخْرَى تَبْعُدُ عَنْهَا مِثَالُ الْأَمْيَالِ :- الْقُرْيَةُ لِبَنِي سَدُوسٍ مِنْ بَنِي دُهَلٍ
بِالْيَمَامَةِ . وَيَقُوتُهُ - تَغْمَدُهُ اللَّهُ بِوِاسِعِ رَحْمَتِهِ - أَنَّ الْقُرْيَاتِ كَثِيرَةٌ ، وَأَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ
قُرْيَةَ قَوْمِهِ بَنِي سِنْسِسٍ مِنْ طَيِّءٍ فِي جَبَلِ أَجْلِ ، لَا تِلْكَ الَّتِي فِي الْيَمَامَةِ الْمَعْرُوفَةِ
الآنَ بِاسْمِ (سَدُوسٍ) سَكَانِهَا الْأَقْدَمِينَ .

وقد أعادَ الدكتور عادل نشر الدِّيوانِ ، فنَقَحَ وَرَّادَ ، وَأَضَافَ إِلَى صَنْعَةِ ابْنِ

مُدْرِكٍ من شعر حاتمٍ ما لم يَرِدْ فيها . بعد أن قَدَّمَ لها بمقدمة ضافية عن حياة حاتمٍ وشعره في نحو ١٣٠ صفحة ، وكان أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر قد أطلعه على ما كتبه عن الديوان ، فلم يكتف - زاده الله توفيقاً وإحساناً - بالإشارة إليه إشارة من ينظر إلى أعمال إخوانه نظرة المتصف بالفضل ، المتحلي بالسمو والنبل ، بل أضاف إلى ذلك بأن أفسح له من صفحات الديوان (٥٣) صفحة ٣٥٤/٣٠١ ثم الفهارس الوافية التي بها بلغت الصفحات ٤٣٢ - وطباعة الديوان تُعدُّ في القِمة من الجودة والإتقان بالنسبة للمطبوعات العربية ، أمّا جهد المحقق الجليل فيتجلى في إبراز عمله بهذه الصورة التي تروق العين ، وتمتع الفكر .

وأجدها مناسبة طيبة لأعبر للمحقق الكريم الدكتور عادل عما أحسُّ به من تقدير لصنيعه حيال هذا الديوان بوقفات قصيرة عند حمل اعتراضتي أثناء المطالعة السريعة ، ووقوف المستفيد المستنير برأي الأستاذ :

١ - كنتُ فهمت مما كتب فوق طرة الديوان : (صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام بن محمد الكلبي) أنَّ ابن الكلبي هو الراوي عن ابن مدرك ، على ما اعتدت أن أرى مثل هذه العبارة تنصدر الصفحة الأولى من كثير من المؤلفات القديمة ، وعلى هذا الفهم الخاطي قلت فيما تحدثت عنه حين صدرت طبعته الأولى : (وطبع ديوانه الذي رواه ابن الكلبي عن أبي صالح يحيى بن مدرك الطائي) - «العرب»: ١٣ ص ٧٢ - :

ولكنني - وقد أدركت الآن ما أوضحه المحقق الكريم في المقدمة - ١٠٢ - من أن (الديوان من صنعة أبي صالح يحيى بن مدرك ، وهو وإن روى أكثر الشعر وأخباره وشروحه عن ابن الكلبي إلا أنه أضاف أشعاراً من عنده . . . كذلك أضاف أبو صالح أخباراً وشروحاً عن غير ابن الكلبي . . .) .

أدركت أن جملة (رواية هشام . . .) قَلِقَةٌ في موضعها ، بل لا داعي لها مادام صانع الديوان لم يكتف بما روى عن هشام .

٢ - يكثر هشام بن محمد الكلبي الرواية عن أبيه عن شيخ له كُنِيَتْهُ أَبُو صالح ، وهو الذي يصفه علماء الجرح والتعديل بصاحب الكلبي وعندما يذكرون سلسلة الذهب في الرواية (مالك عن نافع عن ابن عمر) يصفون سَنَدَ (هشام عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس) بسلسلة الكذب وأبو صالح هذا اسمه باذام (باذان) مولى أم هانئ بنت أبي طالب يروي عن علي وابن عباس وأبي هريرة ، ومولاته أم هانئ ، ويروي عنه الكلبي وغيره - انظر «تهذيب التهذيب»: ٤١٦/١ و ١٧٨/٩ - . وقد مرَّ بي في مقدمة الأستاذ عادل - ١٠٩ - نقلاً عن ابن قتيبة: (المعلمون: أبو صالح صاحب الكلبي) في الكلام على أبي صالح يحيى بن مدرك صانع الديوان ، الراوي عن هشام ابن الكلبي ، ومفهوم كلام ابن قتيبة أنه يريد أبا صالح صاحب الكلبي ، المتقدم على عهد هشام ، لا راوي شعر حاتم عن ابن الكلبي .

٣ - أوقفتني كلمة (حصيران من جريد مقيدان) - هامش ٢٦٥ - فيما نقل الأستاذ عادل عن كتاب «الإيناس» لابن الوزير المغربي تحقيق الأستاذ إبراهيم الإيباري - كيف يقيد الحصيران ؟ فرجعت إلى الكتاب وكنت نشرته في الرياض سنة ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م) وأشارت إلى بعض المآخذ على عمل الأستاذ الإيباري - كتحرير بعض الكلمات ، وحذف ما لا يستطيع قراءته من مخطوطة الأصل التي بين يديه . والخلط بين اسمين . مما لا داعي لتفصيله ، وله العذر فهو لم يرجع إلى مخطوطتين للكتاب على درجة من الجودة والانتقان قلَّ أن يعهد مثلها فيما بين أيدي القراء من المخطوطات - رَجَعْتُ إلى الكتاب فوجدت :

أ - كلمة (مقيدان) مصحفة صوابها: (مُقَيَّران) بالراء ، أي مَطْلِيَّانٍ بالقيصر ، لثلاثين فيهما النبل ، فذو الحَصِيرَيْن - الرجل السنسبي الطائي الشجاع - يتخذ من حصيرين مُقَيَّرَيْنِ درعاً له ، وَيُسِنِدُ نَفْسَهُ بِإِزَاءِ السَّلْفِ - وهو أشهر أُوْدِيَّةِ أَجْجٍ ، ومنه يُدْخَلُ إِلَى الْجَبَلِ ، فيصدُّ الأعداء .

ب - في هامش مخطوطة المتحف البريطاني من «الإيناس» وهي مخطوطة جلييلة قديمة: (وجدت بخط الفزاري في شعر حاتم... .
وفي موضع آخر من هذه المخطوطة - ص ٢٢٤ من المطبوعة : (وعايد بن عمران - بالياء والذال المعجمة - منهم ميسرة بن أبي وهب بن عبد بن عايد وابنه جعدة كذا وجدت بخط أبي عبدالله الفزاري ، وهو من الموثوق . (٣٣)

فمن هو الفزاري هذا؟ وماصلته بشعر حاتم؟

ج- وجاء في الديوان - ٢٦٥ - :

أَوْ ذُو الْحَصِيرِ وَفَارِسُ ذُو مِرَّةٍ بكتيبة من يدركوه يُفْرَسُ
وأشار المحقق في الحاشية إلى ورود البيت في كتاب «الإيناس»:

وَذُو الْحَصِيرِينَ امْرُؤٌ فِي أَسْرَةٍ غُلِبَ السَّوَالِفُ مِنْ يَلِاقُوا يَفْرَسُوا

ويحسن أن يضاف إلى هذا ماجاء في هامش مخطوطة المتحف البريطاني ونصه :
(مخروم) وبعد هذا : (ليس مخروماً بل هو موقوص ، والوقص حذف الثاني المتحرك في آخر الكامل) كما تحسن الإشارة إلى ورود البيت الذي بعده في كتاب «الإيناس» مع الاختلاف بين ماورد فيه وماورد في كتاب «الأغاني» في (في الحَيِّ مَشَاءً) الخ وفي «الإيناس»: (بالحَيِّ مَشَاءً) وَأَضَافَ الْمَوْلَفُ : (أَرَادَ فِي الْحَيِّ) .

٤ - عَدَّ المحقق الكريم من مصادره: (النوادر والتعليقات للهجري مخطوط بمكتبة الأستاذ محمود شاكر) - ٣٩٥ - .

ونقل عن هذا الكتاب القصيدة الرائية - ٢٦٠ - :

إِذَا أَرَزُّوا بِالشُّوكِ أَعْجَازَ نَحْلِهِمْ رَأَيْتُ عِدَاقِي بَيْنَهَا مَا تُؤَزَّرُ

وجاء في تخريجها - ٣٧٨ - : (النوادر والتعليقات: ٢ : ٢٥٤ - ٢٥٥) كما نقل - ٢٤٦ - القطعة ال (٦٢) :

لنا بيت تهب الريح فيه كأن شقاه ريش الجراد

وقال عن تحريجها : (نوادير الهجري ٢ : ٢٣٩) .
والوقفة هنا :

أ - لدى أستاذنا أبي فِهْرٍ الأستاذ محمود محمد شاعر من «التعليقات والنوادر» قطعتان مصورتان من أصلين مختلفين أحدهما في الهند والآخر في مصر ، ففي أيّ الأصلين وردت القصيدة ؟ إنها وردت في المخطوطة الهندية (٢٥٤) .

ب - كلمة (أَزْرُوا) ألا يكون ضبطها بتشديد الزاي (أَزْرُوا) كما تدل كلمة (تُوَزَّر) والتأزير التغطية ، فهم يُعْطُونَ أَعْجَازَ النَّخْلِ بالشوك - ولازالوا كذلك - لِيَحْوِلُوا دُونَ صعودها لأخذ ثمرها .

ج - ورد لحاتم في كتاب التعليقات والنوادر - القطعة المصرية (١٠) - بيت لم أره في الديوان ، ونصُّ ما في ذلك الكتاب : (زيادة لحاتم :

دَعَيْتَنِي أَنْفَعُ فِي حَيَاتِي فَإِنِّي مَتَى مَا أُمْتُ لَاتَبْكُ نَابٌ وَلَا بَكْرٌ

وفي «ديوان حاتم» - ١٩٨ - قصيدة من بحر هذا البيت وقافيته ولكنه لم يرد بين أبياتها الـ ١٨ - .

تطبيع

لفت نظر المجلة الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز بن سعود البليهي ، مدير التعليم في الوشم إلى وقوع خطأ في «العرب» س ٢٤ ص ٢٠٦ سطر ١٧ وهو كالآتي :

الخط أ	الصواب
﴿ ياأيها الذين آمنوا لا يحل لكن أن ترثوا النساء كرها ﴾ . سورة النساء - الآية : ١٩ .	﴿ ياأيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ﴾ . سورة النساء - الآية : ١٩ .

فشكر الله للأخ الكريم ولمن يعين على الحق . إذ (المؤمن مرآة أخيه المؤمن) .